

[نص الكتاب]

كتاب جمع فيه بعض أخبار فقهاء مالقة وأدبائهم مما ابتدأ تأليفه الفقيه المتفنن محمد بن علي بن خضر بن هارون الغساني المشهور بابن عسكر. وقد كمله ولد أخته محمد بن محمد بن علي بن خميس بعد أن عاجلته منيته.

وجمع في هذا الكتاب من سكن مالقة ودخلها أو اجتاز عليها، وجملا من أخبارهم وأدبهم ومحاسنهم ومراسلاتهم وبلاغتهم، وذكر من أخذوا عنه من فقهاء الأندلس وغيرهم. منهم:

١ - محمد بن عمثيل العاملي

من أهل مالقة، من أعيان أهلها وجلتهم. حكى أبو العباس ابن أبي العباس في كتابه قال: أنشد الفقيه أبو عبد الله بن عمثيل الأديب أبا محمد غانم بن وليد^(١) بيتين، وهما: [الكامل]

وإذا الديار تغيرت عن حالها فدع الديار وبادر التحويلا
ليس المقام عليك حتما واجبا في بلدة تدع العزيز ذليلا

(١) انظر: جذوة المقتبس، ٣٢٥، الصلاة ٤٥٨، البغية للسيوطي / ٢٤١٢.

فاستحسن ذلك وبادر للمعارضة فقال: [الكامل]

لا يرتضى حـر بمنزل ذلة
لو لم يجد الخافقين مقيلا
فارض الوفاء لحر نفسك لا تكن
ترضى المذلة ما حيت بديلا
واخصص بودك من خبرت وفاءه
لا تتخذ إلا الوفي خليلا
إن الصديق إذا أحب صديقه
أثنى عليه بكرة وأصيلا
ولقد خبرت الناس منذ عرفتهم
فوجدت جنس الأوفياء قليلا
سقيا لأيام الشباب فإنها
كالإلف حاول أن يجد رحىلا
قصرت أمان كنت أرجو نيلها
قد عاد ليلى بعدهن طويلا
قد مات روضى بعد ذلك جذبة
وغدا فؤادى بعدهن عليلا

٢ - محمد بن خليفة بن عبد الواحد بن سعيد بن الحارث

ابن خلف بن عبد الله بن بدر بن سعد الأنصاري^(١)

يكنى أبا عبد الله، من أعيان مالقة وفضلائها وعلمائها المشهورين. ولى قضاء مالقة فسار فيه بأجمل سيرة من العدل والفضل. وله على الموطأ شرح حسن بليغ. ويحكى أنه قال: ألفت شرح الموطأ أيام ولايتي للقضاء بمالقة. ابتدأته أول سنة ثمان وسبعين، وأكملته سنة تسع وسبعين.

وقال: وكنت عند ابتدائي تأليفه أرى وأنا بين النائم واليقظان كأني أخرج إلى البحر على باب يسمى باب الفرج، وهو باب الحلاقين، فأقف

(١) في الصلاة: محمد بن سليمان بن خليفة، انظر: ٥٦٥ - تاريخ قضاء الاندلس: ١٠٠ -

بغية الملتبس: ٦٨.

على البحر، فكان يلتقى إلى من صنوف الحيتان ما يملأ الفضاء بين يدي، وأمواجه تلتقى بعضها على بعض إلى. فكنت أروم تعبثها وضمها وتلفيفها بالملح، وأنظر في توطية لها من فرش ودوم بين يدي وآلة، وكنت أقول: ألا رجل يعيننى على تعبئة ذلك. فكان يبدو لى رجل، فيقول: ارفع رأسك. هذا رسول الله - ﷺ - مقبل إلى على البحر من جهة القبلة. فكنت أمشى إليه ألقاه وأسلم عليه. فلما فرغت من السلام قال لى: يا محمد، أنا أعينك على تعبئة ما أردته من هذه، فخذ فى ذلك. فكان يسوى بيديه الكريمتين وطاءها، ثم أجمع إليه وأقرب بين يديه من تلك الحيتان وهو يسويها ويجعل ملحها صفا على صف، حتى بلغ سبعة صفوف، وهى كانت عدد أسفار المسودة إذ تمت. ثم ضم عليها صيانتها وزمها، ثم قال لى: هذا مرادك منها قد تم.

ثم استيقظت وتماديت على التأليف. فلعمرى لقد كان هذا التأليف أسهل على من كل أمر حاولته، جعله الله لوجهه.

وذكره ابن بشكوال فقال: روى عن أبى عبد الله بن عتاب، والقاضى محمد بن شماخ، والقاضى أبى الوليد الباجى، وغيرهم. وكان معتنيا بالعلم والسماع من الشيوخ، ومن أهل المعرفة والذكاء والفهم، واستقضى ببلده. وسمع الناس منه كثيرا من روايته.

وكان - رحمه الله - من أهل الأدب البارع. مع علمه وفضله. ومن شعره - رحمه الله - : [البيط]

ولى زمان وكان الناس تشبهه فالآن فوضى، فلا دهر ولا ناس
أسافل قد علت لم تعل من كرم ومشرفات الأعالي منه أنكاس

ومن شعره أيضا - رحمه الله تعالى ورضى عنه - : [الطويل]

تقول سليمي إذ وفيت بعهدا أشيب وفي وصل الأحية منصف
وإن بياضا كان منى سواده مكان السويدا بالعلاء مصرف
فقلت أجل إن تعف أطلال وامق تراه له في ذلك الرسم موقف
وهل هو إلا قالص فوق ثوبه ولكنه القلب الذي كنت تعرف

وكان قد تغرب في الفتنة إلى جهة تدمير، فقال: [الوافر]

أعاد الله أيام التلاقي كما كنا بها قبل الفراق
وأكمل بالسرور إياب نفسي فقد آل السرور إلى محاق
نأى صبرى غداة نأيت عنكم وهل تنأى همومي واشتياقي
لئن ضمن الأسي بالصبر عنى فما ضنت بأدمعها مآقي
أحن إلى الرفاق لأن أنسى بأخبار الأحية في الرفاق
وأفرح بالهلال لأن خلى به في غير آناء المحباق
كأني مذ نأيت وصرت رهنا بتدمير أسير في وثاق
لقد أبقى فراقكم بقلبي كلوما لدغ خرقتهن باق
أرى ليلي على إذا تدجى سبواء والنهار بما ألقى

ومنها:

أقول وقد ذكرتك فاستقادت لذكرك أدمعي ذات اشتياق
سلام ترجف الأحشاء منه على الحسن بن وهب والعراق

على البلد الحبيب إلى غورا ونجدا والأخ العذب المذاق

ومن شعره: [الطويل]

ومن عجب أنى أهيم بحبه وأولىه إعراضا وفي القلب يرتع

كذى رميد فى مقلتيه يزيده سنا الشمس ضرا وهو بالشمس مولع

وتوفى - رحمه الله - بمالقة يوم السبت لسبع خلون من جمادى الأولى

سنة خمس مائة. قال ابن بشكوال: وكان مولده سنة سبع عشرة وأربعمائة -

رحمة الله ورضوانه عليه - .

ومنهم:

٣ - محمد بن عبد الله بن أصبغ بن أحمد بن أبي العباس^(١)

يكنى أبا عبد الله من أهل مالقة ومن جلة أعيانها. ذكره أبو العباس بن

أبي العباس فى كتابه وأثنى عليه. وذكر... .

ومن شعره فى رثاء أبى عبد الله بن السراج - رحمة الله عليهما -:

[البيط]

هل أدرك العلم وهنا ليس يعهده أم ليس يدري بأن أودى محمده

بلى لقد ناله وهن لفقديتى قد كان ينصره حفظا ويعضده

فرع زكا ويحق ما زكا حسبا فى منبت الفضل فرع طاب محتده

تخطفته المنايا غير مكترث علما بأن لقاء الله موعده

رفعت ذكرا من الشورى يسير م سير الشمس متهمه فينا ومنجده

(١) انظر: الذيل / ٢٧٦٦.

تقرب الحكم فيها بالصواب ولو تشاء كنت بأولى منه تبعد
وقد مدح ابن عباد بإشبيلية وفر إليه. فى الفتنة التى كانت بمالقة أيام بنى
بلقين بن إدريس. وقد عليه فأنزله وأكرمه وأقام عنده حتى رجع إلى
بلده وهذه القصيدة المذكورة: [الطويل]

لعرف الصبا أركى نسيماً لنا
نظرت وقد نام الخليون نظرة
وهل يبعث الشوق المبرح شائم
وأرقنى بالأيك نوح حمامة
وما . . . حسن العزاء لعاشق
خلى من الخلان فى أرض غربة
أيامنا أفدى أصائلك التى
بحيث تجلى الروض أحسن منظراً
وطاب بنا طيب الغوانى وطيبه
وحيث مهاها والظباء أوانس
ولا حقف إلا ما تقل روادف
ولا منزه إلا غناء وقرقف
كأن اصفرار الزهر بين ابيضاضه
كأن صفا أمواهه تحت أسه
وأعمل أخفاف المطى لرتبة

ويارق ذاك الأفق أشفى لشائم
قضيت بها حق الدموع السواجم
تألق فى جنح من الليل فاحم
وقد يطرب المحزون نوح الحمام
ثوى حبه بين القنا والصوارم
تذكر من عهد الصبا المتقادم
جلت لى صفو العيش عذب المباسم
وحاكت برود الزهر أيدى الغمام
فيقضى على امرارنا بالنمائم
ولا مرشف إلا متاح للآثم
ولا غصن إلا من قدود نواعم
يقوم بها وسنان حلو المباسم
دناتير حفتهن أيدى الدراهم
صقال سيوف تحت خضر العمائم
ترينى قرن الشمس تحت المناسم

إلى الغاية التصوى إلى الملك الذى
إلى ذى الأيادى الغر والمنن التى
تقبل أطراف البساط جلاله
وتعنو له قسرا فرادى وتوءما
بعمد نامت. عيون قريرة
يخوض الوغى والخيل والبيض تلتظى
ومنها:

وهوب مهيب فهو يرضى ويتقى
ولما اثنت نفسى إليك محبة
ولذت بمولى باسمه أنا عائد
إليك ابن عباد زفت عروسها
وهل أنا إلا عبدك القن عاقه
لعل له عطفًا يديل عناية

وله فصل من رسالة كتب بها إلى أبى المطرف بن أبى الهيثم الملقى يهنيه
بخطه القضاء: وهل كان ذلك القطر إلا مفرقا دون تاج، ومنارة بغير سراج.
فالآن قد استصبح سناه، واتضح لفظه ومعناه. ولست أهتته بالقضاء خطة،
ولا أعتدها له غبطة. ولكن أهنى بها من تجرى عليه قضاياه وأحكامه، وتدور
عليه دولته وأيامه. فمثله من عرف بما قلد، ووفق فى أموره وسدد. فالزهد
أيسر شعاره، والورع أدنى دثاره. فالله ذلك المجد ما أشرق صفحاته، وذلك
الروض ما أعبق نفعاته.

وله يجاوب الكاتب أبا محمد البزلياني المالقى : [الطويل]

تأملت ما أهديته متفضلا فخلت الذى تهديه درا مفصلا
إذا قسته بالدر فى حال نقده وحققت فيه كان أغلى وأكملا
معان تريك السحر لفظا ورقة كما يستبيك اللفظ أول أولا
بخط بديع زانه الوشى زينة ينسيك من وشى الربيع المفضلا
أقمت به فى ذروة المجد همتى وحملتتى عبئا من المجد مثقلا
وهى طويلة .

وله - رحمه الله - : [البيط]

اربع برقع الذى تسليك أربعه حتى يصيف مصيف ثم مربعه
واغن بمغنى الذى تغنيك غنته عن الأغاني غناء الشوق يطبعه
واحلل بمورد رجب حله حرم حليت منه فصرف الدهر يمنعه
القدم منه قضيت ماس فوق نقا ريح الصبا إن مشى خطوا تزعزعه
ولحظه بابلى سحره حور فى كل قلب له نفث يولعه
والجيد جيد غزال قد رنا جزعا إذ مسه ليث عرنين يروعه
ظبي، تكامل فيه الدل فهو طلى كما تكامل فيه الحسن أجمعه
لاحت عشاء على خديه شمس ضحى فعن لى يوسفى الحسن يوشعه
أستودع الله من لم أتمحه ضحى يوم الفراق ولم أقدر أودعه
بدر الكمال الذى فى القلب مسكنه وإن نأى بى فبالأردان مطلعته

ما خلت يوم النوى أنى أعيش غدا لكن حينى لم يصرعه مصرعه
عاينت يونس فى التشبيه حين بدا لا تعذليه فإن العدل يولعه
ومنهم:

٤ - محمد بن عبيد بن حسين بن عيسى الكلبى^(١)

هو القاضى أبو عبد الله بن حسون . من أهل مالقة . كان فاضلا خيرا
من أهل العلم والفقہ . ولى قضاء غرناطة . له بيت منيف . ولعشيرته وأهله
نباهة . وله تأليف حسن فى الزهد ، سماه كتاب المؤمنس . وهو موجود بأيدى
الناس - نفعه الله به - .

وتوفى سنة تسع عشرة وخمسمائة .

ومنهم:

٥ - محمد بن سليمان بن أحمد النفزى^(٢)

المعروف بابن أخت غانم ، يكنى أبا عبد الله . من أهل مالقة ومن
شيوخها الجللة أهل الأدب والرواية والثقة . روى كثيرا من كتب الأدب
وغيرها . وعمر واشتهر ورحل الناس إليه من كل بلد وسكن قرطبة مدة وأقرأ
بها . وكان لا يأخذ أجرا على القراءة . معظم قراءته على خاله الأديب أبى
محمد غانم بن وليد الملقى ، وعنه يحمل معظم كتب الأدب واللغات . وكان
محققا فيها وذاكرا لها .

روى عنه الأئمة المشاهير كأبى الفضل عياض بن موسى بن عياض ،

(١) انظر: الذيل ٦/٣٣١ .

(٢) انظر: الصلة ٥٧٩ ، البغية للسيوطى ١/١١٦ .

وأبى القاسم ابن بشكوال، وأبى عبد الله بن معمر، وغيرهم ممن يطول ذكرهم. وذكره القاضى أبو الفضل فى رجاله فقال: كان شيخا مسنا من شيوخ أهل الأدب والنحو والرواية وجمع الكتب. وأخذ الناس عنه هذين العلمين كثيرا، ودرسهما غيره بغير أجر.

سمع منه كتب الحديث والغريب، وحمل عنه جلة من المشايخ والنبلاء لعلو سنه ومعرفته، وكان أكثر أخذه عن خاله الأديب أبى محمد غانم بن وليد. وسمع أيضا من القاضى أبى بكر بن صاحب الأحباس، وأبى العباس الدلائى، والقاضى أبى إسحاق بن وردون والقاضى أبى الوليد الوقشى، والفقير أبى المطرف الشعبى، والقاضى أبى بكر السمىانى، وأبى محمد حجاج بن قاسم المامونى السبى وجماعة غيرهم.

وذكره أيضا أبو القاسم بن بشكوال بنحو ذلك. وتوفى أبو عبد الله بمالقة فى سنة خمس وعشرين وخمسمائة. ومولده سنة سبع وثلاثين وأربعمائة.

ومنهم:

٦ - محمد بن عبد الرحمن بن سيد بن معمر المذحجى^(١)

من أهل مالقة يكنى أبا عبد الله من أهل العلم والفضل والورع. بنى المسجد المنسوب إليه أنفق فيه مالا جما. وهو من أعظم المساجد بناء، ولم يجعل فيه شيئا يسمى باسم حيوان نحو الكلب، وعراس. بل صنع ذلك على غير شكل الكلب تورعا منه. قال أبو القاسم بن بشكوال، وقد ذكره: روى

(١) انظر: الصلة ٥٨٧، البغية للضبى ٩٠ رقم ١٩٥.

عن أبي المطرف الشعبي، وأبي عبد الله بن خليفة القاضي. وسمع بقرطبة من
أبي بكر المصحفي، وأبي عبد الله بن فرج، وأبي مروان بن سراج، وأبي علي
الغساني، وغيرهم. وكان من أهل العلم والفضل والدين والعفاف والتصاوت.
أخذ الناس عنه، وأجاز لنا ما رواه بخطه.

توفى - رحمه الله - بمالقة سنة تسع وثلاثين وخمسمائة. انتهى ما
ذكره ابن بشكوال.

وحدث عن أبي عبد الله - رحمه الله - الإمام أبو زيد السهيلي،
والحافظ أبو عبد الله بن الفخار، وغيرهما من أهل مالقة، وغيرهم. وآخر من
حدث عنه بمالقة الخطيب أبو كامل تمام بن الحسين - رحمه الله تعالى - .
ومنهم:

٧ - محمد بن الحسن بن كامل الحضرمي (١)

المعروف بابن الفخار. ويعرف بها، وبصاحب نصف الربص. كان من
أعيان مالقة وجلتها وكاتباً بليغاً وشاعراً مطبوعاً. وانتهى من كثرة المال وسعة
الحال إلى ما لم يصل إليه غيره. وذكره الفتح في كتاب القلائد ووصفه وأثبت
له شعراً حسناً.

وكانت بينه وبين بني حسون منازعة. فخرج فاراً عن مالقة خوفاً منهم.
قال أبو العباس أصبغ في كتابه: فأجلسوا عليه الرصائد وضيقوا عليه
الوصائد، حتى سيق إليهم، وهو مصفد في الحديد، يرثى له القريب
والبعيد. فلم يزل يستعطفهم من السجن. فمن ذلك ما أنشدني أبو بكر بن

(١) انظر: القلائد ٣٠٥، الخريدة ٣٣٤/٢، التكملة ٤٤٢/١.

دحمان - رحمه الله - لأبي عبد الله المذكور، وهو جده لأمه، هذه القصيدة:

[الطويل]

أريد بأن ألقاك في دارك التي
فيمنعني عض الحديد وكالح
يقول تجلد للحديد وعضه
فرش لي جناحي واجبر العظم إنه
وإني عليها ما حنيت لشاكر

ومن ذلك قوله: [الكامل]

أنت الكريم وقد ملكت فأسجج
لا تلتفت غش الولاة كنصحهم
يا حاميا سرج السيادة ممرعا
واعلم بأنى للعوارف شاكر
أشفقت من عض الحديد وروعه

ومن ذلك قوله: [البسيط]

ويحسبون بأن الدهر غيركم
يا حافظ العهد إن خان الرجال به
وإن توقف عطف أو جفا كرم
أبا على وخير القول أصدقه
والظن أكذب أين الفضل والكرم
ألم تكن بيتنا فيما مضى ذمم
فالطرف يكبو وينبو الصارم الخدم
دع ما تجيء به الظنات والتهم

تسوء بى الظن والرحمن يشهد لى
من غير الود ما بينى وبينكم
فلا تطاوع أناسا فى صدورهم
من أجل نكسى يرى أن الصلاح به
فاخفض جناحا وخذ بالعفو ما ظلموا
إذا أصابت من الأيام حادثة
وإن غدوت خفيف الجسم ضامره
الخليل تسبق إن كانت مضمرة
فلا تمكن سفيها من إرادته
شاور أخاك ودع بعض الورى همجا
واشدد يديك بمن صحت مودته
وقد دعوت إلى إصلاح فاسده
وسقت بيتا جرى فى دهرنا مثلا
يا أعدل الناس إلا فى معاملتى

قال أبو العباس أصبغ - رحمه الله - : هذه القصيدة كانت سبب
عفوهم عنه ، والله يغفر للجميع .

ومن شعره - رحمه الله تعالى - يرثى القاضى أبا مروان عبيد الله بن
حسون ويعزى ابنه أبا على ، وأبا عبد الله : [البيسط]

أما الدموع فمنها الواكف السرب
ما كان هلك أبى مروان عندهم
صارت له نيرات العين مظلمة
فى كل واد وناد من عشائرننا
كنا به من خطوب الدهر فى حرم
وكان رأس المعالى ساميا صعدا
يا هضبة هد ركن المجد هدتها
أقول فىك الذى يعزى لفاطمة
قد كان بعدك أنباء وهينمة
العلم والحلم والتقوى وهمته
ما ضيع الله قوما أنت جارهم
والسهل يصعب مهما كنت راكبه
وقد حننت أبا عبد الإله لكم
وما اليراع إذا أصبحت تعمله
تدنو وتبعد والمنات عالية
وإن حجبت زمانا عن زيارتكم
قلبى سنان تشق الصخر حدته
ولى وفاء لو ان الأرض تعهده

وفى الضلوع ضرام الحزن يئتهب
إلا الكسوف بها الأعيان تنقلب
وعاد كالصاب فى أفواهنا الطرب
انتابه الجد لما مات واللعب
والأمن تلحفنا أبراده القشب
فطوطئ الرأس واستعلى به الذنب
وحده فل لما فلت الحسب
والقلب حران من فرط الهوى يجب
لو كنت شاهدما لم تكثر الخطب
فى العدل والبذل ثم الرأى والأدب
أبا على وإن طافوا وإن طلبوا
فلا تهزتك الأهوال والرعب
كما تحن لك الأقلام والكتب
إلا تذلل له الهندية القضب
كالطرف يوجد فى الجرى والخبب
فالشمس شمس وإن كانت لها حجب
ومقولى صارم فى متته شطب
ما دل فىها لفرع النبعة الغرب

أبى لى الله إلا أن يفضلى
 وكل قول إذا ما كان مدحكم
 على أناس وإن ذموا وإن جليوا
 وإن أضيف إلى الإسهاب مقتضب
 وإن غدا الجسم فى ترب فليس لنا
 إلا الدعاء بأن تهى له السحب
 فنعم الله حتى الحشر أعظمه
 وحام فوق ثراه المزن ينسكب
 ومن شعره - رحمه الله - يرثى القاضى أبا عبد الله بن خليفة المذكور:

[الطويل]

أقضت على القوم الكرام المضاجع
 وأصبحت العليا يراع فؤادها
 وفضت جموع بعده ومدامع
 وحق لها أن تعترها الروائع
 ككف أبين الخمس منها الأصابع
 وأصبح قد سدت عليه المطالع
 ونجم خوى فالخير أغبر شاسع
 وسيف نبا والسيف أبيض قاطع
 ويا لحصاة القلب هن الصوادع
 فيا لدموع العين غيضت من البكا
 وهى طويلة .

وكتب إلى أبى الحسن بن معمر، وكان صديقا له: [الطويل]

إلى كم يجد الحر والدهر يلعب
 وهل نافعى إن كنت سيفا مصمما
 ويعد عنه الأمن والخوف يقرب
 إذا لم يكن يلقي بحدى مضرب
 وأهجمهم والصبح كالطرس أشهب
 أيبتهم والليل كالنقس أسود

فلا أنا عما رمت من ذاك مقصر
أبا حسن سائل لمن شهد الوغى
وأعنتق الأبطال حتى كأنما
وفى كل باب قد ولجت لكيدهم
فيا أسفا كم قد أبيت بذلة
ولا خيل عزمي للمقادير تغلب
لئن كنت لم أصبح أمش وأطرب
يعانقني عنهم من البيض ريرب
ولكن أمور ليس تقضى فتصعب
وسيفي ضجيعي والجواد مقرب

وكتب معرضا لأهل بلده: [البيسط]

لو صح عقلك أعط النفس قدوتها
أما الخليط فقد حلوا بأرضهم
يا من أتاه معمى ليس يفهمه
أهون بخطب امرئ حلت بضاعته
الدين يضرب عنا من يعاندنا
وهل يطيق دفاعا عن جوانبه
ولم تكن منبئا بالحق والحسد
وأنت وسط الفيافي من بنى أسد
إن النسيجة من أرائك الفساد
من النميمة فى أسواقها الكسد
ضربا يزايل بين الرأس والجسد
من حبله موثق فى الجيد من مسد

ورأى يوما ابنا لأحد إخوانه فى بطالة فقال ينهاه: [الوافر]

فديتك أرعنى سمعا فإنى
ولا يوحشك عتب من محب
وإن العلم تدرسه صغيرا
أبوك أبوك دينا لا يبارى
وعمك لم يزل مذ كان يسمو
وأنت فتى كمثل النجم لكن
نظمت لك النصيحة فى نظام
فإن الطب يذهب بالسقام
كمثل النقش ثبت فى الرخام
وجدك علمه كالبحر طام
إلى العلياء بالهم السوامى
يعز على كونك فى ظلام

وكان جالسا عند القاضى أبى على بن حسون بمالقة فى مجلس
أحكامه، وقد حضر جملة من أعيان مالقة، فجاءه رجل فأخبره أن قوما
يعرفون ببني العصيرى من قرية يرفة، وتعرف الآن بردلفة. وبنو العصيرى بها
الآن. فأخبروه أنهم سيوا مواشيهم على غراس وزرع كان له بالقرية المذكورة
أو قريبا منها. فتناول إضبارة وكتب فيها: [الكامل]

يا ذا الذى بجماله وكماله رد القلوب النافرات أوانسبا
بقر العصيرى بقرية يرفة رتعت فأذت غارسا أو دارسا
وله رعاة من بنيه خمسة أحنوا على شجرى فأصبح يابسا
ودفعها للقاضى، فأمر بهم، فأحضرهم وسجنهم، واشتد عليهم.

وكلفه القاضى ابن حسون أن يذيل له هذا البيت، وأنشده له: [الوافر]

أترضى أن تطير بريش عز ومن يهواك مقصوص الجناح
فقال مرتجلا: [الوافر]

إذا هاجت من الأيام حرب فإن جئمىل رأيكم سناحى
وإن مالت إلى الراحةات نفسى فذكرك جتى وهواك راحى
وقد أصبحت أنشد بيت شعر يلوح الغدر فيه كالصباح
أترضى أن تطير بريش عز ومن يهواك مقصوص الجناح

ومن كتبه - رحمه الله - ما كتب به فى حق أحد أصهاره: المفاتحة -
أعزك الله - خوض غمار، وضرب قمار، وقد ألأم الشعب، وأرأب
الصعب. لكن تنشأ أزمت، وتطرأ لمن لا يرد من القربات عزمات، يوضع

لها الخد، ويركب فيها الجذ ويترك الأهون ويؤخذ الأشد. وإنى اقتضبت هذه الحروف من خطوط تنوب، وحوادث مضلات لا تثوب، وكأنى أنحتها من حجارة الأزارق، وأستنزلهما من خلب البوارق، وأسألها عود الشباب المفارق، ورد الليالى الحالكة على المفارق. فناهيك بها عسرة وإضافة، وافتقارا إلى عطائك وفاقة، وحسرة لا ترجو منها الخواطر إفاقة. وفلان كر على القف، ولا يعرف ما فى الخف، قد ركب لجاجته، ولم ير ما حيلة إلا حاجته. ولولا ولاء صادق حثه، وثناء عاطر بثه، وشهادة فى محاسنك استحفظها، ونبذ من محامدك نبذها إلى ولفظها، استحقق بها منى إحمادا، واستوجب لمكانها اعتدادا واعتمادا، إلى ما اعترف به من إكمال ناظر، واهتبال خاطر، عمه فضلها، وعمره طولها، ما تمكن لى كتب حرف، ولا تنسنت من إجهاض الحوادث بعرف. والله يشكر إجمالك، ويحمد إخلالك، ويبلغك فى الدارين آمالك بمنه.

وكتب معزيا: أطال الله بقاء السيد المفدى والكريم الأعز الأهدى، وجلاله مأثور، وأجره موفور ومذخور. تأبى الأيام - أدام الله عزتك - إلا أن تفجع بساداتها، وتجربى من احترامهم على عاداتها. فالخازم من استسر الحوادث قبل أن تحل، وهانت عليه من حيث شملت الكل. وإن مصابك بفلان وإن كان أجل رزء دهمك وأولاه بأن يتقسمك، فمن حقق أن تلهى عن مصابك بالصبر الجميل عن أوصابك.

فقد علمت أن الحزن ما نفع ولا أجدى، ولا استرد فى الدهر سؤددا فقد ولا مجدا.

فإن كان شأن هذا الحادث شمولا، وكل على تلك الأعواد محمولا،

فما لنا لا نبكى أنفسنا وهى أحب، أو نرجع فيمن فقدنا إلى ما أَراده الرب .
فإنا لله وإنا إليه راجعون عليها مصيبة قدحت ورزية فدحت . وقد يعلم الله
أنى ساهمتك مساهمة فؤادك، وأخذت من رزئك ما أخذت من وداك . وإنى
لأتذمم من دهر يعوق، ولا تقضى معه الحقوق، فكان من واجب مرزيتك،
أن أعمل قدمى إلى تعزيتك . لكن الذنب للأيام لا لى، وحسبك اليوم ما لك
قبلى .

وكتب فى حق المعروف بالزرير، وكان رجلا حسن الإنشاد يرد على
النبهاء فيخف عليهم . ولكتاب العصر فيه كتب مشهورة . منها ما كتب به أبو
عبد الله المذكور وهو :

يسقط الطير حيث ينتثر الحب وتغشى منازل الكرماء
لما كنت - أعزك الله - روضة فى الأدب طيبة الماء والعشب، وغدوت
دوحة فى المجد، مورقة بالتهمم ثمرة بالجد، أوشكت طيور الشاء أن تنثر
عليك قلاعا، وحامت عصافير الرجاء عليك غطاشا وجياعا، فوجدت بثرآك
الحب الثير، والماء العذب النмир، فشربت والتقطت وانتفضت وترنمت . ولم
ترع بصرصرة الصقور حين غدت فى الماء النمير . فهى مائلة على طى
الأجنحة، مثنية عليك بأيدى الفخوخ والأشراك، تتغنى من الطرب، وتتناشد
بمخضرة القصب :

فيا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فيبضى واهفرى

ونقرى ما شئت أن تنقرى

ولما قطع الآن إليك منها زريزير، له أبدا بالثناء عليك صفير، قص

جناحه .

فهو نحوك حاذف، وحسن صباحه، فكل قلب عليه عاطف ؛ رجوت
أن تعيده وافر النجاج، صافرا يذكرك فى الغدو والرواح .
وكلامه - رحمه الله - كثير . وتوفى بمالقة فى شهر شعبان سنة تسع
وثلاثين وخمسمائة .

ومنهم :

٨ - محمد بن عبد الله بن فطيس (١)

يكنى أبا عبد الله. من أهل مالقة كان طيبا ماهرا وأديبا شاعرا. وكان فى
أيام بنى حسون، يخف عليهم ويلج عندهم. وله فيهم أمداح كثيرة.

يحكى أنه دخل يوما على القاضى أبى مروان بن حسون بعد انقطاع عن
زيارته، فعتبه القاضى على انقطاعه، فاعتذر له، ثم أنشد: [مخلع البسيط]

يا حاملا من علاه تاجنا ومن سنا وجهه سراجا
لو كان زورى عدل ودى لكنت من بابك الرتاجا
إن لم يعرج عليك شخصى نفسى وروحى عليك عاجا

ومن شعره - رحمه الله تعالى - : [المنسرح]

يا نازح الدار نائى البلد وخالدا فى الفؤاد والخلد
إن قدر الله بالتقائك بى لا عدت فى البين آخر الأبد

وله - رحمه الله تعالى - : [الوافر]

أيا سرب القطا سربى مروع ومن والاه قد والى انتزاحا

(١) انظر: الذيل ٦/٢٩٧، الإحاطة ٢/٤٤٣.

وبى ظمأ إلى لقياه برح فهل فيكن باذلة جناحا
ومن ذلك قوله: [البيسط]

قالوا به صفرة عابت محاسنه فقلت: ما ذاكم عيب به نزلا
عيناه تطلب من أوتار من قتلت "فليس تلقاه إلا خائفا وجلا
وفر عن مألقة لأمر طلب فيها، فاضطر في غربته إلى بيع ثياب ظهره،
فقال: [الطويل]

لعمرك إن بيعت وفي دار غربه ثيابى أن ضاقت على المشاكل
فما أنا إلا السيف يأكل غمده له حلية من نفسه وهو عاطل
وله - رحمه الله تعالى - : [الكامل]

يا من تبسم عن جواهر بارق أهد السلام لمستهام وامق
تأبى على برشف ريقك مرة أولست أحيانا له كالباصق
إن كنت لا تهدي السلام لعله فاهد السلام مع الخيال الطارق
فلعل طيفك أن يزيل بريهة نار الغرام عن الفؤاد الخافق
وله - رحمه الله تعالى - : [الوافر]

لقاؤكم الذى جلب الفراقا لقاء يشقى بل أشاقا
وكان محببا أبدا لنفسى عناقهم فكره لى العناقا
مضوا وبقيت أسبح فى دموعى بنار الشوق أحترق احتراقا
فلو أنى ظفرت بشخص بين لكنت أذيقه مما أذاقا

وله - رحمه الله تعالى - : [المتقارب]

ولما رأيتك أوليتني قبيحا وأوليت غيري جميلا
تسليت عنكم رويدا رويدا فرب السلو قليلا قليلا

وله - رحمه الله تعالى - : [البيط]

ليت الرياح التي هبت من أرضكم لنحونا خبرتكم بالذي أجد
أما علمتم بأن النار في كبدي وأن جمر الغضا من حرها تقد
لله طلعتك الغراء لو طلعت للعاشقين بأفاق الورى سجدوا
ولو توضح ذاك البسم واكتحلت جفونهم من عمى الهجران ما رمدوا

وله - رحمه الله تعالى - : [مخلع البيط]

هل لك أن تونس المشوقا فكل وجد إليه سيقا
يمسى من الحب فى غرام يصبح فى دمعه غريقا
تضنيه حوراء ذات دل كأن فى ثغرها رحيقا
يمنعه خوف كل واش أن يلثم الدر والعقيقا
فليس إلا العيون رسل ترسل من طيفها طروقا
أخذت نفسى على هواها فقال لى القلب لن أفيقا
فرج لمن يرتضيك ركنا إن كنت تعتده صديقا

وشعره - رحمه الله - كثير . وتوفى

ومنهم :

٩ - محمد بن الحسن بن عبد العظيم^(١)

يكنى أبا عبد الله جليل من جلة مالقة وفقهائها ونبائها وكبرائها ومن ذوى بيوتها النبيهة. كان فى أيام القاضى أبى على بن حسون أيام كونه قاضيا بمالقة. ومن أعجب ما اتفق له معه أن أهل مالقة تألبوا على ابن حسون، ووقعت بينهم وبينه منازعة، فاتفقوا على الرفع به ليزال عنهم. فخرجوا عن مالقة شاكين به، وخرج معهم ابن عبد العظيم. فأعلم القاضى بحديثهم، فجعل معهم من يتطلع عليهم ويستمع مقالهم من حيث لا يشعر به أحد منهم. فكان ذلك الشخص يعرفه من كل مسافة حلوا فيها بما فعلوا. فكان ابن حسون لا يخفى عليه من أمرهم شىء. فلما كان فى بعض الطريق أخرجوا حوتا وأخذوا يحاولون أمر الغداء. فبينما هم كذلك أخذوا يقعون فى ابن حسون وأسلافه وينسبون القبائح إليهم. فقال لهم ابن عبد العظيم: أما شتمكم لابن حسون فأوافقكم عليه، فإنه عدوى وضرنى. وأما أسلافه فما فعلوا لنا ذنبا، فبأى وجه نتطرق إليهم. والله لا كان هذا بمحضرى أبدا. فامتنعوا عن الوقوع فى سلفه بسبب ابن عبد العظيم. فكتب ذلك الشخص يعرف ابن حسون بذلك، فسره وشكر لابن عبد العظيم قوله. فلم يكن إلا عن قريب ووصل كتاب لابن حسون بأن يفعل بالشاكين به ما رأى، فوصلهم الخبر، وتفرقوا فى البلاد. فخرج ابن عبد العظيم إلى إشبيلية وأقام بها حتى أدركته وحشته إلى أهله ووطنه.

فغزم على الخروج إلى مالقة. فبينما هو داخل على البحر إلى مالقة وقد لبس ثيابا غلغا من حيث لا يشعر به، أخبر القاضى ابن حسون بوصوله.

(١) انظر: الذيل ٦ / ٤٤٠.

فخرج فلقية في الطريق. فكلما عمد ابن حسون إليه تنحى عن الطريق خوفا منه. فما زال به حتى ضمه إلى موضع لم يمكنه الخروج عنه وقال له: أين تذهب، أولست فلانا؟ فلم يمكنه إلا أن سلم عليه، وقال له: سر في عافية. فمشى ابن عبد العظيم إلى داره.

ويبقى يترقب أمر ابن حسون فيه. فلما جن الليل وإذا بالضرب على باب ابن عبد العظيم، فخرج، فقيل له: ابن حسون يستدعيك. فسقط في يده، ووجع، فودع أهله وسار إليه. فلما دخل عليه قام إليه ابن حسون ورحب به وأنسه بالكلام، وجعل يقول له: سرتم في خروجكم من موضع كذا، وقتلتم فيه كذا، وابن عبد العظيم يتعجب من ذلك، إلى أن قال له: ويوم أكلتم الحوت، أخذ أصحابك في سب سلفي والوقوع في أبوى، فمنعتمهم. أكذاك كان؟ قال: نعم. فقال له القاضي: فجزاك الله خيرا، وشكرك على فعلك. مثلك من يفعل هذا. وترامى عليه يقبل رأسه ويقول له: بررت أبوى، فوالله لا زلت أبرك ما دمت حيا. ورفع بساطه وأخرج له مائه دينار، وثيابا رفيعة، ومطية عظيمة. وقال له: خذ هذا، ولتلازم مجلسي في كل يوم.

فذهب ابن عبد العظيم إلى داره مسرورا. فكان القاضي بعد ذلك لا يقطع في أمر من الأمور إلا بعد مشاورته. وعظمت منزلة ابن عبد العظيم، وفخم ذكره. وبقي كذلك إلى أن توفي - رحمه الله - في حدود الأربعين وخمسمائة.

ومنهم:

١٠ - محمد بن سماك العاملي^(١)

يكنى أبا عبد الله جليل القدر شريف النسب. ولى قضاء مالقة. وكان له بها عقب. ثم انتقل إلى غرناطة. وعقبه بها في شرف ونباهة إلى الآن. وبمالقة بعض عقبه. وكان قديما من أهل مالقة، وبها كان أسلافه. ثم وقعت بينه وبين بنى حسون منازعة فخرج بسببهم فارا إلى غرناطة، ثم سار إلى مراكش في أول أمر الموحدين فسكن بها. ومنها ولى قضاء مالقة.

ومنهم:

١١ - محمد بن غالب الرصافي^(٢)

أبو عبد الله فحل الشعراء ورئيس الأدباء. أصله من بلنسية، واستوطن مالقة واتخذها دار إقامة إلى أن توفى بها - رحمه الله - يوم الثلاثاء التاسع عشر لشهر رمضان المعظم سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة.

وكان - رحمه الله - ساكنا وقورا ذا سمت وعقل. وكان رفاء يعمل بيده، ويقصده رؤساء الكتاب والشعراء يأخذون عنه ويسمعون منه.

وحدثني الفقيه أبو عمرو بن سالم - رحمه الله - ومن خطه نقلت. قال: حدثني الوزير الحسيب أبو الحسين شاعر ابن الفقيه الأديب أبي عبد الله بن الفخار المالقي - رحمه الله -، قال: ما رأيت في عمري رجلا أحسن سمًا وأطول صمتًا من أبي عبد الله الرصافي.

وحدثني صاحبنا الفقيه أبو عبد الله بن عمار الكاتب بمحضر الأديب أبي علي بن كسرى، قال: كان الفقيه أبو عبد الله الرصافي من أعقل الناس وكان

(١) انظر: الذيل ٢٣٧/٦، واسمه الكامل: محمد بن عبد الله بن أحمد بن سماك.

(٢) انظر: الإحاطة ٥٠٧/٦.

رفاء، فما سمع له أحد من جيرانه كلمة في أحد. وكان بإزائه أبو جعفر
 البلسنى، وكان - رحمه الله - متوقد الخاطر، فربما تكلم مع أحد التجار،
 فكانت منه هفوة فيقول له: شتان بينك وبين أبى عبد الله فى العقل
 والصمت. وربما طالبه بأشياء ليجاوبه عليها، فما يزيد على الضحك. فلما
 كان فى أحد الأيام جاء ليفتح دكانه، فتعمد أن ألقى الغلق من يده، فوقعت
 على رأس أبى عبد الله وهو مقبل على شغله، فسال دمه فما زاد على أن قام
 ومسح الدم، ثم ربط رأسه وعاد إلى شغله. فلما رأى ذلك منه أبو جعفر
 المذكور ترمى عليه وجعل يقبل يديه، ويقول: والله ما سمعت برجل أصبر
 ولا أعقل منك. والله لقد تعمدت ذلك، وهو يضحك ويقول: بارك الله فىك
 وغفر لك.

قال أبو عمرو - رحمه الله - : لقيت الفقيه أبا عبد الله الرصافى -
 رحمه الله - غير مرة. وكان صاحباً لأبى. وكان له موضع يخرج إليه فى
 فصل العصور، فكنت أجتاز عليه فى أكثر الأيام مع أبى - رضى الله عنه - ،
 فألثم يده. فربما قبل رأسى ودعا لى. وكان أبى يسأله الدعاء فيخجل ويقول:
 أنا والله أحقر من ذلك. وكان من أعقل الناس وأحسنهم خلقاً وخلقاً. وكان
 - رحمه الله - أديباً بليغاً متصرفاً. وشعره مجموع بأيدى الناس. حدثنى به
 الفقيه الأديب أبو عمرو عن الأديب أبى على بن كسرى سمعاً من لفظه،
 وقراءة عليه، عن أبى عبد الله بن الرصافى، وعن الأستاذ أبى عبد الله بن
 الحجارى عن أبى عبد الله بن الرصافى. وأقيد منه إن شاء الله جملة يتذكر بها
 إن شاء الله. من ذلك قصيدته المشهورة فى الخليفة عبد المؤمن بن على،
 أنشده إياها بجبل الفتح عند إجازته إلى الأندلس. وهى مما سمعه أبو على بن
 كسرى من لفظه - رحمه الله تعالى - ، وهى: [البيط]

قبست ما شئت من علم ومن نور
ليلا لسار ولم تشب لمقرور
نور الكرامة تجلو ظلمة الزور
صوام هاجرة قوام ديجور
قد كان تحت رماد الكفر مكفور
سقط إلى زمن المهدي مذخور
غزرو على الملك القيسي منذور
الطود طود العلي بوركنت في الدور
على الأساسين من قدس وتطهير
قصر على مجمع البحرين مقصور
فيها الخطى بين تسبيح وتكبير
فطبت كل موطوء ومعبور
لواء نصر على البرين منشور
على التقى وشفاء النفس مفظور
بعالم القدس مشهود ومحضور
نودين يا خير أفلاك العلي سيري
بالله منتصر في الله منصور
منها ويوليه حمدا كل تصدير

لو جئت نار الهدى من جانب الطور
من كل زهراء لم ترفع ذؤابتها
فضية القدر من نور النبوة أو
ما زال يقضمها التقوى بموقدها
حتى أضاءت من الإيمان عن قبس
نور طوى الله زند الكون منه على
وآية كإياة الشمس بين يدي
يا دار دار أمير المؤمنين بسفح
ذات العمادين من عز ومملكة
ما كان بانك بالوانى الكرامة عن
مواطني من نبي طال ما وصلت
حيث استقلت به نعلاه بوركتابا
وحيث قامت قناة الدين ترفل في
في كف منشمر البردين ذى ورع
يلقاك في الحال غيب من سريرته
تسم الفلك من شط المجاز وقد
فسرن يحملن أمر الله من ملك
تومى له بسجود كل تحركة

تركن شطيه فى شك وتحيير
أم خاض من لجه أحشاء مذعور
فى الأرض من مهج الأسياف مقطور
وقد رمى نار هيجاها بتسعير
شكل الغدائر فى سدل وتضفير
ما فى سجاياه من لين وتعطير
ردعان من عنبر ورد وكافور
يغرقن فى مثل ماء الورد من جور
بمثل أجنحة الفتخ الكواسير
فى زاخر من ندى يمناه معصور
بساطع من سناه غير مبهور
معظم القدر فى الأجمال المذكور
له من الغيم جيب غير مزروز
مستمطر الكف والأكناف معطور
فى الجو حائمة مثل الدنانير
يكل فضل على فوديه مجرور
منه معاجم أعواد الدهارير
وساقها سوق حادى العير للهير

لما تسابقن فى بحر الزقاق به
أهز من منوجه أثناء مسرور
كأنه سالك منه على وشل
من السيوف التى دانت لسطوته
ذو المنشآت الجوارى فى أجرتها
أهدى المياه وأنفاس الرياح لها
من كل عذراء حبلى فى ترائبها
تخالها بين أيد من مجاذفها
وربما خاضت التيار طائفة
كأنها عبرت تختال عائمة
حتى رمت جبل الفتحين من كذب
لله ما جبل الفتحين من جبل
من شامخ الأنف فى سحنائه طلس
معبرا من ذاره عن ذرى ملك
تمسى النجوم على إكليل مفرقه
وربما مسحته من ذوائبها
وأردد من ثناياه بما أخذت
محنك حلب الأيام أشطرها

مقيد الخطو جوال الخواطر في
قد واصل الصمت والإطراق مفتكرا
كأنه مكبّد مما تعبده
أخلق به وجبال الأرض راجفة
كفاه فضلا أن انتابت مواطئه
مستنشقا بهما ريح الشفاعة من
ما انفك أمل أمر منه بين يدي
حتى تصدى من الدنيا على زمن
مستقبل الجانب الغربي مرتقبا
لبيارق من حسام سله قدر
إذا تآلق قيسييا أهاب به
ومنها:

ملك أتى عظما فوق الزمان فما
ما عن في الدين والدنيا له أرب
ولا رمى من أمانيه إلى غرض
حتى كأن له في كل آونة
يميز الجيش ملتفا مواكبه
من الألى خضعوا قهرا له وعنوا

يمر منه بشيء غير محذور
إلا تأتي له من غير تعذير
إلا هدى سهمه نجح المقادير
سلطان رق على الدنيا وتسخير
من كل مثلول عرش الملك مقهور
لأمره بين منهي ومأمور

إذ أمكن العفو ميسورا تُعسور
فى الطعن والضرب سيماء لتقصير

بيض مفايل أو سمر مكابير
ضربت وحدك أعناق الجماهير
من الأمور ولا يركن لتكثير
والأرض قد غرقت من فور تنور
أقوى الهداة يدا فى دفع محذور
فموضع الحد منه جد مشهور
فتاه يوشع قماع الجبابير

وله - رحمه الله - يمدح أبا سعيد السيد: [البيط]

وللهدى حجة تعلقو وسلطان
أتم حال وصنع الله إتقان
بين النهار وبين الليل فرقان
قد نور القلب إسلام وإيمان
للأمر إن سراج الأمر عثمان
عما تأول ألباب وأذهان
الملك فى الأرض والإيوان كيوان

من بعد ما عاندوا دهرا فما تركوا
بقية الحرب فاتوها وما بهم
ومنها:

لا ينكر القوم مما فى أكفهم
إذا صدعت بأمر الله مجتهدا
لا يذهلن لتقليل أخو سبب
فالبحر قد عاد من ضرب العصا يسا
وإنما هو سيف الله قلده
فإن يكن بيد المهدي قائمه
والشمس إن ذكرت موسى فما نسيت

من عاند الحق لم يعضده برهان
ما يظهر الله من آياته فعلى
من لم ير الشمس لم يحصل لناظره
الحمد لله حميد العارفين به
عقل وثابت حسن يقضيان معا
السيد المتعالى كنهه سؤدده
من زار حضرته العليا رأى عجبا

كنا إلى الملاء الأعلى تنسبه
كأئما يتعاطى فصل منطقته
يغضى عن الذنب عفوا وهو مقتدر
ففتنة من وراء الغيب صادقة
مزية ما أراها قبله حصلت
أستغفر الله إلا قصبة سلفت
ومنها:

سار من النقع فى ظلماء فاحمة
ومغتد ومن الخطى فى يده
ومنها:

غرناطة شغفت حبا ومنك لها
مولاي ماذا عليها مذ حللت بها
إذا تذكرت أوطانا سنكنت بها

وهى طويلة . ومن شعره - رحمه الله - : [الطويل]

خليلي ما للبيد عيقت نشرا
هل المسك مفتوقا بمدرجة الصبا
أكل مكان راح فى الأرض مسقطا
ولا مثل مدحو من المسك تربة
وما لرءوس الركب قد رجحت سكرا
أم القوم أجروا من بلنسية ذكرا
لرأس الفتى يهواه ما عاش مضطرا
تملى الصبا فيه حقيبتها عطرا

نبات كأن الخبز يحمل نوره
وماء كترصيع المجرة جللت
أنيق كريان الحياة التي خلت
وقالوا هل الفردوس ما قد علمته
بلنسية تلك الزبرجدة التي
كأن عروسا أبدع الله حسنها
يؤبد فيها شعشعانية الضحى
تزاحم أنفاس الرياح بزهرها

وكتب إليه أبو بكر الکتندی - رحمه الله تعالى - : [الطويل]

أعندكم يا ساكن الود أنكم
أتقضى الليالى أن تلم بمنزل
وإنى حريص أن يعود بما مضى
بمراى على بعد المسافات من حمص
ألفناه ما بين الأراكة والدعص
زمان وما حرص المقادير من حرصى

فجاوبه - رحمه الله - : [الطويل]

سلام أبا بكر عليك ورحمة
لعمري وما أدري بصدع زجاجة
لقد بان عنى يوم ودعت صاحبا
أقول لنفسى حين طارت بك النوى
فباتت على ظهر النزوع إليكم
تحية صدق من أخ لك مختص
عليك فقد تدنى الليالى لما تقصى
برىء أساليب الوداد من النقص
أخوك فريشى من جناحك أو قصى
تطير بما فى الوكر أجنحة الحرص

إلى كم أبا بكر نحووم بأنفس
كأن لم تزر تلك الربا وكأنها
ولا رنقت تلك الأراكمة فوقنا
وكانت لنا فيما هناك مآرب
ليالينا بالرى والعيش صالح
وما ذكرها لولا شفا من علالة
وددت أبا بكر لو انى عالم
هل الغيب يوما فارح لى بابه
بأزرق سلال الحسام وقد بدا
وما معصم ريان دار سواره
بأبهج منه فى العيون إذا بدا
خليج كخيظ الفجر يتجر فوقه

وله يصف الدولاب: [مخلع البسيط]

وذى حنين يكاد شججوا
إذا غدا للرياض جارا
يختلس الأنفس اختلاسا
قال له المحل لا مساسا
بأدمع ما رأين باسسا
صار له غمده رياسا
من كل جفن يسل سيفا

وله - رحمه الله - يصف جدول ماء عليه سرحة: [الكامل]

ومهدل الشطين تحسب أنه
فأت عليه مع الهجنيرة سرحة
فتراه أزرق في غلالة سمرة
متسيل من درة لصفائه
صدئت لصفحتها صفيحة مائه
كالدارع استلقى لظل لوائه

وله - رحمه الله - في صبي يظهر البكاء تباكيا: [الطويل]

عذيري من جذلان يبدي كآبة
أميلد مياس إذا قاده الصبا
ييل مآقى زهرتيه بريقه
أيوهم أن الدمع بل جفونه
وأضلعه مما يحاوله صقر
إلى ملح الإدلال أيده السحر
ويحكى البكا عمدا كما ابتسم الزهر
وهل عصرت يوما من النرجس الخمر

وله - رحمه الله - في تفاحة: [مخلع البسيط]

تفاحة أهديت إليه
هم بتقبيلها فزارت
بالله يا زهر محججريه
لم باكرت أقحوان فيه
لعله قد أعار يوما
فباكرته على حياء
حمراء في لون وجتتيه
فاه على رغم مقلتيه
دعنى أنسل آس عارضتيه
بقرع باب المنى عليه
نكهتها طيب مرشفيه
تصنرف أنفاسه إليه

وله في حائك وسيم: [البسيط]

قالوا وقد أكثروا في حبه عذلى
فقلت لو أن أمرى في الصباية لى
لو لم تهتم بمذال القدر مبتذل
لاخترت ذاك ولكن ليس ذلك لى

فى كل قلب غريزات مدللة
 علقته حببى الثغر عاطره
 إذا تأملته أعطاك ملتفتا
 هيهات أبغى سواه فى الهوى بدلا
 إذا يعاب عليه شغل راحته
 غزير لم تزل فى الغزل جائلة
 جذلان تلعب بالمحوك أنمله
 ما إن بنى تعب الأطراف مشتغلا
 جذبا بكفيه أو فحفا بأنمله
 للحسن والحسن ملك حيث حل ولى
 درى لون المحيا أكحل المقل
 ما شئت من لحظات الشاذن الغزل
 أجدى الليالى وهل فى الحب من بدل
 من يحسن الفرق بين الحل والعطل
 بنانه جولان الفكر بالغزل
 على السدى لعب الأيام بالأمل
 أفديه من تعب الأطراف مشتغل
 تخبط الظبى فى أشراك مختبل

وله - رحمه الله - فى فتى صفار: [الطويل]

تعلم صفارا فقلت استعارها
 يعود النحاس الأحمر اللون عسجدا
 فحمرته مشتقة من حياته
 غداة رنا من صفرة العاشق الضب
 بكفيه عند السبك والمد والضرب
 وصفرته مما يخاف من العتب

وله - رحمه الله - فى مثله: [الوافر]

ولم أر مثل صفار تصدى
 غدا يعطو بأتملتي حديد
 إذا ما النار مجتها إليه
 تلالاً نورها فخببا سناها
 كما صدئ الصقيل من السيوف
 عيون القطر كالذهب الشريف
 كمثل الخمر رائعة الحفوف
 كما ظهر القوى على الضعيف

وإلا ما لها تزداد سودا كأن شموها قطع الكسوف

وله - رحمه الله - فى فتي نجار: [الطويل]

يقولون لى يوما وقد عن حائرا كما عن ظبى السرب يتبع السربا

تعلم نجارا فنقلت لعله تعلمها من نجر مقلته القلبا

شقاوة أعواد تولى عذابها فأونة قطعنا وأونة ضربا

غدت خشبا يجنى ثمار ذنوبها بما استرقت من لين معطفها قضا

وله - رحمه الله تعالى - : [الكامل]

نشوان ما فوق الكئيب مهفهف تشيه فى روض الشباب رياحه

ليل كلمته لو أن ظلامه ينشق عن ديجوره إصباحه

هبنى أقول لهم جنى متعمدا قتلى فأين دمي وأين سلاحه

وله من قطعة يصف خطأ فى كاغد مقطوع بمقص: [الطويل]

بعيشك هل أبصرت من قبل أحرفا كتين بماء الحسن فى طرر الزهر

سحاة قرطاس تشنها كما ترى ملاعبة المقراض سطرأ على سطر

أليس عجيبا أن يعوض كاتب بكافوره القرطاس عن مسكة الخبر

وله من قصيدة يصف بها إجازة الخليفة البحر: [البيط]

خفضتم للمعالى نحو أندلس أعنة الماء بين الفلك والفرس

وأخجل البحر إن لم يحل مشربه وإن غدا عنبرى اللون والنفس

وله يصف نهرا قل ماؤه: [الكامل]

فتوالت الأمحال تنقصه حتى غدا كذؤابة النجم
وله في معذر: [الكامل]

أقوى محل من شبابك أهل فأقمت أندب منه رسما عافيا
مثل العذار هناك نوى دائر واسودت الخيلان فيه أثافيا
وحدثني الفقيه الأديب أبو عمرو، قال: حدثنا الفقيه الكاتب أبو علي
بن كسرى، قال: كنت كثيرا ما أقعد عند الفقيه الأستاذ أبي عبد الله الرصافي
- رحمه الله - على جهة التبرك بأخباره والاعتباس من أنواره، وأنا إذ ذاك في
حال الشبية، فسبح خاطري بأبيات شعر، فكتبها في لوح وعرضتها عليه،
ولم أذكر له قائلها.

فعرف الأمر وأخذ القلم من يدي وأزال ثوبا كان في يده، وكتب على
البديهة: [مجزوء الخفيف]

اجعل العلم أولا واجعل الشعر آخرا
فإذا ما فعلت ذا كنت لا شك شاعرا
قال: فوقعت كلمته في أذني فلازمت القراءة فانتفعت، والحمد لله.

ووجدت بخط الفقيه الأديب أبي عمرو بن سالم - رحمه الله -، قال:
وجدت بخط شيخنا أبي عمرو بن عبد ربه، قال: أنشدني بعض الأصحاب
لأبي عبد الله الرصافي - رحمه الله - في فتي رفاء من أهل تلمسان يعرف
بابن مواراة مما ارتجله فيه: [الخفيف]

وبنفسى من لا أسميه إلا بعض الإمامة وبعض إشواره
هو والظبي في الجمال سواء ما استفاد الغزال منه استعاره

أغيد يمسك الحرير بفيه مثل ما يمسك الغزال العراره
ما بقلبي حوته منه ضلوعى كالرداء انطوى وفيه شراره
داره القلب وهو يحتل أخرى قدس الله حيث ما حل داره

وله - رحمه الله - فى قلم نظما ونثرا من مقامة: [المتقارب]

قصير الأنابيب لكنه يطول مضاء كطول الرماح
إذا عب للنفس فى دامس ودب من الطرس فوق الصفاح
تجلت له مشكلات الأمور ولان له الصعب بعد الجماح
فلولاه لغدت أغصان الاكتساب ذاوية، وبيوت الأموال خاوية،
وأسرعت إليه البؤسى، وأصبحت كفؤاد أم موسى، فهو لا محالة متجرها
الأربح، وميزانها الأرجح. به تدر ألبانها، وتثمر أفنانها، ويستمر أفضالها
وإحسانها. هو رأس مالها، وقطب عمالها وأعمالها، وصاحب القلم قد
حوى المملكة بأسرها، وتحكم فى طيها ونشرها. وهو قطب مدارها، وجهينة
أخبارها، وسر اختيارها واختبارها، ومظهر مجدها وفخارها. يعقد الرايات
لكل وال، ويمنحهم من المبرة كل صافية المنهل صافية السريال، يطفى جمرة
الحرب العوان، ويكابد العدو بلا صارم ولا ستان. يفل المفاصل، ويتخلل
الأباطح والمعازل، ويقمع الجواسد والعواذل.

وشعره - رحمه الله - كثير مدون. وسأذكر منه قطعة فى باب موسى،
وفى مراثى ابن أبى العباس.

١٢ - محمد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز ابن أبي العافية الأزدي^(١)

المعروف بالكتندي، يكنى أبا بكر، من أهل غرناطة، وسكن مالقة مدة. وكان كاتباً لبعض ولاتها، وتردد عليها. وكان صاحباً لأبي عبد الله الرصافي، ولأبي علي بن كسرى، وبينهم بمالقة مقامات أدبية ومجالس شعرية وارتجالات نبيهة.

وكان أبو بكر هذا من أهل الأدب البارع والنظم الفائق. وذكرته، وإن لم يكن من أهل مالقة لسكنائه بها، وما بينه وبين أدبائها... فمن شعره - رحمه الله - ما حدثني به الفقيه أبو القاسم بن عبد الواحد - رحمه الله -، وذلك في قوله يصف صفيحة نحاس عليها أسود نحاس أربعة: [مخلع البسيط]

انظر إلى الماء وانصببـابه	يجرى من افواه أسد غايه
أزرق ينساب ذا حباب	كأنه الأيم في انسيبـابه
فاعجب لمراى يروع لكن	قد زاد أنسا محلنا به
من كل ليث إزاء ليث	يمج رقطاع من لعابـه
أمك من أنف ذى وقسيها	آمن من ظفـر ذا ونابـه

(١) الذيل ٦/٣٤٩.

وقوله: [الكامل]

ومهفهف هز الحسام وربما . فلت لواحظه مضارب حده
حى فبالغ فى تحيته وقد أبدى الحياء توردا فى حده
فسألت ما هذا فقال مجاوبا أنسيت نيسانا ويانع ورده
لا تنكروه فمن دم أهريقه بلحاظ من ساورت منه بوده
الورد خدى والمهند ناظرى ودم المحب هدية من عنده
وقوله - رحمه الله - ، قال شيخنا أبو القاسم : وهو مما ارتجل فيه :

[البيط]

يا نخبة الظرف بل يا نخبة الأدب هل للهوى غير ذاك الحسن من سنب
البدر أطلعت من قد على غصن متى ظفرت بأفلاك من القضب
وقوله - رحمه الله - فى النارج : [السريع]

انظر إلى النارج مستغربا فما على إغرابه من مزيد
ألفت الضدين أشجارها وذاك من أغرب ما فى الوجود
وقوله - رحمه الله - : [الوافر]

لأمر ما بكيت وهاج شوقى . وقد سجعت على الأيك الحمام
لأن بياضها كبياض شيبى فمعنى شئوها قرب الحمام
ومن شعره ما حدثنى الأديب أبو عمرو بن سالم عن الأديب أبى على
بن كسرى عنه ، وهو قوله - رحمه الله تعالى - : [مخلع البيط]

يا سرحة الحى يا مطول
عندى مقال فهل مقام
ولى ديون عليك حلت
ماض من العيش كان فيه
زال وماذا عليه ماذا
يا سرح لو لم يكن يزول

وقوله - رحمه الله - فى الزهد: [البيط]

أنت الغنى وإن الفقر برح بي
إن تدركنى برحمى لم أخف دركا
فأغنى بالغنى المغنى عن الوصب
وإن تكلنى إلى نفسى فىا نشبى

وحدثنى الأديب أبو على بن كسرى، قال: دخلت يوما بستان الوزير
أبى عمران بن مرزوق، فوجدت أبا بكر الكتندى، وفى يده إناء قد ملأه ماء،
وهو يسقى به أصل بهار قد ظهرت فيه نواراة فى غير أوانها، فعجبت من كلفه
بها. فقلت: هل حضرك شىء فيها؟ فأطرق ساعة ثم أنشدنى - رحمه الله

-: [مخلع البيط]

وحيقكم إنه بهار
عزّه تشرين أى يوم
بعد احتجاب وطول عهد
فى روضة سال كل شرب
سقيت وسمية هموعا
يوجب أن تصبح العقار
إليه من حسنه يشار
أبدى فما خده البهار
منها كما تنتضى الشفار
يا روضة حثها ابتكار

قال الأديب أبو علي: ثم اتفق أن دخلت البستان المذكور في أول البهار
فكتب إلى أبي بكر الكتندى - رحمه الله - : [مخلع البسيط]

يا مولعا بالبهار زرنا فروضنا زاره البهار
وانشط إلى قهوة أرتنا شمس نهار ولا نهار
في روضة إن حللت فيها حل بها الأئس والوقار
باكر أبا بكر المفسدى كأساً وزهرا له ابتكار
راق سنه العيون لما واسط مبيضه اصفرار
كانه كأسنا المدار فذا زجاج وذا عقنار
ييسم ثغر الرياض منه عن درر حشوها نضار

قال أبو علي: فلم ألبث إلا يسيرا حتى سمعنا صوته وهو يقول:

ها أنا بالباب عبقن أتى به طيفك الهنى
قال أبو علي بن كسرى: كنت في أحد الأيام قد فارقت الأديب أبا بكر
الكتندى على أن أجتمع معه عشي ذلك اليوم في البستان المذكور. ثم اتفق أن
خرجت مع جملة أصحاب، وتركت أبا بكر المذكور. فأعلم بجمعنا فكتب
إلى: [مخلع البسيط]

يا مولعا قد ألام عنا لم يثن قومنا إلى مزاره
جئدت له من دمي بمزن وضمن بالرشف من قراره
جنته أزلفت لغيرى وبرزت لى جحيم ناره

وقال أبو علي : فلما قرأت البطاقة خجلت ، وخجل من كان معي من

الفتيان ، فكتبت إليه : [مخلع البسيط]

يا لائمًا قد آلام لما أجريت فعلى على اختياره

فرق ما بيننا اجتماع أشفقت منه على وقاره

لما اضطررنا له ولكن لا عذر للمرء في اضطراره

وحدثني الأديب أبو عمرو قال : أنشدنا أبو الحسن الوقشي ، قال :

أنشدنا أبو بكر الكتندي ، وأمر أن تكتب على قبره - رحمه الله - : [المديد]

حي قبرًا بالبقيع حوى ذا اغتراب حط أرحله

جد في تسياره وجرى طلقا ما شاء أطوله

فهو قد ألقى عصاه ولم يندخـر إلا توكله

وله - رحمة الله عليه - : [البسيط]

إلى أبي القاسم المختار من مضر حنت له الجذع قبلي فاز بالكرم

أنام ملء جفوني لا يمثل لي في نومة فكأن العين لم تنم

فالنفس في بأسها منكم مولهة ليست من الأمل الأسنى على أمم

كم رمتها يا رسول الله مرتبة لو كنت أمل أن ألقاك في الحلم

وشعره - رحمه الله - كثير .

ومنهم:

١٣ - محمد بن عيسى بن محمد بن زنون

يكنى أبا عبد الله، من أهل مالقة. كان - رحمه الله - من أهل الفقه والمعرفة بالوثائق، سريع القلم سهل الألفاظ، مشغلا بصنعه التوثيق. وكان - رحمه الله - مسارعا إلى الخير، حافظا لكتاب الله - عز وجل -، مداوما عليه، قائما، كثير المعروف والصدقة. وكان الفقيه الزاهد أبو الحجاج ابن الشيخ - رحمه الله - صاحبا له، وكثيرا ما كان يوجه له المساكين والفقراء، فيرفدهم ويقضى حوائجهم. وتوفى - رحمه الله - في حدود الثمانين وخمسمائة.

ورثاه الفقيه الزاهد الخطيب أبو محمد عبد الوهاب بن علي - رحمه

الله - برثاء. منه: [مجزوء الكامل]

إيه بنـيـه وأهله
أنتم عـيـون للورى
كى تقتدى بكم وبالحرركات
فارضسوا وإلا فاصبروا
لا تبطلوا أعمـالكم
فشهادتى أن كان ميتكم
حاشاكم عما يشين
ولسوف ترمقكم عيون
منكم والسكون
فالصبر أحسن ما يكون
لا تخسروا العلق الثمين
أخا فضل ودين

وقد كان الأستاذ أبو علي ذكره إلى أهل سبته في رسالته فقال فيه: ذكى يزرى فى ذكائه بإياس، وفقهه يعد بما عنده من الفقهاء الأكياس. وهو عن نال بدهائه ظهورا على أمثاله ورياسة، واستقر عنده علم ما يوصله إلى مآربه

وسياسة. ينادى باسمه من التبخ عليه أمره ويهتف، لأنه يعلم من حيث تؤكل الكتف. رأس في صناعة التوثيق حتى نال من نفعها أوفى نصيب، وورد موردها العذب ورتع في مربعا الخصيب.

ومنهم:

١٤ - محمد بن عبد الله بن ذمام^(١)

يكنى أبا عبد الله.. كان شيخا جليلا من أهل القضل والدين. وكان أستاذاً في الأدب والنحو والعروض، وكان ساكنا ببلش، ثم انتقل إلى مالقة. حدث عنه الأديب أبو عمرو بن سالم وغيره. وكان مداعبا مليح النادرة. وحدثني أبو عمرو - رحمه الله - قال: جئته يوماً للقراءة عليه، فطرقت الباب، فقال: من؟ قلت: بسالم، فقال: ما أظن. ثم أذن في الدخول، فدخلت عليه وهو يضحك.

وحدثني الأديب أبو عمرو أيضا قال: لشيخنا الأستاذ أبي عبد الله بن ذمام - رحمه الله - أبيات قالها عند موته - عفا الله عنه -، قال: أشدناها صاحبنا الفقيه ولده أبو محمد، وأخوه أبو الحجاج، والتزم فيها ما تراه: [الخفيف]

كيف أرجو من المنون خلاصا	وأرى من صحبت صار دفينا
وأرى الناس يتقلون سراعاً	كل يوم إليهم مردفينا
سربلوا اليوم بينهم سابغات	فتراهم إذا اغتدوا مغدفينا
قد أصابتهم سهام المنايا	وسترمى السهام لا بد فينا

(١) الذيل ٦/٢٧٩.

وتوفى رحمه الله

ومنهم:

١٥ - محمد بن إبراهيم بن خلف بن أحمد الأنصاري^(١)

يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن الفخار. من أهل مالقة، الحافظ الإمام. كان - رحمه الله - حافظا للحديث وأسماء الرجال، وكان فقيها ذاكرا. قال شيخنا أبو جعفر بن عبد المجيد: كان أبو عبد الله - رحمه الله - حسن الخلق، حسن الملاقاة، كثير الذكر مع دعاة كانت فيه.

ووصفه شيخنا أبو علي - رحمه الله - في رسالته إلى أهل سبته، فقال: صقل أيام شببته وكهولته صوارم الاجتهاد وشحد مداه، حتى طبق مفصل الحمل وأدرك من العلم غايته وبلغ مداه. فقيده بخطه من العلم شوارده، وثقفها حتى حمد الغادى والرائح مصادره وموارده، فرأس بعد ما درس، وأحصى بمعرفته ما ذهب من العلم ودرس. وقد عول عليه في مشورته وفتاويه، فليس أحد من نظرائه يجاريه ولا يساويه. بذ أقرانه في حفظ المتون والنصوص، فهو فذ على العموم والخصوص.

وأما طرق الحديث ومعرفة رجاله، فليس أحد يتصرف فيها تصرفه ولا يجول كمجاله. قد أتقن ذلك الباب وأحكم طرائقه، وتربى بحاسن جملة وآداب رائقة.

وكان - رحمه الله - في أول أمره يعقد الوثائق بمالقة. وكان مع ذلك لا يفتر عن الدرس والنظر. ويحكى عنه أنه كان أيام الفتنه بمالقة ربما طلب

(١) انظر: تذكرة الحفاظ ١٣٥٥، الذيل ٨٧/٦.

بالميت في السور أو نحو ذلك مما يجمع الناس إليه، فكان لا يفارق كتابه ولا يفتر عن درس دولته.

ولم يزل على اجتهاده وهو إمام يرحل إليه حتى توفي - رحمه الله - .
وكان قد وظف على نفسه وظائف من الكتب التي كان يحفظ.
يستظهرها حتى يختمها.

وحدثني الطيب أبو محمد بن الفخار، وهو قريبه، قال: سافرت مع خالي أبي عبد الله من مالقة إلى مراكش حين استدعى إليها، وكان ذلك في فصل الشتاء، وصادفنا الأمطار والأوحال، فكان مع ذلك لا يفتر عن القراءة ليلا ولا نهارا، مستظها من حفظه. وسمعتة وقد ختم ودعا، فتوهمت أنه ختم القرآن، فكلمته في ذلك، فقال: ختمت كتاب الموطأ.

ولد - رحمه الله - في التاسع من رجب عام أحد عشر وخمسمائة.
واستدعاه أمير المؤمنين المنصور أبو يوسف إلى حضرة مراكش في عام ثمانين وخمسمائة. وتوفي بمراكش في السابع عشر من شعبان المكرم سنة تسعين وخمسمائة.

حدث - رحمه الله - عن الأستاذ أبي مروان بن محمد، وعن الفقيه الخطيب أبي محمد عبد الغفور، وعن الفقيه الزاهد أبي عبد الله بن معمر، وعن أبي مروان بن مسرة، وعن الإمام أبي بكر بن العربي، وعن الشريف أبي عبد الله القرشي المرواني، وعن الأستاذ أبي محمد بن فائز، وعن غيرهم حسبما تضمنه برنامج روايته. وحدث عنه شيوخنا - رحمهم الله - وجماعة من أصحابنا. وقد أخبرني بعض أصحاب خالي أبي الحسن - رحمه الله - أن خالي - رحمه الله - كان قد استجازه لى في آخرين ممن أدركتهم ولادتي

فأجازوني . ولكن لم أقف على ذلك، فلم أسامح نفسي في الرواية بهذه الإجازة .

وكان - رحمه الله - كثيرا ما يملئ في مجالسه من حفظه الحكايات الأدبية والأمثال العربية والأشعار .

قرأت على شيخنا الأستاذ أبي علي بن عبد المجيد - رحمه الله - ، قال: حدثنا الحافظ أبو عبد الله قال: حدثني الفقيه أبو عبد الله بن معمر، عن الفقيه القاضي أبي عبد الله بن خليفة، عن العذري، عن أبي عمرو عثمان بن أبي بكر الصديقي، قال: حدثنا أبو حازم، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن الحسن، قال: أنشدنا أبو حاتم: [البيسط]

اليأس أبقي لماء الوجه من طمع والصبر أفضل في المكروه من جزع
ولست مدرك شيء أنت طالبه إن كان شيء من المقدور لم يقع
وقرأت على الأستاذ أبي علي - رحمه الله - عن الحافظ أبي عبد الله، عن أبي بكر بن العربي، عن ابن طرخان، قال: أنشدني أبو عبد الله الحميدي لأبي محمد الحجاري: [المتقارب]

ألا أيها العائب المعتدي ومن لم يزل بالعبدا مرتد
مساءيك يكتبها الحافظان فبيض كتابك أو سود
وحدثني الأديب أبو عمرو بن سالم قال: حدثنا الحافظ أبو عبد الله لفظا، قال: قال الأصمعي: كنت مقبلا في الهاجرة من أرض بني عذرة راكبا على بعيري فسمعت صوتا يقول: قف يا أصمعي . فالتفت فلم أر أحدا . ثم نوديت الثانية: قف يا أصمعي . فالتفت فلم أر أحدا . فاقشعر جلدي . ثم

نوديت الثالثة، فرفعت رأسى، فإذا شخص راكب بين السماء والأرض على كركى، وهو معمم بثعبان، وقد جعل رأسه مما يلى جبهته، وييده أفعى يضرب بها الكركى، فقال: من أين أقبلت يا أصمعى؟ قلت: من بنى عذرة. قال: ما صنعت عندهم؟ قلت: كتبت عنهم الأشعار واللغات والأخبار. قال: أتعرفنى؟ قلت: لا. قال: أنا إبليس، أتيت رجلا من الجن فسألته حاجة، فأبى على فيها، وقد قلت فى ذلك بيتى شعر، فاروهما عنى، ثم أنشد: [مجزوء الكامل]

ما بقى فى الإنس حـ لا ولا فى الجن حـ
 قد مضى حر الفريقين قطع العيش مـ
 ثم ضرب كركيه ومشى. فلا أراه إلا كلف رجلا من الجن أن يغوى له مؤمنا من الإنس، فأبى عليه، والله أعلم.

قال الأديب أبو عمرو: وأنشدنى بعض الأدباء قبل هذين البيتين:

ذهب الناس ومـروا ومضى العيش الأغر
 ومن نحو ذلك ما حدثنى به الشيخ الصالح أبو جعفر بن عبد المجيد - رحمه الله - ونقلت من خط خالى - رحمه الله -، عن الحافظ أبى عبد الله محمد بن إبراهيم بن الفخار قال: حدثنا الفقيه أبو مروان بن بونة، قال: حدثنا أبو بحر سفيان بن العاصى الأسدى، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذرى، قال: قال أبو العباس الكسائى، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن أبى بكر المرادى الوزير، قال: قال الحسن التيسى، قال: رأيت إبليس راكبا على ثعبان ملجم بأفعى وهو يقول: [السريع]

الم ير القاضى وأصحابه ما فعل الله بأهل الورى
بلى ولكن ليس من سفلة إلا إذا استعلى أذل الورى
يا ليتنى قد مت فيما مضى ولم أعش حتى أرى ما أرى
فكل ذى خفض وذى رفعة لا بد أن يعلو عليه الثرى
قال: فاستوقفته، فوقف لى، وقال لى: يا حسن، إن لى نفسا تحبك.

ولقد كنت إلى لقائك بالأشواق. جالس العلماء وزاجمهم بركبتك، تعش
بينهم محبياً.

وإياك والحسد، فإن الحسد أوقعنى فيما أوقعنى. ومخرق على الناس
ومخرق بهم، فإنما الدنيا مخاريق. فولى وهو يقول: [السريع]

إذا أردت الآن أن تكرمنا فأرسل الدينار والدرهما
وكلما أبصرت شيئاً ولم تسطع بأن يأتى فأرسلهما
فليس فى الأرض وما فوقها أقضى لما أحببته منهما

وحدثنى الأديب أبو عمرو، قال: حدثنا الحافظ أبو عبد الله بن الفخار
بسند اختصرته مخاوفة التطويل. قال على بن عبد الصمد الكوفى: خدمت
بهلولا عشر سنين ألتقط من نوادره وأتلقف من أشعاره، وأذب عنه من
يؤذيه، ففقدته أياما على شدة طلبى له، فوجدته يوماً، وحوله جماعة من
الصبيان يرمونه بالحصى، فسلمت عليه، فلم يرد. إلا أنه قال: نح عنى أولاد
بنى الطوامث، فأزلتهم عنه. ثم سألته عن حاله. فقلت له: ما تشتهى؟
فقال: أشتهى بريد البائل بدهن شيدج أو بدهن جوز، فصنعتها وهياتها. ثم
أدخلته مسجدا ووضعتها بين يديه. فجعل يأكل أكلا دلى على أنه جائع.

فقلت له: أيها الأستاذ، هل أحدثت شيئا في رقة الشعر؟ فهم أن يضرب رأسى بالقصعة. فتركته حتى شبع، وسكن، وطابت نفسه. ثم قلت له: أيها الأستاذ، ما قلت؟ قال: اكتب: [السريع]

أضمر أن أضمر حى له فيشتكى إضمار إضمار
رق فلو مـسرت به نملة لخصبته بدم جاز
فقلت: أرق من هذا. فقال: اكتب: [البسيط]

شبهته قمرا إذ مر مبتسما فكاد يجرحه التشبيه إذ علما
ومر فى خاطرى تقبيل وجته فسيلت فكرتى من عارضيه دما
فقلت: أرق من هذا. فقال: اكتب: [المنسرح]

أضمر أن يأخذ المرأة لكى ينظر تمثاله فأدناها
فجاز وهم الضمير منه إلى وجته فى الهوا فأدماها
فقلت: أريد أرق من هذا. فقال: يا ابن الفاعلة! أى شىء أرق من هذا.

انتظرنى حتى نطبخ فى المنزل حريرة تكون أرق من هذا.
ومنهم:

١٦ - محمد بن عبد الله بن على بن هاشم بن أبى العباس

يكنى أبا بكر، من أهل مالقة وأعيانها. وكان أبو بكر هذا أدبيا نبيا بارع الخط. وذكره الأستاذ أبو على فى رسالته إلى أهل سبته فقال: أديب بحلى الأدب تحلى، حتى سما قدرا ومحلا. له أولية فى الشرف، ولقد ارتقى

إلى المجد فما زلت به القدم، وشب فتخلق بالأناة والحلم، ومال إلى أهل
الصيانة والعلم. سربل ملابس المعلوات سربالا ضافيا، وحام على منهل
الأدب فورده صافيا. وأظن أنه توفى في

ومنهم:

١٧ - محمد بن عبد السلام بن مطرف^(١)

يكنى أبا عبد الله. من أهل مالقة، من بيوت أعيانها. كان من أهل
الطلب والنباهة والعدالة. ذكره الأستاذ أيضا في رسالته فقال فيه: له مآثر
ألبسته من السؤدد جلاببا، ومدت إلى المرتقى الأعلى أسبابا. وآداب شف بها
على أقرانه ونظرائه، وعظم بها في أنفاس أعدائه وسجرائه، ومعارف أنجب
فيها من أنجب، وأوجب له من التعظيم والتخصيص والتقديم ما أوجب. وأما
الفقه فإنه يتقلب في قواليه، ويصرف في متصرفاته ويجرى على أساليبه.
وتوفى - رحمه الله - في حدود الإحدى والثمانين وخمسمائة.

ومنهم:

١٨ - محمد بن يحيى بن تلكعت المسوفى

يكنى أبا عبد الله. ولى أعمال مالقة في سنة ثمانين، واستمرت ولايته
ودامت إلى نحو الستمائة. وقد كان خلال ذلك نقل إلى إشبيلية، وبقي ابنه
أبو زكريا مشغلا بمالقة. ثم عاد إلى مالقة آخر عام ستمائة. وولى بعد ذلك
مواضع. ثم ولى أعمال فاس، فنفذ الأمر بقتله عند توجه أمير المؤمنين أبي
عبد الله الناصر لفتح شلبطيرة.

(١) انظر: الذيل ٦/٣٨٧.

أظن ذلك في سنة ثمان وستمائة. خ م:

إنما قتل في عام تسعة وستمائة. ذكر ذلك الأديب أبو عمرو في بعض تعاليقه.

وكان في ولايته جهما مقداما على الأمور، كثير النفع والضرر. وكان على الهمة في المبنى. بنى بمالقة مواضع فخمة، بقيت الآن منها قنطرة بين الربض والمدينة عام تسعين وخمسمائة. ثم تهدمت بعد ذلك، فابتدأ ببناء الأخرى، وأكملها ابن حسون بعده. وتهدمت أيضا.

وكان معتيا بالكتب، جمع منها ما لم يجمع غيره. وانتفع به شيخنا الأستاذ أبو محمد - رضى الله عنه -، فإنه كان ينهه عليها، فيعتنى بها حتى يحضرها، فينتفع بها الأستاذ، إما بنسخ، أو بمقابلة، رجم الله جميعهم.

ومنهم:

١٩ - محمد بن جعفر بن أحمد بن حميد (١)

يكنى أبا عبد الله. كان أستاذا جليلا عارفا بصناعة النحو والقراءة، من أهل الفضل والديانة. وولى القضاء.

قال الأستاذ الجليل أبو على الرندى - رحمه الله -: لقيته بمالقة، وأجازنى فى شعبان سنة خمس وسبعين وخمسمائة. روى عن أبى القاسم بن الأبرش، وعن أبى الحسن شريح، وعن أبى بكر بن مسعود، وابن العربى. ومولده عام ثلاثة عشر وخمسمائة. وتوفى سنة ست وثمانين وخمسمائة.

(١) انظر: التكملة ٢/٥٣٩، الصلة ٤٥٨، والذيل ١٤٩/٦.

٢٠ - محمد الحجارى (١)

يكنى أبا عبد الله. كان أستاذا بمالقة فى علم الأدب والنحو. وكان جم المعارف بارع الآداب. وذكره الأستاذ - رحمه الله - فى رسالته فقال: أديب كثرت معارفه وآدابه، وانسحقت فى البراعة والبلاغة أهدايه. وما زال يدأب فى طلب العلم ويستمر عليه، ويستند فى كل حال إليه. ينظم الشعر نظما متسقا حسنا، ويربى على مباريه فصاحة ولسنا. وله عناية بعلم العقائد وأصول الدين، فيها ينتجع وبها يدين. وقال الأديب أبو عمرو: نقلت كثيرا من شعره، وسمعت من لفظه ضروبا شتى من أنواع الآداب، وأفادنى كثيرا. توفى شهيدا بميورقة، قتلته فئة باغية من الروم بالتراسين بداخل البلد.

ومنهم:

٢١ - محمد المعروف بابن الحناط

يكنى أبا عبد الله. قال الأديب أبو عمرو: كان مولده بالمرية، واستوطن مالقة. ووصفة الأستاذ - رحمه الله - فى رسالته فقال: ينظم فلا يقصر عن مدى الإحسان باعه، وينثر فتلوح للعالمين بحر كلامه بلاغته وانطباعه. وهو مع هذا لم يقرأ النحو ولا عرف الإعراب، لكن يتأتى له فى مضممار الفصاحة ما لا يتأتى لفصحاء الأعراب.

قال أبو عمرو بن سالم - رحمه الله - : سمعت من لفظه كثيرا، ومن نظمه ونثره، وقيدت عنه. وارتحل إلى المشرق ومات هنالك - رحمه الله - .

(١) انظر: الذيل ٦/٣٢٧.

٢٢ - محمد بن عبد الله الأنصارى المعروف بالبلتسى

قال الأديب أبو عمرو - رحمه الله -: ورد علينا مألقة أيام السيد أبي زيد، قال: وكان ضعيف العقل، غير أنه كان ممن حاز جودة القريحة والطبع. واتفق له مع السيد عجائب: قال أبو عمرو: دخل يوما مجلس السيد المذكور، وفيه مطيب ورد وسوسن، فقال بديهة: قال أبو عمرو، وأنشدناها: [البسيط].

انظر إلى الورد والسوسان في نسق شكلا لشكل وأعدادا لأعداد
وكلما ناله لمح العيون دنت منها المسوك وفاح الند بالنادى
فاعزز بما نظرت عينك من عجب ملك لملك وأجناد لأجناد

قال أبو عمرو: وهذا تشبيه حسن. شبه الملوك بالورد الذى هو ملك الرياحين، والأجناد لما سواه. ودفع يوما بطاقة إلى القاضى أبى العباس الدانى يطلب منه غفارة فبعثه إلى الأمين أبى الحسن بن الصباغ. فلما رآه بتلك الأسما استحققره. فكتب إلى القاضى: [البسيط]

إن الأمين ابن صباغ فديتكم قد بدلت نونه من زهوه راء
فابعث إليه أميرا مثله فعسى . يأتى إليك به وقسيت الأرزاء
قال أبو عمرو: وما أنشدناه لنفسه - رحمه الله - : [الطويل]

وما حال من مشواه فى أرض غربه يخيم فى أكنافها ويقيم
وأخبر صحبى واحدا بعد واحد وأين الذى فى النائبات حميم

وقال أبو عمرو: أنشدني أيضا لنفسه: [البسيط]

من أطلع الشمس كأسا في بنان رشا كأنه قمر في نعت إنسان
صفراء تسطع نارا في زجاجتها كأنها في الدجا أحداق ثعبان
وللدوام على أرجائها حبيب كأنه لؤلؤ من بين عقيان

وحدثني - رحمه الله - أبو عمرو بن سالم قال: حدثني الأديب أبو
عبد الله البلنسى المذكور قال: كنت بقرطبة مع القاضي ابن الصفار، فسقطت
له سنة، فأنشد: [الطويل]

وفي كل يوم يفقد المرء بعضه ولا بد أن الكل منك سيذهب
قال: فارتجلت:

وفي كل يوم تستزيد منيتي دنوا وغيرى راحل ومودع
أشيع أيامي وألهو بغيرها كأن التي ولت إلى سترجع
قال أبو عمرو: وأنشدني أيضا لنفسه - رحمة الله عليه - : [البسيط]

النفس تطمع والأقدار ثابتة وبين هذين عمر المرء ينقطع
وكلما زدت ستا زادنى أمل فالعمر ينقص والأيام تتبع
وشعره - رحمه الله - كثير.

٢٣ - محمد المعروف برييب الحشا

أظنه من الجزيرة، وسكن مالقة، وأقام بها. وكان أديبا شاعرا. وجدت بخط الأديب أبي عمرو - رحمه الله - مجالسته له وإنشاده إياه في منزله بمالقة في سنة سبع وثمانين وخمسمائة. فمن شعره - رحمه الله - وقد أهدى بطيخة، فقال: [الكامل]

وسليلة القشاء أكسبها البها
وحكى بها للنحل صنعتها التي
للشهد ما انطبقت عليه وما اكتست
صفراء في لوني فتديتك بينت
للجمر منظرها ومطعمها إلى
ومن شعره - رحمه الله - في خزانة كتب: [الكامل]

ووعاء عود للعلوم صيانة
محفوظة الأشكال مما قد حوت
خشب كلون التبر يشرق فوقها
باهت على كل الخزائن إن ما
ويعيده مر الليالي فالذي
ويزيد بالإنفاساق منا فكره
خفت وطير بشخصها لما حوت
حملت ذخائرها قوائم أربع
فالعلم يحفظ ما حواه ويمنع
حلى حكى لون اللجين ويسطع
تجريه يبقى إذ يضان فينفع
تحويه منتزه يفيد ويمتع
فمتى يباع فى كل حين يشفع
سرا تطير به الجبال وتسرع

والعلم ينشر ما انطوى في جوفها
فكأنها جسم يحرك شخصه
فيكاد يسمع ما يقول ويسمع
روح يموت وحين تفتح يرجع
وله - رحمه الله - من شعر يتغزل: [الكامل]

ولعوبة القرطين إلا أنها
ضربت قباب العز وسط مفازة
بين الرماح السمر نابية المحل
ينسى بها الليل النجوم إذا ارتحل
لا يقطع الفرس العتيق بها الصدى
كم ظبية ترعى الأراكة بالحمى
يبدو فتى حول الكناس مخافة
تترقرق الآجال فوق حسامه
أسكتها طى الضلوع وربما
حتى إذا ضرب الفراق بسهمه
جاذبتها طرف الحديث وربما
فترفعت تيهها ومالت مثل ما
وتضرجت خجلا وقالت هل درت
أدميت بخدا طال ما رفعت له
فأجبتها ذلا كما حكم الهوى
لم تدم عيني الخد منك وإنما
فمضت وهودجها على جمل النوى
إلا استجاب له الهزبر إذا سهل
وتراع من رشأ يرود وما استقل
من ضيغم يسعى بمنصله بطل
كترقرقى بين الصباية والعدل
ريعت بنار الشوق من ذاك الطلل
وغدت تهادى تحت أرحلتنا الإبل
شاطرتها لحظى لأنظر فى الكحل
مال القضيبي من الصبا ثم اعتدل
عيناك أى دم بلحظهما أطل
أرواح أهل الحب فوق ذرى الأسبل
لأحل من وجناتها غير الوجل
سقيت ورود الحسن من ماء الخجل
كالشمس حلت فوق جمجمة الحمل

حدثني بهذه المقطوعات الأديب أبو عمرو - رحمه الله - ، قال :
أنشدنيها بلفظه قائلها المذكور - رحمه الله - . وشعره كثير .

ومنهم :

٢٤ - محمد بن أحمد بن عبد الملك الأنصاري^(١)

المعروف بابن الحرار، يكنى أبا بكر. وقد تقدم اسم والده. وكان أبو بكر هذا من فضلاء مالقة وخيارها. نشأ على صلاح وفضل. وهو من بيت نباهة وشرف. وذكره الأستاذ أبو علي - رحمه الله - في رسالته فقال في بعض أوصافه: شاب نشأ في عبادة ربه فلم تعرف له صبوة، واستمر على الخير ولم يكب، وإن كان لا بد للجواد من كبوة. حسنت سيرته، وصفت سيرته، واستمرت على أقوم المناهج مريته، وجانب الطرق التي تغويه وتضله، وتلبس المرء ثياب الهون وتذله. فهو أحد السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

وتوفى - رحمه الله - في سنة ثمان... وخمسمائة. أخبرني بذلك ابنه صاحبنا الأديب أبو بكر محمد.

ومنهم :

٢٥ - محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي زنتين المري^(٢)

يكنى أبا بكر، من أهل غرناطة. ولى قضاء مالقة في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة. وكان محدثاً جليلاً من بيت أصالة وعلم. حدث عن جماعة، منهم أبو مروان محمد بن قرمان والخطيب أبو علي حسن بن علي

(١) انظر: الذيل ٦/٦.

(٢) انظر: الذيل ٦/٣١٠، تاريخ قضاة الأندلس ١١٠.

بن سهل الخشني، وأبو بكر بن محرز، وأبو الحسن غلى بن أحمد القرشي،
والحاج أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد السلمي، وأبو الحسن ابن النعمة. ومن
أهل المشرق: عن السلفي، والعثماني، وابن عوف، وغيرهم. وحدث عنه
جماعة من شيوخنا، إلا أن الأستاذ أبا محمد القرطبي - رحمه الله - أسقطه
من شيوخه، فلم يرو عنه.

حدثني أبو عمرو - رحمه الله - قال: أنشدنا القاضي أبو بكر محمد
بن أبي زمنين يوم الأربعاء في ربيع الأول المبارك سنة تسع وثمانين
وخمسمائة، قال: أنشدنا صاحبنا بجلال ابن المديوني الكاتب وكان من لمتونة:
إذا جئت برجة مستطلعا فحط بها الرحل وانس السفر
ولا تبغ عنها خروجا ولا دخولا إليها فذاك الخذر
فكل مكان بها جنة وكل طريق إليها سقر
وتوفى - رحمه الله - بغرناطة بعد تأخيره عن قضاء مالقة في سنة
اثنين وستمائة.

ومنهم:

٢٦ - محمد بن أحمد بن محمد الحميري^(١)

يكنى أبا عبد الله، ويعرف بالاستجى. أصله من استجة، وسكن
مالقة، وأقام بها إلى أن توفى - رحمه الله - . وكان من أهل الفضل والعلم
والدين والورع والزهد، مقرئا لكتاب الله تعالى، عالما بطرق روايته، قائما
على تجويده وإتقانه، متسع الرواية.

(١) انظر: الذيل ٥١/٦، والتكملة ٥٢٧.

• وولى الخطبة والصلاة بجامع مالقة، وبقي على ذلك إلى أن توفى -
رحمة الله عليه - .

حدثنا الشيخ الصالح أبو جعفر أحمد بن عبد المجيد قال: أخبرني
جدى يوما بحديث عن الفقيه الأستاذ الخطيب أبي عبد الله المذكور ثم قال
لى: مشيت فى البلاد ورأيت الزهاد وصحبت العلماء والعباد، فلم أر أفضل
من أبى عبد الله الاستجى. وحدثنى الشيخ الفقيه الأستاذ أبو على الرندى -
رحمه الله - قراءة منى عليه قال: لقيت يعنى الخطيب الفاضل أبا عبد الله
المذكور بمدينة مالقة، وجالسته، وحدثنى وأجازنى جميع ما رواه. وكتب
بخطه فى غرة ربيع الأول من سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة. روى عن
القاضى الخطيب المقرئ أبى الحسن شريح بن محمد الرعينى، والمقرئ الخطيب
أبى القاسم بن عبد الرحمن بن أحمد بن رضا، والشيخ المقرئ أبى العباس
أحمد بن محمد بن حرب عرف بالمسلى، روى عن ابن مزاحم عن أبى
عمرو. وروى الخطيب أبو عبد الله أيضا عن الشيخ المقرئ أبى بكر عياش بن
فرج بن عبد الملك الأزدى، وعن الفقيه الإمام أبى بكر بن العربى، وعن
الشيخ الأديب المقيد الضابط أبى عبد الله جعفر بن محمد بن مكى، وعن
الفقيه الزاهد أبى عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن معمر المذحجى، وعن
الشيخ المحدث أبى مروان عبد الملك بن بونة العبدرى، وغيرهم. وحدث عنه
- رحمه الله - جماعة من شيوخنا، وأسندوا إليه، وأثنوا عليه. توفى -
رحمه الله - بمالقة حرسها الله سنة سبع وسبعين وخمسمائة.

٢٧ - محمد بن سعيد بن مدرك الغساني^(١)

يكنى أبا عبد الله، من أهل مالقة ومن الشيوخ الجلّة. كان فاضلا راوية عدلا ثقة على سنن أهل الفضل. قال شيخنا أبو علي - رحمه الله - : لقيته بمالقة وجالسته وأجاز لي جميع روايته وكتب بخطه في النصف من محرم سبعين وخمسمائة. روى عن أبي عبد الله ابن أخت غانم وأبي عبد الله بن معمر وأبي الحسن بن مغيث وأبي القاسم بن بقي وأبي جعفر بن عبد العزيز وأبي عبد الله محمد بن نجاح الذهبي والقاضي أبي محمد عبد الحق بن عطية وأبي الحسن بن موهب، وغيرهم. وحدث عنه جماعة من شيوخنا. وكان عنده من الكتب النبيهة والأعلاق النفيسة ما لم يكن عند أحد، حتى أنه لا يكاد يوجد الآن كتاب نبيه، إلا وخطه عليه. وكان صهر الأستاذ أبي بكر بن دحمان. وكان الأستاذ أبو بكر يثنى عليه خيرا ويصف من فضله ودينه كثيرا. وحدثني - رحمه الله - أن مصاهرته كانت باستدعائه إياه، وذلك أن الأستاذ كان حينئذ فتى مشتغلا بالطلب على عفاف وضون، فأعجبه، فاستدعاه. وقال له: أريد أن أزوجهك ابنتي وعندى ما تحتاج إليه. وبقيت ابنته عند الأستاذ. وكان يصف دينها وعقلها إلى أن ماتت - رحم الله جميعهم - . وتوفى أبو عبد الله - رحمه الله - في

(١) انظر: الذيل ٢١٢/٦، والتكملة ٥١٧.

٢٨ - محمد بن حسن بن محمد بن صاحب الصلاة الأنصاري^(١)

يكنى أبا عبد الله، من أهل مالقة حرسها الله. كان من أهل العلم والفضل والدين والورع والزهد. ورحل إلى المشرق، فروى هنالك عن أبي إبراهيم الخجندی بمكة شرفها الله. وعن الحافظ أبي الحسن علي بن معزود الجمودي بمصر، وعن أبي عبد الله الحضرمي، وعن أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن يعقوب، وعن ابن دليل، وغيرهم. وروى بالآندلس عن أبي خالد يزيد بن رفاعة، وعن أبي جعفر بن حكيم، وغيرهما. وولى الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بمالقة عن اجتماع من أهل البلد ورغبة. وكان رجلا صالحا ورعا كثير الحياء. اتفق له في أول يوم خطب وأنا حاضر، أن افتتح التحميد، فلما رمق الناس ببصره، غلب عليه الخجل فلم يقدر على الوقوف، فقعده وأقيم غيره، فأكمل الخطبة. وحدث عنه جماعة من أصحابنا. وكان مقرئا نبيها جليل القدر، ونفع الله به جملة من الطلبة، فبرعوا عليه. واستشهد - رحمة الله عليه - في كائنة العقاب في صفر سنة تسع وستمائة. وذكر عنه من الثبوت في ذلك اليوم وطلب الشهادة والحض على الجهاد ما يدل على صدقه وخلوصه. وقد كنت جالسته، وحضرت مجلسه غير مرة فلم يتفق لي سماع منه ولا رواية عنه. وكانت له أربعون حديثا مسلسلة أخذها الناس عنه. وبتنا معه بوادي اكتابة في جماعة من الطلبة ليلة خروجه إلى الغزوة المذكورة، وودعناه هناك، ودعا لنا. وكان آخر العهد به - رحمة الله عليه - .

(١) انظر: الذيل ١٦٦/٦، والتكملة ٥٨٥/٢.

وتوفى - رحمه الله - سنة عشر وستمائة. هـ ع س.

ومنهم:

٣١ - محمد بن هاشم بن نجيب الهاشمي

يكنى أبا القاسم، شريف من أشرف مالقة، ويتنمى إلى أشرف المناسب، ويتصف بمناقب يعجز عنها كل حاسب. كان من أعيان مالقة ونبهاؤها، ومن ذوى السبق فى أجلة أدبائها. قرأ على الأستاذ أبى زيد السهلى وغيره من الشيوخ.

وكان بارع الأدب متقدما فى النظم. له القصيدة التى لم ينسج على منوالها، ولا أتى سواه بمثلها. وقد رأيت أن أثبتها على وطولها لما تضمنته من البراعة والأدب، وسببها أن طالبا من طلبة مالقة يعرف بأبى الحسن النجار^(١)، وكان يقرأ على الأستاذ أبى زيد - رحمه الله -، سافر إلى سبتة فسجن بها على تهمة سرقة، فتوسل للطلبة بطلبه، فجزوا فى أمره واستخرجوه من سجنه. فكان بين طلبة مالقة وطلبة سبتة على ذلك مراسلات نبيهة، فكان أبو القاسم هذا - رحمه الله - قد نظم هذه القصيدة يمدح طلبة أهل سبتة ويصفهم بصفاتهم، أطلق فيها عنان البلاغة، وقدر زند البراعة، فبلغ فيها مدى الإحسان، وحاز قصب السبق فى ذلك الميدان.

وهى على ما حدثنى بها الأديب أبو عمرو - رحمه الله - سماعا من

ناظمها، وهى: [الطويل]

(١) انظر: الذيل ٣٠٦/٥.

تمر على تلك الديار القرائب
تم به البطجاء من كل جانب
فتقضى عنى بعض تلك المآرب
تحية مشتاق من الوجد ذائب
لأذكر منهم حسن تلك المذاهب
على ظمأ أروتك عذب المشارب
إليكم وودى ثابت غير ذاهب
إذا تسبوا عزت لؤى بن غالب
إن عد فخر أعجزوا كل حاسب
فمن منجب أضحى سيل مناجب
فحسبك فى العز احتكام الرغائب
عن الأهل إلا عز عن كل غالب
على أن كلا منهم كالكواكب
هما قمرها فى التجوم الثواقب
ويدرى سماها بين زهر الذوائب
على رسم غايات العلا والمراتب
يرى الأمر حقا قبل رد العواقب
ورأى إلى فهم من الفكر ثاقب

لعلك ما بين العذيب ومارب
وتسرى بذكر من أناس كأنما
ويغليك فى أثناء مورده الصبا
وتودعها عنى إذا ما نغت به
وإنى لأهوى أن أراهم على النوى
مساع إذا حدثت عنها بحرة
بعثت بها أهل المكارم والعلا
بنى العز من قحطان أبناء عامر
إذا حد فضل أفحموا كل واصف
هم النفر الأعلون والناس دونهم
إذا كنت ذا عدم وسرت إليهم
وما حل نائى الدار وسط بيوتهم
أولئك أعلام المعالى بسببته
فمن كأبى عبد الإله وصنوه
ومن قبل كانا نيرى أرض بسطة
فللكاتب الفضل الذى بهر الورى
عليم بأعقاب الأمور كأنما
وما شئت من علم وحلم وحكمة

يقصر عنها كل سام وراغب
ولا نظم ذى نظم ولا نثر كاتب
من المجد قد أعيت على كل طالب
تقسمه لولاك أيدي التوائب
صروف الليالى من مقالة كاذب
وتدفع عنه كيد كل مناصب
أخوك على رغم العداة الأكاذب
إذا زحزحت يوما صدور المواكب
وقور إذا طاشت حلوم المغاضب
وجلت فلم تقرن بها يد واهب
كما حماة المجد غير معائب
وزاد عليهم من حميد المكاسب
نجوم الثريا لاستبيحت بحاصب
حذارا ولا فيها الغراب بناعب
كما ضم ليلا واحتوى جبل حاطب
كفاة أعاد أو حماة مناصب
أبرت على أهل العلا والمناصب
ملاذا لمحروب ومأوى لهارب

سموت أبا عبد الإله بهمة
تعالت فما يستطيعها وصف خاطب
وما زلت تستعلى إلى كل غاية
تلافيت نضوا نازح الدار إذ غدا
أخذت بضبعيه فأصبح آمنا
وأصبحت ترعاه بعين حفيظة
تداركه من بعد ما هيض هيضة
ومن كأبي العباس فى كل غاية
حليم إذا أزرى التحلم بالفتى
سوى أن نعمى من عياض تتابعت
حوى مجد آباء بكرام أعزة
توارثه عنهم وأحرز سبقهم
إلى عزة قعساء لو رميت بها
وأفضل نعمى لا يطير غرابها
هم الصفوة العلياء والناس بعدهم
هداة عباد أو رقاة منابر
وحل عياض ذو المعالى محلة
وغير كبير من أبى الفضل أن يرى

مصام الثريا منه فوق الحوارجب
بعليا أبى بكر تكن خير غالب
تقاصر عنها فهم كل مخاطب
تسامى على أئداده والأصاحب
وفات الورى من كل دان وعازب
أراه المجلى من أمام السوارب
غداة رمى فيها العدا بالمناكب
غياث صريخ تادب صوت آدب
وريا لظمآن وشبعا لساغب
لمن رامها من مبعد ومقارب
فجل علا أعى عيون المراقب
كأن بها تندى عيون السجائب
لهم حجه والاه كل محاسب
أواصر قسرى لا تعد لعاصب
وجاءا قرانا من أمام السلاهب
على مفرق الجوزاء أذيال ساحب
بسعد على ظهر السماكين راتب
على كل خطب أو عدو محارب

من القوم وضاح الجبين كأنما
وفاخر ذوى الألباب والحلم والحجا
أبا عذرة الإخوان ذا الشأو فى التى
غدت همة فى المجد تدريك أنه
تفرد فيها بالبلاغة وحده
فلا تسموه بالمحلى فإننى
ورام ابن عصفور مداها فلم يخب
تخير فاعتاض القرى بالوغى ومن
وأصبح كهف الجود سيبا لوارد
وأعيت صفات الأوربى وأعجزت
وحل الحبيب المشرف الواحد الذرى
مكارم يستهدى بها من محمد
يشرف عمال الزمان فإن غدا
وبالمشجى وابن جبارة اغتدت
هما فرسا ذاك الرهان تقدما
وجر أبو بكر الحكيم مفاخرا
سمت همة ابن الرخصة المعتلى بها
وبالعزفى ذى المهابة فلتصل

ورِيضت به قَبْلَ اتصَالِ الرَوَاجِبِ
هِيَ الْبَيْضُ أَوْ مِنْهُنَّ بَيْضُ الْقَوَاضِبِ
وَكَفَّ أَبْتُ إِلَّا ابْتِذَالُ الْمَوَاهِبِ
وَلَا سِيْمَا ظَرْفُ لَذَى الْحَلْمِ طَالِبِ
جَمِيْلًا مَحْيَاهُ كَرِيْمًا الْبُضْرَائِبِ
مَنْ الْحَقُّ صَدْعًا جَلِيًّا عَنْ كُلِّ شَاغِبِ
عَلَى كُلِّ خَصْمٍ مَبْطَلُ الْحَقِّ شَاغِبِ
بِهَا أَبٌ عَافِيَهُمْ حَمِيدُ الْمَآرِبِ
وَسَارِ بَعْلِيَا عَمَّهُ كُلِّ رَاكِبِ
تَنَاوَضَ بِحَقْوِيهَا رِقَابُ الْمَطَالِبِ
شَمَارِيخُ نَهْلَانٍ وَشَمُّ الْأَهَاضِبِ
إِلَى فِهْمِ سَحْبَانٍ وَهَمَّةِ حَاجِبِ
لَأَعْذِبُ ذَكَرًا مِنْ حَدِيثِ الْمَشَايِبِ
وَرَقَّةٌ طَبَعٌ لَيْسَ عَنْهَا بِأَيِّبِ
وَأَوْنَةٌ تَبْكِي فِرَاقَ الْحَبَائِبِ
فَبَاحُ بِشَكْوَى أَوْ ضِرَاعَةَ نَاحِبِ
وَرَوَى عَنِ الشُّكْوَى بِتَأْيِينِ شَاجِبِ
نَحِيفُ الْقَوَى نَهَبُ الْأَكْفِ النَّوَاهِبِ

فَتَى خَلَقْتَ مِنَ السَّمَاكِ بِنَانِهِ
خَلَائِقٌ لَا تَرْضَى سِوَاهُمْ كَأَنَّمَا
وَنَفْسٌ أَبْتُ إِلَّا السَّمَاكِ وَالْعَلَا
وَوَجْهٌ كَأَنَّ الْبَدْرَ بَعْضُ صِفَاتِهِ
تَفَرَّدَ بِالْإِحْسَانِ وَالْحَسَنِ وَالْعَلَا
أَبُوهُ الَّذِي قَدْ سَدَّ يَوْمَ قَضَائِهِ
تَوَاضَعُ فَازْدَادَتْ مَهَابَةٌ عَدْلُهُ
وَسَنَّ بَنُو الْحَدَادِ فِي الْحَقِّ سَنَتَهُ
لَقَدْ حَمَدَتْ فِيهِمْ سَجَايَا مُحَمَّدٍ
وَحَلَّ أَبُوهُ فِي الْقَضَاءِ مَحَلَتَهُ
لَهُمْ هَمُّ كَالشَّمِّ تَعْبَى بِيَعْبُهَا
بِلَاغَةِ قَسٍّ فِي سَمَاحَةِ حَاتِمِ
وَإِنْ صِفَاتُ الْمُنْصَبِيِّ لِمُنْصَفِ
وَقَارِ وَأَدَابِ وَحَلْمِ وَعَفْفَةِ
فَأَوْنَةٌ عَيْنَاهُ تَدْمَعُ خَشْيَةِ
وَرَبِّيْمَا هَزَّتَهُ ذَكَرِي صَبَابَةِ
وَوَصَلَ حَيْبٍ أَوْ صِفَاتِ مَدَامَةِ
وَلَوْلَا ابْنُ خُلُوفٍ غَدَا ابْنُ مُحَمَّدِ

هو العلم المؤلف سامى الجوانب
به بد قيسا وازدرى بابن غالب
تفوت أمانى كل سام وراغب
وهذا حسام مر فى كف ضارب
وهذا همام من مشيخ مضارب
إلى المجد فى أعلى سنام وغارب
إذا حل فيها كل راع وكاسب
سليم السجايا من محوبة حائب
غدا لزماس العلم أكرم جنائب
حساب ونحو حجة لأعارب
فالله منه خير خل مصاحب
فأكرم بها من أربع وملاعب
ضعيف وعز الحلف كل مصاقب
دفاع الأعداى والأكف السوالب
وقد رد عنه بغى كل مطالب
وكعب بن بسطام معز الأغالب
وباء بخزى واغتدى شر خائب
فهل من مدان سعيه أو مكاذب

هو البحر فى علم هو النجم فى علا
ولابن خمير فى القريض تقدم
وفى ابنى أبى ييداس الرتب التى
فهذا شهاب فى سماء مكارم
وهذا إمام من إمام مفوه
وحل ابن مسعود أبو نصر إذ سما
لقد قلدت منه المواريث حافظا
جواد بجوداه بخيل بفرضه
ولا كيف بالأستاذ... الذى
معارف شتى لا تعد أقلها
وما لابن أبراهيم فى الفضل مشبه
وكم فخرت بالقت أربع سبتة
وبابن عزيز عز كل مجاور
فلؤلأه لم تسطع يد ابن محمد
ولكنه آواه فاعتز واغتدى
فجاور، قعقاع بن شور وعامرا
وآب الذى يغيه خزبان صاغرا
لعمرى لقد فاق الحجارى ذوى العلا

بجد كنصل من حُسام مصمم
إلى رتب فى المعلوات ونسبة
وسل بعلى القرتى إن كنت غائبا
على أنه أسنى من الشمس شهرة
وما ابن زريق غير جود لمعدم
وحسب ابن عشاب من المجد إنه
وفى ابن برور وابنه ألمعية
وأبدي أبو بكر بتأليف فكرة
وتاهت بمتيظها أرض سبنة
فذاك الذى حاك القريض وصاغه
وقلد جيد المجد سلك مفاخر
وإن شمت عضبا من خلال محمد
نفى النوم عنه واتقاها بعزة
ولله عليا من أبى الحسن إذ حوى
وسناد ذوى العلياء كهلا وإذ غدا
ومن فى العلا والمجد كابنى سمرمر
فهذا كمناع من الشيم باذخ
وقد أحرز الأزدي فى الأزرد رتبة
وهزل كوصل من حيب ملاعب
إلى المجد قد أذرت بكل مناسب
وعن فضله من ليس عنه بغائب
إذا طلعت فوق الربا والأعاشب
وعون لمكروب وأمن لهائب
تحل به العلياء أعلى الرواتب
سمت بسما فهم من الحلم صائب
عجائب شتى شفعت بعجائب
وباغت به ما بين بصرى ومآرب
لآلىء جلت عن نحور الكواعب
وحلى المعالى من حلى المناقب
فحسبك والدراج غضب المضارب
تريك ابتداء عزم سعد بن ناسب
على فرجون ذى الخلال الأطايب
وحيد المعالى يافعا غير شائب
لصفحة مأثور وصهوة سارب
وهذا كهطال من الغيث ساكب
تقاصر عنها كل قزم وراكب

وَجَرَعُ مِنْهَا كُلَّ صَابٍ بِصَالِبٍ
خَشِيَةَ جُورٍ مِنْ أَمِيرٍ مَعَاقِبِ
كَمَثَلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَتَلُوْا ابْنَ غَالِبِ
وَرَشْنَدًا لِمُرْتَابٍ وَذَخْرًا لِتَابِ
يَرَاهُ عَيَانًا دُونَ سِتْرٍ وَحَاجِبِ
تَمِيمٍ وَوَلَاءِ النَّصْرِ ضَرْبَةَ لَازِبِ
وَأَرْحَبِ صَدْرًا مِنْ عَرَاضِ السَّبَاسِبِ
تَقْرَأُ لَهُ بِالْفَضْلِ أَعْرَاقَ الْحَسَابِ
وَلَا حَظَّ مَا يَبْقَى بَعِيْنَ مَرَاقِبِ
وَصِحَّةِ آثَارٍ وَأَحْكَامِ غَارِبِ
بِنَظْمٍ وَلَا نَثْرٍ وَلَا وَصْفِ خَاطِبِ
وَبِتِّ بَهُمْ مَا يَبِيْنُ جَنِيْ نَاصِبِ
وَيَحْصِي الْحِصَا وَالْقَطْرَ أَوْ رَمْلَ كَاتِبِ
وَيَحْتَلُّ مِنْهَا فِي الذَّرَى وَالْكَوَاتِبِ
حَدِيْقَةَ فِكْرٍ صَوْبَهَا غَيْرُ نَاصِبِ
فَصَنَحَتْ بِهِ سَبِيْلَ الْعُلُوْمِ لِسَارِبِ
وَنَابِ حَمِيْدًا خَبِيْزَهُ كُلُّ نَائِبِ
وَوَظْرٍ أَدِيْبٍ فِي تَبْتَلِّ رَاهِبِ

وَقَدْ أَعْمَلَا كَرَامًا فَعَافَهَا
وَمَا بَاحَ مِنْهَا بِالذِّي فِي ضَمِيْرِهِ
وَأَضْحَى ابْنَ عَبَّاسٍ إِمَامَ زَمَانِهِ
إِمَامَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ نُوْرًا لِمُهْتَدِ
تَقَى يَخَافُ اللّٰهَ حَتَّى كَانَهُ
وَكَمْ قَدْ رَأَى قَاضِي الْعِلْمِ وَالتَّقَى أَبُو
عَلَى أَنَّهُ أَعْلَى مِنَ الْمَجْدِ هَمَّةِ
وَلِلْهُوزْنِيِّ فِي هُوَازِنِ سُورَةِ
وَحَسْبُ أَبِي نَصْرٍ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ رَأَى
إِلَى عِلْمِ بَرَهَانَ وَأَحْكَامِ شَارِقِ
أَوْلَيْكَ لَنْ يَحْصُوا ثَنَاءً وَكَثْرَةَ
فَحَسْبِي أَنْ اسْتَعْرَضْتُ مَا قَدْ أَتَيْتَهُ
وَمَنْ ذَا يُوْفِي فِي الثَّنَاءِ حَقْوَقَهُمْ
وَلَكِنْ أَبُو بَكْرٍ يَنْوِي بَعْبَثَهَا
وَيُعِثُّهَا عَنِّي مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِجَا
وَيَأْتِيكُمْ مِنْهُ جَوَابُ سُرْرِيْرَةِ
وَفِي عَمْرِ ذِي الْفَضْلِ خَلَقَ سَمَا بِهِ
وَقَسَارَ رَيْسٍ فِي إِهَابَةِ نَاسِكِ

تصفقها أيدي الصبا والجنائب
يداه في صعب تلك المراقب
كما فات حاوي السبق جرى الشارب
وسامت به أعلام حزوى وعاقب
حليا تعالى عن حصان وكاعب
يجود بها من صوب تلك المشاهب
بمثور در لا كدر الحقائق
جمانا ولم تظفر به يد جالب
سبي الثرة العليا وليس بغاصب
بدار كريم مستمر موارد
فذخره حدا ببيض قواضب
فتم على كل الربا والرحائب
أبا حسن سوء الظنون الكواذب
ومنصبه من فاضحات المعايب
عليما سليما من ذميم المثالب
على الخير مشغوفنا به كل صاحب
وأهل ويأبى ذاك بعد المناسب
فإخوة ذى ود وقربى مواهب

ورقة طبع فيه مثل غمامة
تسامى به عبد المجيد فأحرزت
وفات ذوى الألباب والعلم والحجا
به فخرت قدما أباطح رندة
وحلى منه بالذى لو ثوى به
ويتبعها العباس بعد حديقة
ومن قبلها لى دواعى مجدكم
ومنظوم عقيان من اللفظ لم يكن
حوى شعره الشعرى لهاها ونثره
وسارع مسرورا برد جوابكم
وسل حساما من عزائم فكره
وقام ابن حناط خطيبا بذكركم
منتتم علينا إذ كفيتم لبيدكم
وحاشى على ذى العلاء لعلمه
ولكنه أضحى كريما مبرءا
وما زال محمود الخلال محببا
وقد قيل أصحاب كرام وإخوة
فقلنا وإن تبعد مناسب بيستنا

وليس أخو الإنسان إلا صفيه
نصرتهم عليا لا رجاء ثوابه
ولكن كما أوفى السموأل إذ رأى
فلم يستجز غدر امرئ القيس وابتغى
وأضحى مدى الأحقاب في كل ملة
حنوتم عليه رغبة وتغظفا
فإن كان ما لا بد منه فإمرة
وحسبكم ما كان من أمر يوسف
ويكفيكم ما حل قدما بمالك
عدا ابن سليمان عليه فناله
وحاشى على المنصور من أن يناله
ولكنه لم يرض عدوان جعفر
ووفاه بعد العام في الحج مالك
وباء ياثم جعفر والذي سعى
وهذا ابن عباس على سطا به
ورزء على والحسين سليله
أولئك خير الناس قدما قد ابتلوا
وفي بعض هذا أسوة وتصبر

ولا أهله غير الصديق المقارب
وقد خذلت كسرى حماة المرازب
مصاب ابنه والغدر ثنتي مصائب
حمام ابنه إذ صار نهب الكتاب
حميدا وفي بلواه أكرم نادب
وجدتم على رغم العداة النواصب
وحاشاكم أن تسلموه لناهب
مع الملك والأسباط خير العصاب
إمام الهدى من مشرق ومغرب
بسبعين لم يتبع جناية حارب
بسوء. وأن تعديه صورة غاصب
وأوصى بعثى مالك كل عاتب
فوالاه واسترضاه غير مغاضب
على مالك سرا ذيب العقارب
الوليد على قربي. ومرأى أعارب
وزيد وعثمان بدور الغياهب
بصار وغدار وباغ وصالب
وزجر لمغتاب وردع لثالب

تعم ويقضى فى العلا كل اجب
يصدقه البرهان بعد التجارب
لأعرب فى تلك الصفات الغرائب
كما قيل قدما فى السنين الذواهب
يسوق لفيض البحر نغمة شارب
حذارا لها من كل زار وعائب
وبدل بالقرطاس وخذ الركائب
مكان الجوارى سابقات النجائب
فتقضى مكنون الحشا والترائب
ببدء خطاب أو جواب مجاوب
تقاد إليكم كاقتياد الجنائب
تضىء منار القصد فى كل لاحب
ومن شعره يمدح أبا محمد أيوب بن يركوكان - رحمه الله تعالى :-

عليكم سلام الله يا أهل سبته
مدحت وما أثبتت إلا ببعض ما
وإنى وإن قصرت عن معلواتكم
على أننى إذ أبعث الشعر نحوكم
كمستبضع تمرا الخيبر أو كمن
فلولا رجاء الصفح منكم سترتها
ولولا عوادى البين سرنا إليكم
وخضنا عباب البحر شوقا فأصبحت
ولكن لعل الله يجمع بيننا
وإن رأيت الأعلام منكم حفاءنا
منتهم وأحييتم نفوسا حوائما
بقيتم نجومها فى سماء مكارم
ومن شعره يمدح أبا محمد أيوب بن يركوكان - رحمه الله تعالى :-

[البسيط]

وسحر عينيك يغرنى ويغرى بى
مرجع بين تصديق وتكذيب
والصبر ينفذ فى بعدى وتقريبى
ميقاتها بين محذور ومندوب

هواك يا أبى سوى سهدى وتعذيبى
ووصلك الدهر مضمون فموعدى
علام لحظك يدنينى ويبعدنى
وفيم أطمع من لقياك فى عدة

ومنها:

أذكت حشاي بجمر منه مشبوب
جمر الغرام ونار الشوق تقليبي

يا روع الله روعات الفراق فكم
وكم أطالت يد البين المشت على

ومنها:

فى صبر أيوب شكوى بث يعقوب
إلا بكل طرير الحد مشطوب
سراة أجرد سامى الطرف يعبوب
يوما بمثل ابن يركوكان أيوب
إلى مراق من العليا مصاعيب
إلا لمصرع مطعون ومضروب

علقته يوسفى الحسن الزمنى
لم يدرك المجد والعلياء فى زمن
ولا أظل رواق العز أشرف من
ولا أتى الدهر فى أعلام صفوته
السائق الناس فى جلى ومكرمة
والضارب الهام لم تطع صوارمه

ومنها:

والأسد ما بين مصروع ومسلوب
هام الكمأة المطاعين المضاريب
زرق الأسنان فى صم الأنابيب

ورب عمياء والأبطال قد بهتت
أوقدت جاحمها والخيل موطنها
وقد أثرن سواد النقع أنجمها

وهى طويلة. ومن شعره - رحمه الله -: [البيط]

وضاع صبرك بين الركب والإبل
سوابق الدمع بين العذر والعذل
أم هل تودع قلبا واهى الحيل

أضحى فؤادك نهب الأعين النجل
وهام قلبك بالأطعان فابتدرت
لم تدر يوما سليمان هل تودعنا

راحوا وفي كل قلب ترحة وجوى وخلفوك بقلب منك مختبل
 وبالفؤاد وإن قل الفؤاد له ساجى المحاجر أحوى ساحر المقل
 منوع الحسن ساجى الطرف مقلته تزرى بهاروت أو تسبى بنى ثعل
 مزكب الجسم من غصن ومن قمر مقسم اللحظ بين الغنج والكحل
 وشعره - رحمه الله - كثير . وتوفى فى عام ثلاثة عشر وستمائة .

ومنهم:

٣٢ - محمد بن أحمد بن جبير الكنانى (١)

يكنى أبا الحسين، من أهل غرناطة. سكن مالقة وأقام بها مدة، ورحل
 إلى المشرق وأقام هنالك حتى توفى - رحمه الله -.

وجدت بخط بعض الشيوخ أن أبا الحسين هذا، كان أولا من العمال
 المشتغلين بأشغال السلطان، واكتسب مالا كثيرا. ثم نزع عن ذلك كله،
 وتصديق بجميع ماله، وزهد فى الدنيا. ولم يزل على ذلك حتى لقي الله
 تعالى. فكان من أهل العلم والفضل والدين والأدب البارغ والكلام الراقق
 والشعر الفائق. ويحدث عن جماعة من شيوخ الأندلس. منهم أبو الحسن
 على بن محمد بن أبى العشائر، قرأ عليه القرآن العظيم وحدثه بجميع
 الروايات. عن أبى الحسن بن الدش، عن أبى عمرو الدانى. وحدث أيضا
 عن أبى عبد الله الأصيلى الطرطوشى، وعن أبى الحجاج بن يسعون. وحدث
 عن شيوخ المشرق، عن أبى أحمد عبد الوهاب بن على بن سكينه الصوفى
 البغدادى، وعن أبى إبراهيم التونسى، وعن أبى حفص الميانشى، وعن أبى

(١) انظر: الذيل ٥/٥٩٥، والتكملة ٢/٤٠٧.

محمد القاسم بن عساكر، وعن غيرهم. وحدث عنه جماعة من أصحابنا. وله كتاب جمع فيه رحلته، وعجائب ما رأى وشاهد، وأتقن فيه غاية الإتيان. وله شعر كثير في الزهد وغيره، وأدب جم. من كلامه - رحمه الله -
:- إن شرف الإنسان فبفضل وإحسان، وإن فاق فيبدل وإنفاق.

ومن كتبه إلى بعض إخوانه: آن لعصا النوى أن تنصدع، ولضوايق هذه النوائب أن ترتدع، وللأيام أن تنشئ غير هذه المنازع وتبتدع، لشدة ما لعبت بنا من حال إلى حال، وأرتنا الحقيقة في ملامح المحال. وكان يكفيها أن نثرت نظم ذلك الشمل الذي كنت واسطة عقده، والرسم الرائق في برده، حتى فجعتنا بفقد من بكت الدنيا وبنوها على فقده. إلى الله المشتكى من صروفها، وهو المسئول عن إزاحة منكرها ومعروفها. ولحين ما أشعرت بكونك على كذب من هذه الجهة، اختلست هذه الأحرف إليك موجهة، من يد خاطر لا يعرج على داعيه، ولا يكاد يسمع سرا ولا يعيه. قد وله فلا يعرف دبيراً من قبيل، ولا يجد إلى العبارة عما يتلجلج في الصدر من سبيل. لكن بحكم الشوق إلى محاورتك بلسان القلم، رشحت لى صفاته نبذة من الكلم، فأرسلت عنانه في ميدان الاختصار، وسلكت به في شعاب القول على غير استبصار. وأما شوقى إلى لقاءك فلا أصفه، ولو خلت ما عسى أن أقول لا أنصفه. وحسبى مما يتحقق من ذلك.....، معينا على تقدير أو كده، فيدخل مدخل الحديث المعاد، وأنت الأعلم به على القرب والبعد. ولعل الزمان ينسط وجه إسعافه بلقىة نغفر بها بعض ما جناه، ونقتطف الأئس على يدك حلوا جناه، إن شاء الله تعالى.

ولسيدى الفضل فى مراجعة تشفى عن مجتلى أحواله، لا برحت تتقلب فى قبضة آماله، بمن الله عز وجل والسلام.

ومن شعره يمدح أمير المؤمنين أبا يعقوب ابن أمير المؤمنين حين هجرته
إلى الحضرة الإمامية مراکش وذلك فى رمضان المعظم سنة أربع وستين
وخمسمائة: [الكامل]

بشراى قد أبصرت خير إمام
أما وقد ألفت إليه يد النوى
ولو اننى شئت انتصارا لم أكن
أنهضت عزمى فاستطار مصمما
أهجعت نوى لابساً خلع الدجا
هى هجعة هجرت لها سنة الكرى
حم الردى فاخترت ربا كأسه
لم أكثرث لشتات شملى بالنوى
شوقا إلى دار الخلافة إنها
من كل معطية على علاتها
جب السرى منها منام فقارها
فأنت كأمثال القسى ضوامرا
وافت أمير المؤمنين بنا على
لو أنعلت حر الخلدود كرامة
ولو استطعنا لم تكن تطأ الثرى
كيما ترى ما دام إيصاع لها
فى حضرة التقديس والإعظام
فلأعفون جناية الأيام
فيهن إلا فاقد الأحكام
فكأننى أنبت غسب حسنام
وحدى فما عرجت بالنوام
فالجسفن لم يطعم لذيد منام
والحر رياه بحر حمام
فكأنما للشمل جمع نظام
دار الهدى ومعرس الإسلام
وخدا لها فى الشهر سير العام
فكأنها خلقت بغير سنام
ولربما مزقت مبروق سهام
شحط النوى فلها يد الإنعام
لم نقض واجبها من الإكرام
إلا على الأرواح والأجسام
لا تشتكى من وضع خف دام

وبودنا لو لم نكلفها السرى
حتى إذا رفع الحجاب بدا لنا
فتسكن الجأش الطموح عبابه
ودنا الجميع للثم راحتته التى
وانهل بعد تعلل بسط المنى
وهى طويلة.. ومن شعره فى المدوح المتقدم الذكر: [الكامل]

عيد بما يهوى الإمام يعود
لولا لزوم الشرع لم نحفل به
حيا بما للعيد بدر خلافة
وأتى يجرر بالمجرة ذيله
وكأنما أضناه شوق لقائه
لم تثنه الأشواق عن حسد له
بشرى أمير المؤمنين فإنه
طرب الجواد وقد علوت بمثته
يهفو بعطفه المراح فيرتمى
ولربما سألت عليه سكينه
يزهى فيظهر نخوة لما رأى
كيف استقل بطود حلم راجح

ما اخضر فى وجه البسيطة عود
إذ كل يوم فى ذراه لعيد
يهنيه إن قرانه لسعيد
ركضا وإن مزاره لبعيد
أمن الأهله هائم وعميد
إحدى العجائب وامق وحسود
عيد حدته للفتوح سعود
حتى كأن صهينه تغريد
لعبها وينقص تارة ويزيد
حتى تخال بعطفته خمود
بك أنه فى حسنه محمود
والطود يثقل بطود حمله ويئود

لو كنت ترضى نعلته خدودها
ملك تود النيرات لو انها
أو ما كفاها أن شمع نعاله
يا من يروم بلوغ بعض صفاته
كم ذا تحاول عد زهر خصاله

ومن شعره - رحمه الله - : [الطويل]

ويوم تَضوع الشمس حليا بحسنه
تريه كحلى مشرق الوجه فى الضحى
تبسم عن ثغر العشية مثل ما
تجلى به غُضن تطلع بشره
وقد قابلتنا من سجايه نفحة
شمائله تزهى الشمول بطيها
تدار علينا بالكئوس كواكب
فنشربها فى ورده وهى عندنا
بمجلس أنس ودت الشمس لو ترى
يذكرنا دار النعيم بحسنه
محبتنا أضحت إليه وسيلة

تفضضه طورا وطورا تذهب
وتضممر شجوا فى الأصيل فينحب
جلا صفرة المسواك العس أشنب
فقلنا أيدو الصبح والشمس تغرب
أثم من المسك الفتيق وأطيب
وما خلت أن الراح بالراح تعجب
إذا غاب منها كوكب لاح كوكب
ألذ من العيش الهنى وأعذب
كئوسا بها بين الندامى فتشرب
يعيد شباب المرء والمرء أثيب
فتدنى إلى مرضاته وتقرب

ومن شعره - رحمه الله - فى طاق مجلس : [المنسرح]

أصبحت مثل الجنان فى الصدر
أصون ما أحتويه كالسر
فى خير قصر تريك ساحته
فى مطلع الشمس مطلع البدر
كأننى فى جدار مجلسه
عين وبابى جفن بلا شفر
فلتدع يا مبصرى لساكنه
بالسعد والملك آخر الدهر

ومن شعره - رحمه الله - فى منقلة : [الكامل]

أنا للندامى نزهة المستمتع
تبدو نجوم سعودهم فى مطلع
ما بى موضع لحظة إلا احتوى
نقلا فلى فى النفس أكرم موضع
أنا مستطيل الشكل إلا أننى
قسمت بين مسدس ومربع
فمتى أكن والأقحوان بمجلس
لم يؤثر الندماء إلا موضعى
الفضل لى وإن اشتبهنا منصبا
وكفى بأنى من ذوات الأربع

وكتب إلى أبى الحكم بن هرودس - رحمة الله عليه - : [المتقارب]

أبا حكم أين عهد الوفاء
فقدما عهدتك تعزى إليه
وما العذر فى أن أذاك الرسول
فأصدرته ضاربا صدرتيه

وأهدى إليه صهره الوزير أبو جعفر الوقشى ، وكتب معه : [المتقارب]

بعثت إليك بخيل كريم
يميد إليك ذراع النجاد
فوشح به معطفيك إذا ما
دفعت إلى جوب بيد البلاد
وسر نافذا حاكيا مضربيه
ملقى من السعد فوق المراد

وأب تحت عرض كَثِيفُ كما أب فى العمر يوم الجِلاَد

فراجعه أبو الحسين - رحمة الله عليهما -: [المتقارب]

لك الشكر شفعت بيض الأيادي بأبيض صافحنى بالنجاد

تهادى بأربعة مثله حداد لبسن حداد المداد

سيوف من النظم مطبوعة مقللة عرك كل انتقاد

أتنى فى الطرس مسلوقة فأغمدتها فى سواد الفؤاد

فأعددت هذى ليوم الفخار وأعددت هذا ليوم الجِلاَد

ومن شعره - رحمه الله - وكتب به إلى أبى الحسن بن مرتين: [الرملى]

لا وأعطاف الغصون الميس والصبا تزجى عنيل النفس

وابتسام الروض للطل وقد رقرق الدمع يجفن النرجس

ما رأينا يوم أنس مثله كان أسنى بغية الملتمس

وتلتيه ليلة صفحتها ألفت شمل انشراح الأنفس

أضحك اللهو بنا ثغر المنى فبدت سمرتها كاللغس

جمعت أطرافها من قصر للفتى مغربها كالغلس

وسمت زهر الليالى حلية فتحلت بنجوم الأكوس

وابنة الكرم عروس تجتلى فتخيل حسن ذاك المعرس

نزهة قادت إليها زورة فاغتمها نظرة المختلس

يا له من مجلس فزت به من فتى شرف صدر المجلس

علق مجد جاد من خلته
لأبى عمرو بن مرتين على
أروع يطلع من آدابه
ذو بنان مثل شؤبوب الحيا
من يسابقه إلى معلوة
ومن شعره: [الكامل]

علقته كالسيف راع بهاؤه
عافوا العذار بصفحتيه وما دروا
ومن شعره: [مخلع البسيط]

مولاي إني بحال شوق
مرتقبا زورة عساها
أرسلت فيها إليك قلبى
ومن شعره: [الوافر]

أبا يحيى أما فى الرى فضل
فأطلعها لنا حمراء نبصر
وليس بلونها لكن أغسبت
ومن شعره وكتب به إلى بعض إخوانه يصف لعبة كرج كانت بمجلسه:
[مخلع البسيط]

والنفس فى حقه تهون
فى مثله يحسن المجنون
تبعه لحظها العيون
يرجمه وهمها الظنون
من لم يزل دأبه السكون
ما شعرت مسه الغصون
لما أحست به الجفون
ومثله قلمما يكون

بغير لسانك لم يستبح
تبيح بها منكرالم يبح
ولست بأول كلب نبح

ولو صح ذا ما كانت العين تعشق
فرؤيته من رؤية العين أصدق
لإشفاقها للقلب تبكى وتشفق

وسبى برائق حسنه الألبابا
يرمق دمي فى راحتيه خضابا

يا خير خل فدته نفسى
حدثت عن منجلس أنيق
جال به فارس ظريف
فى شكة الحرب قد تبدى
ذو حركات يخف فيها
رقت فلو أنها نسيم
لو أنه جال فى المآقى
فهل إلى مثله سبيل

ومن شعره: [المقارب]

ألا رب عرض امرئ مسلم
إذا كنت فى الناس ذا غيبة
فلست بأول ذئب عوى

ومن شعره: [الطويل]

يقولون إن العين داعية الهوى
فؤاد الفتى لا عينه يوجب الهوى
وليس بكاء العين حبا وإنما

ومن شعره: [الكامل]

بأبى رشا سفكت دمي الحاظه
من كان ينكر سفكه فليأته

ومن شعره وقد هجره محبوبه: [السريع]

يا رشاً حظى إبعاده وحظ غيرى منه إسعاده
خبت وكل نال منك المنى أسعد أهل الحب أوغاده
بى ظمماً برح ولكنه زهد فى المورد وراده

ومن شعره فيه وقد جلس بين ثقيلين: [الكامل]

لو كنت تبصر منذ يوم قد نأى تيسين ضمهما وظبياً مجلس
لعجبت قبحا منهما وملاحة منه وقلت حظيرة أم مكنس

ومن شعره فيه على هذا الحال - رحمه الله - : [الكامل]

أفقيهننا المستن دينا والذى شهدت له بالفضل منه واهد
لو تبصر ابن سعادة ونديمه قد حل بينهما الغزال الشارد
لرأيت من ثقل عليك وخفة جبلين بينهما نسيم راكد
ومن شعره، وقد أزمع على حج بيت الله الجرام وزيارة قبر نبيه - عليه

السلام - : [الوافر]

أقول وقد دعا للخير داع حننت له حنين المستهام
حرام أن يلم بى اغتـمـاض ولم أرحل إلى البيت الحرام
ولا طافت بى الأمبال إن لم أطف ما بين زمزم والمقام
ولا طابت حياة لى إذا لم أزر من طيبة خير الأنام
فأهديه السلام وأقتضيه رضى يدنى إلى دار السلام

وله من قصيدة يتشوق بها إلى أهله - رحمه الله - : [المتقارب]

غريب تذكر أوطانه
يحل عرى صنبوره بالأسى
ومن شعره: [مخلع البسيط]

طهر بماء التقي جنانك
ودار أبناء عسى أن
واصمت إذا ما سمعت لغوا
واصحب على حاله زمانك
تنال من بغيتهم أمانك
ولا تحرك به لسانك

ومن شعره يرثى ابنه أحمد: [الطويل]

رأى الحزن ما عندى من الحزن والكرب
وأظهر عجزا عن مقاومة الأسى
وقال التمس غيرى لنفسك صاحباً
فقلت وهل يكفينى الوجد صاحباً
فلما انتهت بي شدتى فى مصيبتى
فأستشقن روح الرضى بقضائه
إلى الله أشكو بالرزايا وفعلها
سل الليل عنى هل أمنت إلى الكرى
وقد رق لى حتى تفرى أديمه
لحالى أبدى الرعد أنه موجه

فروع من حالى فلم يستطع قربى
وأيقن ألا خطب أعظم من خطبى
وقل للردى حسبى بلغت المدى حسبى
وكيف وما بى قد تعدى إلى صحبى
وبرح بى يأسى رجعت إلى ربى
فناديت يا برد النسيم على قلبى
فقد كدرت شربى وقد روعت شربى
فكيف وأجفانى مع النوم فى حرب
وأقبل يكيبنى بأنجمه الشهب
ولى البرق شع فى الترامى مع السحب

وأسبل دمع القطر سكباً على سكب
شحوب ضنى قبل الجنوح إلى الحجب
على غرة فقد الجوانح للقلب
ولا حزن يعقوب ويوسف في الجب
مقسمة بين الأسي فيه والحب
عليه وقد يستهل الصعب للصعب
وأدمعها تنهل غرباً على غرب
ونهب الثرى أمسيت يا لك من نهب
فكم ذا أنادى العين طال الكرى تعبى
لعلى أن ألقى منى من الغيب
فقد كنت ذا رأى فما لك لا تنبى
فكيف سخت نفسى بدفك في الترب
فإن مغيب الشمس والبرد في الغرب
قضيب شباب كان من أنضر القضب
تحليك أجنفاتي بلؤلؤها الرطب
بطيب الخلال الحلو والبارد العذب
فما منهم من يستفيق من الكرب
نقصت فصار العقد مشر الحب

ولى لبس الجو الحداد بدجنة
ومن أجل ما بى أبدت الشمس بالضحي
على واحد قد كان لى ففقدته
فحزنى عليه جاوز الحد قلره
وأكثر إشفاقى لأم حزيتة
وأذهلها عن حالها فرط وجدها
بنى أجبها فهى تدعوك حسرة
بنى أحقا صرت رهن يد البلى
بنى عساها نومة فانتباهة
بنى أعرنى من منامك خلصة
بنى أرحنى بالإجابة مخبراً
بنى وفى طى الحشا كنت ثاوباً
فلا غرو أن أضحى لك الغرب مدقنا
لقد هصرت كف المتون إلى البلى
فيا غصنا خفت أزاهر حسنه
ويا أحمد المحمود قد كنت مشيها
لآل جبير فيك أى فجيعة
وقد كنت وسطى العقد فيهم قريماً

من الحزن ما تنفك ذاهلة اللب
كثوسا وهم حتى إلى الآن فى الشرب
وكنت لها حبا وناهيك من حب
وحق لها فالصب يفجع بالصب
لها كنت تستخفى الحرير مع العصب
تقلبه الأفكار جنبا إلى جنب
فهذا على هذا بإشفاقه يربى
لمرضاتهم برا بريئا من العجب
مضيت مضاء السهم والصارم العصب
فتسخو ولا تخفى وتحبى ولا تجبى
كسبت بها من ذخرها أفضل الكسب
وكنت محبا فى مطالعة الكتب
وتنظم در الشعر نظما بلا تعب
معزا لأهل فى البعاد وفى القرب
فعاجلك الحين للمقدر بالذنب
كمثل شهيد الطعن فى ساحة الضرب
لأخرى كبشرى سيد العجم والعرب
إلى سفر يدنو مدلا على الركب

وكم خالة أمست عليك بحالة
وأبناء خالات تسقيهم الأسى
وصاحبة قد كنت صبا بذكرها
فأنت وهامت فيك بالوجد والأسى
وراحت بأثواب الحبداد وطالما
وكم أجنبي فيك قد بات ساهرا
رزقت قبولا ما سمعت بمثله
وكنت وصولا للقراية جاريا
مجدا إذا كلفت أمر ملمة
جوادا كريم النفس تلتذ بالندى
حريصا على نيل المعالى بهمة
وكانت لك الآداب روضة نزهة
تفتق زهر الثرقى الطرس يانعا
وما زلت بالهدى الجميل وبالحجا
وزاد على العشرين سنك أربعا
شهيدا بطاعون أصابك بغتة
وكنت غريبا فاستزدت شهادة
أطلت مغيبا ثم جئت مودعا

ولم أشف من لقياك قلبى فليتنى
 ورجح اشتياقى لو قضيت به نحى
 وعقبك بعدى كنت أرجو بقاءها
 زمانا ليقى من نيك بها عقبى
 رضيت بحكم الله فيك فإنما
 نقلت لحزب الله بورك من حزب
 وإنى لراض عنك فابشر فالرضى
 أرجى لك الزلفى ومغفرة الذنب
 فجادت على مثواك مزنة رحمة
 وبوأك الرحمن فى المنزل الرحب
 وشعره - رحمه الله - كثير موجود بأيدى الناس. وتوفى - رحمه الله
 تعالى - بالإسكندرية فى ليلة الأربعاء السابع والعشرين لشعبان عام أربعة
 وعشرين وستمائة.

ومنهم:

٣٣ - محمد بن على بن الحسن بن عبيد الله بن حسون (١)

ابن عيسى بن الحسين الكلبى، القائد. يكنى أبا عامر. حسبه مشهور.
 كان - رحمه الله - جليل المقدار. ولى مالقة نحواً من عشرين سنة إشرافاً
 ونائباً فسار فى أهلها سيرة حسنة ورأوا معه من المسرة والأفراح ما لم يروه مع
 أحد قبله ولا بعده من الولاة. كثير العطاء والنبيل، محسناً للفقراء. كانت
 ولايته أيام الأمير أبى عبد الله الناصر. قدم على مالقة فى سنة سبع وتسعين
 وخمسائة. وعقبه بمالقة إلى الآن. ولم يكن مشهوراً بطلب. لكنى وجدت
 بخط خالى - رحمه الله عليه - ما نصه:

أنشدنى الشيخ الفقيه القاضى أبو الطاهر بن على السبتي، قال: أنشدنى
 القائد أبو عامر عند توجهه إلى الحضرة فى عام أربعة وستمائة من شعره:

[الطويل]

(١) انظر: الذيل ٢١٤/٤.

أعدنا ولم نلق الصفاء إلى عدن
فحطوا بباب الفوز والطول والمن
سراعا بما لبي الحجيج لدى الركن
معاني الدنى إنى أخاف على ذهني
توفر أضعافا على عبدها القن
فشكرا لعيني إنها خبرت عنى
فها أنا ذا قد زاد سنى على سنى
فما عشا أزرى بضعف ولا وهن
تفيض على المملوك رحمة أب لابن
وأصفي الزلال العذب ما كان فى المزن
وقد غلب الإشفاق من علق الرهن
ومن نومه السرور يزجيه فى الجفن
أعبر عن عجز الخواطر واللسن
ومنها أفاد الشكر نطقى لا منى
عزيز لو استظهرت بالإنس والجن
بكل الذى يدعو به العبد أو يثنى
سوى أن أقول الحمد لله ذى المزن

جنى جنة الرضوان هذا الذى يجنى
أيا وقد باب القوس بلغت المنى
وهبوا لإصباح السلام وثوبوا
تلقوا بالقاء المسامع شهدا
فكل الذى عم البلاد مهابة
فأذهل عقلى واستهلت مدامعى
وعاودنى شرخ الشباب مصاحبا
وأتمى بروحى فى قوادمى وأعظمى
فما قدر المسكين بين عواطف
غذيت بها لكن وجدت رياحتى
وكنت رهين الشوق جاء فكاكه
فبت خلى البال من كل حاجة
بأى لسان أم بأية فكرة
أيشكرها نطقى وذاتى بعضها
وإحصاء ما لم يأت دهر بمثله
وقد خص مولانا الخليفة ربه
فلم يبق لى لما حللت بجنة

هكذا ألفيتها بخط خالي - رحمة الله عليه - . وذكر لي شيخى
ومعلمى الفقيه الأجل الأستاذ العالم المحقق أبو عبد الله الاستجى ، أن هذه
القصيدة صنعها للقائد أبى عامر المذكور أحد الطلبة ، وأنها ليست من شعره ،
وهذا هو الصحيح ، والله أعلم .

وتوفى القائد أبو عامر - رحمه الله - فى يوم الخميس الخامس من
رمضان المعظم عام أربعة عشر وستمائة . ودفن فى جنازه بمالقة ، عفا الله عنا
وعنه بمنه وكرمه .

ومنهم :

٣٤ - محمد بن عبيد الله بن عبد الله بن يوسف الأوسى (١)

المشهور بالقرطبى . وهو والد شيخنا الفقيه الأجل الخطيب المحدث
الورع أبى إسحاق القرطبى - أكرمه الله - . وكان - رحمه الله - مكتبا
للصبيان بربض التبانين . أصله من قرطبة . استوطن مالقة وأقام بها سنين إلى
أن توفى - رحمه الله - . وكان من أهل الفضل والدين والورع والزهد مقرئا
لكتاب الله تعالى عالما بطرق روايته قائما على تجويده وإتقانه حافظا للفروع .
وله أخبار ورؤيا تدل على فضيلته - رحمه الله - . حدثنى من أثق به أن أبا
عبد الله هذا كان خارجا لصلاة الصبح ، أو نائما إثر صلاة الصبح - الشك
من المتحدث - فسمع مناديا ينادى : عبدى عبدى ، فوقع فى نفسه أن النداء
من قبل الله تعالى ، فقال : نعم يا رب . فكان يقال له : أرضيت ، فيقول : نعم
يا رب أرضيت . فكان يقول له : ارض عنى ، فإنى قد أرضيت بحبك .

(١) انظر : الذيل ٦ / ٣٣٣ .

ومن أظرف ما يجكى عنه أنه كان فى إحدى الليالى نائما فرأى امرأة
بطفل فى ذراعها وهى فى حفرة من نار موقدة تضطرب فيها، فكانت تطلب
منه أن يخرجها منها، فكان يناولها يده ليخرجها، فضرب أصبعها على
سرتة، فأصبح الموضع وأثر النار فيه. وفضله وعقابه - رحمه الله - كثير.
وتوفى عشى يوم الثلاثاء الحادى والعشرين لربيع الأول عام سبعة عشر
وستمائة.

ومنهم:

٣٥ - محمد بن أبى العباس الشلبى

يكنى أبا عبد الله. كان كاتباً بليغاً وشاعراً مطبوعاً. وجدت بخط شيخنا
الفقيه الأجل أبى عمرو بن سالم - رحمه الله -، قال: أنشدنى أبو عبد الله
محمد بن أبى العباس المذكور لنفسه من شعره: [الوافر]

أقول لصاحبى والدمع جار وأيدى العيس تخدى بالرمال
وداعى البين يوم البين يدعو ألا جدوا بتقويض الرحال
فقد ذاب الفؤاد وحن شوقاً لأيام التآلف والوصال
رويدك كف عن عدلى فإنى أجد السير فى طلب المعالى
ولو كان الخپار لما افترقتنا ولكن لا خيآر مع اللىالى

قال الفقيه أبو عمرو: فكتبت إليه فى الحين: [الوافر]

أجدت القول يا ترب المعالى فكعبك فى محل الفخر عال
سموت على سماء المجد حتى بدا لك نجمها تحت النعال
إلى كم ذا تروم على وكم ذا تجد السير فى طلب المعالى

ومما ذكر له: قطعة نذكرها عند ذكر أبي محمد عبد المحسن إن شاء

الله .

ومنهم:

٣٦ - محمد بن أحمد بن عيسى بن جدار^(١)

المشهور بالحميري، يكنى أبا عبد الله. كان - رحمه الله - من أهل

الأدب. ومن شعره - زحمة الله عليه - : [الخفيف]

لى حبيب يفاخر الشمس حسنا وهو والله فى المحاسن فائق

قد دعوه موفقا على وفق وحبيب النفوس كل موافق

فاتن فى الجمال يختال ظرفا فيروق العيون والظرف رائق

زهري الطباع يهوى ويهوى فهو معشوق كل نفس وعاشق

إن يخاطبك فى رموز هواه تبصر البدر بالعجائب ناطق

إن أفارقه باضطرار وقهر لست بالحب. والذمام مفارق

كل من عاقتى عن الحب فيه فهو للحق والحقائق عائق

قد سكرنا بحببه وطربنا فهجرنا الطلا وتلك الأبارق

برح الصب بالعلائق شجوا يا لهبا فى فؤاده من علائق

هكذا وجدته مذكورا. وشعره فى بعض تقييدات الفقيه أبى عمرو بن

سالم - رحمه الله - . قلت: ولا أعرفه بغير ذلك .

(١) انظر: الذيل ٥٤ / ٦ .

ومنهم:

٣٧ - محمد بن نزار

يكنى أبا عبد الله . قدم على مالقة . وأصله من ميورقة . هكذا ألفيت
بخط الفقيه أبي عمرو بن سالم - رحمه الله - : وجدت بخط الفقيه الأجل
أبي الطاهر السبتي قال : أنشدني الوزير الكاتب أبو عبد الله بن نزار الصنعة
من مالقة ، وقد جرت بيني وبينه مذاكرة في أبخر ، من شعره في أبخر :
[السيط]

وأبخر كنف أسنانه بخرا إذا تنفس مات الروح والروح
كأنما هي ألواح مسمرة على كنيف ومنها قد مضى لوح
وكان كاتباً محسناً وشاعراً مجيداً . واشتغل بصنعة التوثيق وسدد بالجملة
فيه - رحمه الله - .

ومنهم:

٣٨ - محمد بن الولي

يكنى أبا عبد الله . كان - رحمه الله - من الطلبة النبهاء ، أديباً شاعراً
لبقاً . وكان حديث السن . أنشدني شيخنا الفقيه الأديب المحدث أبو إسحاق
القرطبي - أكرمه الله - ، للفقيه المذكور في صبي حسن الصورة ، أجرى فرسا
بساحل مالقة ، فقال يصفه : [الطويل]

رأيت غزالا فوق طرف كأنه هلال بدا تحت الدجنة يشرق
فقلت له لما انثنى عطف شارة ومر كبرق لاح بل هو أسبق

عبيدك يا نجل السيادة هالك يبحر الهوى إن لم تغشه سيغرق
فأنت الذى حزت المكارم والعلى وأنت الذى قلبى إليه موثق
أخبرنى به شيخنا أبو إسحاق المذكور، وغير واحد. قلت: ولا أعرفه
بغير ذلك.

ومنهم:

٣٩ - محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم الغافقى ويعرف بالملاحى (١)

كان - رحمه الله - فقيها محدثا حافظا ثقة ورعا فاضلا من عليّة
العلماء. وله تأليف نبيهة كالأربعين عن أربعين، وكتاب لمحات الأنوار
ونفحات الأزهار فى فضل القرآن، وكان أدبيا يقول الشعر. نقلت من خط
خالى - رحمة الله عليه -، وقد ذكر أبا القاسم المذكور، فقال: هو - رضى
الله عنه - محمد بن عبد الواحد بن إبراهيم بن فرج بن أحمد بن عبد الواحد
بن حريث بن جعفر بن سعيد بن حقل بن مروان بن حقل الغافقى الغرناطى
المشهور بالملاحى. ومروان هو الداخلى إلى الأندلس.

قلت: وأصله من غرناطة كما ذكر، إلا أنه قدم على مالقة، وأخذ عنه
العلم بها - رحمه الله ونفعه بمنه - . مولده سنة تسع وأربعين وخمسمائة.
وتوفى لخمس خلون من شعبان سنة تسع وعشر وستمائة.

(١) انظر: الذيل ٤١٣/٦، والتكملة ٦٠٩/٢.

٤٠ - محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن عياش التجيبي^(١)

يكنى أبا عبد الله. هو الكاتب المشهور الجليل المقدار. كتب لأمير المؤمنين المنصور، فكان يظهر له في كتبه من البلاغة والفصاحة ما يدل على معرفته وحفظه. وكتبه مشهور.

حدثني خالي أبو عبد الله بن عسكر - رحمة الله عليه -، أن الكاتب أبا عبد الله هذا، كتب يوما كتابا ليهودي، فكتب فيه: ويحمل على البر والإكرام. فقال له المنصور: من أين لك أن تقول في كافر: يحمل على البر والكرامة. قال: ففكرت ساعة، وقد علمت أن الانفصال يلزمني عما ذكرت. فقلت له: قال رسول الله - ﷺ -: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه»، وهذا عام في الكافر وغيره. فقال لي: نعم، هذه الكرامة. فالميرة من أين أخذتها. قال: فسكت لم أجد جوابا. قال: فقرأ المنصور: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [سورة الممتحنة آية ٨]. قال: فسرت بذلك كثيرا وشكرته عليه. وكان أبو عبد الله هذا كاتبًا بليغًا شاعرًا مؤثرًا عالي الهممة، معظمًا عند الملوك مقربًا لديهم. قدم علينا مالمقة، وقرأ بها على الأستاذ الجليل أبي زيد السهيلي - رحمه الله -، وصحب في حين القراءة عليه الأستاذ أبا علي الرندي. قال خالي - رحمة الله عليه -: إن شيخنا أبا علي أخبره أنه لما قدم مراکش، لقي

(١) انظر: الذيل ٦/٣٨٤، والتكملة ٢/٦٠٥.

بها الكاتب أبا عبد الله، فانتفع به في قضاء مآربه، ونالها على الكمال والتمام بسببه. ومن شعره - رحمه الله - : [الطويل]

بلنسية بينى عن القلب سلوة فإنك روض لا أحن لزهرك
وكيف يحب المرء دارا تقسمت على صارمى جوع وقتلة مشرك
قال الفقيه أبو البحر صفوان بن إدريس في كتابه المسمى بزياد المسافر،
وقد ذكر الكاتب أبا عبد الله بن عياش: اجتمعت به ليلة بمراكش، فقال ابن
عياش مرتجلا: [البسيط]

وليلة من ليالى الصبح قد جمعت إخوان صدق ووصل الدهر مختلس
كانوا على سنة الأيام قد بعدوا فألفت شملهم لو ساعد الغلس
وله من قصيدة:

أشفارها أم صارم الحجاج وجفونها أم فتنة الحلاج
فإذا نظرت لأرضها وسمائها لم تلف غير أسنة وزجاج
وأدبه - رحمه الله - كثير، ومنصبه شهير.

ووصفه الأديب أبو عبد الله بن مرج الكحل في صدر كتابه الذى جمع
فيه شعره، وطرزه باسم الكاتب أبى عبد الله المذكور، بعد أن قال: ولما جنيت
ثمر الانقطاع والانحياش، من الرئيس الأوحى أبى عبد الله بن عياش.
جمعت شتاته، ووصلت بتاته، فرسمته باسمه، ووسمته بوسمه، وعودتها
من نفثات التعسفين بسور كرمه، وأمتها نقد المتقدين فى فناء حرمه، على
أنى ما نظمت إلا منشوره، ولا ضمنت إلا حكمه المأثورة، عرفت فاعترفت،
ونلت حين وردت بحره فاعترفت.

ولابن مرج الكحل فيه نظما ونثرا: [الوافر]

لقد طلع ابن عياش شهابا شهاب الأفق يلثم أخصيه
أطرز باسمه ديوان شعري وكان له فعاد إلى يديه
إذا كانت معاني الشعر منه فقد ردت بضاعته إليه
فما طمحت الهمم إلى كلامه، إلا نكصت على أعقابها، ولا برزت
الوجوه إلى أن تعاطيه، إلا استترت بنقابها. كلامه يبهز الخواطر ويستوقف
الخاطر، ويدرج الجمأم ويستوقف الماطر.

ولابن مرج الكحل المذكور فيه أمداح كثيرة. وله فيه من قصيدة مدحه
بها: [الطويل]

إذا ما ابن عياش تدانى محله فلا عيش إلا وهو فيه خصيب
كريم السجايا أريحى سميدع أغر طليق الراحتين وهوب
ومنها:

تبوأ من دار الخلافة رتبة أقام بها كيوان وهو مريب
ومنها:

فحسبى من فخر وأنت مقلد مقالك عنى إنه لأديب
ومولد الكاتب أبى عبد الله المذكور ببلده برشانة عام خمسين
وخمسمائة.

وتوفى - رحمه الله - بمراكش فى شهر رجب عام ثمانية عشر
وستمائة.

ومنهم:

٤١ - محمد بن أبى بكر بن ولاد الأنصارى

يكنى أبا عبد الله . كان - رحمة الله عليه - من أهل الفضل والعدل والدين . وكان أمين قيسارية مالقة ، مقصودا من البلاد ، مؤتمنا على الودائع ، يقصده الملوك والسادات فى حوائجهم . وكان - رحمه الله - طالبا حافظا للقرآن ، ذاكرا للحديث . قرأ على الفقيه الحاج الزاهد أبى الحجاج ابن الشيخ - رحمه الله - ، ولازمه وانتفع به ، والفقيه أبى عمرو بن سالم - رحمه الله - .

وله يمدحه : [البسيط]

جزى الإله ابن ولاد وما ولدا	خيرا وبراً على ما قال واعتقدا
هو الأمين الذى يمانه قد وكفت	فكفه ليس تدرى غير بذل ندى
بر وفى كثير الجد همته	درء الهموم فيعطى كل من قصدا
محدث لفنون العلم راوية	يلقى الحديث صحيحا كالذى وردا
وإن تكلم فى فقهه وفى أدب	فما تقيس عليه فى البورى أحدا
عدل تقى كأن الله صوره	دون البرية شخصا من تقى وهدى
لذاك قلت وقد عمت فضائله	جزى الإله ابن ولاد وما ولدا

ومنهم:

٤٢ - محمد بن يوسف بن عمار المكتب

يكنى أبا عبد الله . هو أول من أدبني وعلمنى القرآن - رحمه الله ، ونفعه به - .

كان - رحمه الله - فاضل الخلق، حسن العشرة، موطاً الأكتاف، مشفقاً. فقد كنت أقرأ عليه القرآن في الصغر، وأنا يومئذ من نحو ست سنين، فربما كان النوم يغلبني، فكان يضمني إلى نفسه، ويغطيني بردائه، جزاه الله خيراً وأسكنه الجنة بمنه. وكان - رحمه الله - فاضلاً ورعاً، منزوياً عن الناس، حسن الخط، مجوداً للقرآن، حسن الإيراد له، كاتباً بليغاً، وشاعراً مطبوعاً. لما حدثت عنده - رحمه الله - في سورة / ٦٥ فاطر / ٦٥، وجه خالي - رحمة الله عليه - الخدقة إليه، وكتب له معها أبيات شعر يستعذر له فيها: [مجزوء الكامل]

عذرا أبا عبد الأله	فإنه نزر يسير
وأقبل قليل أخ له	في وده العدد الكثير
لو كان يهدى قدر ما	يخفى من الود الضمير
لم يرض شهـلانا ولم	يقنع بوزنته ثبير
دامت بكم تحمى النفوس	هدى فتشرح الصدور
ثم السلام عليك ما	لاحت بأفـاق بدور

فأجابه أبو عبد الله المذكور: [مجزوء الكامل]

لله درك مـن أخ	قد جل قدرا عن نظير
أكتبت معتذرا وقد	أفحمت بالبر الشكور
وبذلت ما يسـخو به	في الجـود أرياب اللثور
حيث سحساءتك اللتى	في كتبها منك الضمير

من خالص الود الذى
فلك التنطول والندى
ما مثله العذب التميز
ولك السيادة والظهور
لا زلت فى سعسعد يدوم
مسا لاح نجم فى الدجنة
وعليك من محض التحية
ما نعى المسك النشير

وكتب فى آخر القطعة بشر، وهو: وردت على، أدام الله توفيقك،
وأنجح إلى مرضاته طريقك، آياتك تفصح عن ودك، وقد اقترنت برفدك،
على حين أقفر من خطة النظم ربعى، واختل فيه طبعى، لأنى كنت قد
عطلت وترها، ونظرت إلى بعين من وترها، فرمت فى الحين مجاويتك.
وكيف وبين يدي من يجاذبنى من كل وجهة، ويرمى خاطرى عند تسديده
بكل شبهة. فما لى منه بعد ضجر، بشيء دون خشونة الحجر. وأنت
بأفضالك، تغضى على هناته متطولا بذلك. وكتب محبكم فى الإعلان
والإسرار، محمد بن عمار. والسلام عليكم ورحمة الله.

وتوفى - رحمه الله - فيما أظن فى شهر ذى حجة آخر عام أربعة
وعشرين وستمائة.

٤٣ - محمد بن أبي غالب العبدري المشتهر بالداني (١)

يكنى أبا عبد الله . وكان أبو عبد الله هذا أديبا كاتباً شاعراً مطبوعاً . وجدت بخط شيخنا الفقيه أبي عمرو بن سالم قال : حدثنا صاحبنا الفقيه أبو داود سليمان ابن القاضي أبي العباس ابن أبي غالب ، قال : نهضنا إلى قرية ذكوان ، ولم يكن غرضنا إلا أن نرى مكان أبي الحسين بن الفخار ، لما عهدنا من حسنه ، فزلنا عند أصحاب ، ثم بعثنا إليه صبياً قال لي الفقيه : فاتفق أن حملوه بعض أشراطه ، وأظن أنه من عنبر الغال . وعند خروج الفتى من الموضع عضه أحد الكلاب ومزق أثوابه ، فنظمنا أبياتاً وبعثنا بها إليه . فقال أخى محمد : [الوافر]

لقد حزت ابن كامل المساوى وبأينت المروءة والسخاء
ولا عجب وأنت عديم عقل ورأى مححوت لنا الإخاء
وإن ناديت باسم أيك حقاً وضعت به مكان الكاف خاء
فقال أبو داود : وقلت أنا : [المتقارب]

وأنطقنا شكر إحسان من . أبي الحسن لما تكنى به
يقول أناس وهم معجبون بأخلاقه وبآدابه
أعد لنا شاكر يومنا ونهجن وقوف على بابه
كلاباً تقطع أثوابنا وقالع ضررس بكلابه
فمن ذا يروم ندى شاكر وهذان من بعض حجابه

(١) انظر : الذيل ٥/٥٨٧ .

قال: ثم كتبنا له أسفل البطاقة: إلى الفقيه الوزير فى أن يبين لنا أى
الشعرين أطع، والسلام. وبعثنا بالبطاقة إليه، فكتب إلينا: [المقارب]

لحا الله من حد لطف المقال عن الحسن من كل أسبابه
إذا شاء بعضهم نعمة أتى بنبـاح ذوى نابه
فإن شئتم بسط عتبي ففى علاكم شفيع لإعتابه
ومن رام إغضاب ليث الحمى سيلقى ولو بعض إغضابه
فلا تجعلوا للنموم غدا سوى الخبط والصفع من بابه
بقسيتم إياه ليـشقى بكم أخـو سنة ليس بالنابه

قال: ووقع تحت الأبيات: أدام الله كرامتكم، أول الشعرين أقذع،
والثانى أطع وأصنع، ومجدكم أسمع وأوسع. وكتب شاكركم: شاكر بن
كامل.

ثم وصل إلينا واعتذر وحلف علينا، فنهضنا معه، فرأينا عنده من
الكرامة ما تكل الألسن عن وصفه. انتهت الحكاية.

قلت: ومحمد الذى له الأبيات هو أبو عبد الله بن أبى غالب المذكور،
وأبو داود أخوه. وتوفى - رحمه الله - بمراكش فى سنة ست وعشرين
وستمائة.

٤٤ - محمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن زنون

يكنى أبا بكر. كان - رحمه الله - حاجا فاضلا لوزعيا، كثير المداعبة، أديبا بارعا وشاعرا مفلقا، وكاتبا مجيدا، حسن الخلق، جميل العشرة. وله أمداح فى الأمراء وأشعار كثيرة فى الزهد والغزل وغير ذلك. فمن شعره - رحمه الله -: [الطويل]

لكل ابتداء آخر وتمام
وقد صح فى عقلى تغير حالتى
ولما انتهى البدر المنير لما له
وعند نصول الشيب يعرف ذؤ نهى
إذا أم يوم المرء أمسى وعمره
لقد رام فيها الخلد قوما فأصبحوا
وكل رضاع يعتبريه فظام
بأدنى خيال والحياة سقام
تعاور فى نقص فراح تمام
نكوصا ثناها الشيخ وهو غلام
بذلك محصور فكيف مقام
وقد سلبوا عزا وعز مرام
ومن شعره: [الكامل]

والموت ذو خرف تساوى عنده
ولدى الضريح-إذا اعتبرت-مواظ
لا تحسبن هذى القبور صوامتا
قالت وقد رصف الفناء جباهها
كن يا حريص كما تشاء وتشتهى
كم مدة طالت لمثلك وانقضت
يفن تطاول عمره وغلام
مأطت على إبرازها الأفهام
صمت القبور إذا عقلت كلام
فكأنها فوق الثرى آكام
مهلا إلى تردك الأيام
فكأنها عند الخيال منام

أفرحت إذ طال المدى وهل الردى
أما الزمان فجازر ذو مدية
أنحى على أهل العراق ولم يزل
يا موردا كل الأنام يعافه
إلا الذى يأتى به الإتمام
والناس فى كلتا يديه سوام
يشكوه مما عات فيه الشام
وله عليه مورد وزحام
وأناخ فى أرجائها الإبهام
نحو الزمان الحذف والإدغام
وله يرثى: [الكامل]

الناس فى حال الحياة نيام
وأظن هذا الدهر ما لا يثنى
وإذا تكون القوس من نبع العصا
وله يرثى: [البسيط]

قال الضريح ولم يفغر بذاك فما
فللحياة كتاب طالما درست
من راعه الموت فليستشعر الندما
فيه الأمانى سطرًا بالردى ختما
ومنها:

يا ساكب الدمع يبكى غيره أسفا
فالمراء يرفعه فعل وينصبه
لتبك نفسك قيحا سائلا ودما
حال فإن صار ميتا فقد جزما
وأكيس الناس من أضحى بهمته
موليا عن وجود أشبه العدم

ومن شعره يمدح أحد السادات يصف حماما وفندقا بناه: [البيسط]

أبالعراق أنخت أم بجيان
ومن لبغدان أو سود تربتها
زهرا بكل فصول العام تحسبه
قد كنت أحسب أن الحسن مسكنه
حتى بصرت به والسحر يقسمه
تنافسا في بديع الصنع فارتقيا
فذا يتيه بتاج فوق مفرقه
وذا عليه رواق لم يلم به
ومنها:

حيث القو... حبل كأن له
ماء يسح بمسقول الرخام كما
جرى به اليسر فانقادت إبايته
إن أكثر الناس مما أبصروا عجبا
فلست أعجب من بنا تكتفه
وسنحته اجتهدا منك بشره
إيه أبا زكرياء المسر لنا
أثرت تحيى أمير المؤمنين بعدل
لهف أهب له... ثعبان
سحت على الخد دمعا مقلة العاني
من بعد كم حلف حنث وأيمان
حتى لظنوا به من صنعة الجان
من الخليفة سعد أنجد الباني
بعزة فمضت بالعاجز الواني
خيرا فلم يختلف في حبه اثنان
في رعيته فأمر بأزمان

فلإمام بذلت النصح مجتهدا وفي الرعية لم تنسب لعدوان
هنتم أملا بلغتموه ولا زلتم تخلصون خداما بإحسان
ودمتم لثناء تكسبون وظلم تكشفون وعز فوق كيوان
وما كفى منه أوفى في الإجازة إذ أمن لنعمى وما للطول والشان
وأدبه - رحمه الله - كثير. وتوفى في غزوة ماردة في شهر جمادى
الأولى عام سبعة وعشرين وستمائة.

ومنهم:

٤٥ - محمد بن أحمد بن عطية القيسي شهر بابن عطية^(١)

ويكنى أبا عبد الله. كان - رحمه الله - من أهل مالقة. وله المعرفة
بالوثائق، حسن الخط سهل الألفاظ مستقلا بصنعة التوثيق جليل المقدار مشارا
إليه. ولى قضاء مالقة نائبا عن القاضى أبى عبد الله ابن الخطيب أبى مروان
الباجى مدة، ثم لاه أمير المؤمنين أبو العلاء مستقلا بمالقة فسار فيها السيرة
الحسنة وأظهر من العدل ما يليق بأمثاله. ووصفه الفقيه أبو الطاهر فى بداية
كتابه فى موثقى زمانه، فقال فيه: متعمق فى العلوم عارف، مستول بذهنه
على كلية المعارف. نشأ بمالقة وأطواها متوافرون، وأعلامها النجوم
متكاثرون، فحل من نفوسهم المحل الذى لا يدرك، وسكن منها ما يطرح له
كل شىء ويترك، وباعه فى الشغل ربح المتسع، فيضمن كل شىء بأدنى ما
يسع. يراعه تخدمه، وبراعته فى كل حين تقدمه. وقد أخذ بحظ من العلوم
ليس بالقليل، وتقلد منها ما صار غير قليل. وتوفى - رحمه الله - فى
الثالث من ذى القعدة سنة سبع وعشرين وستمائة.

(١) انظر: الذيل ٥٢/٦.

٤٦ - محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الجذامي (١)

يكنى أبا عبد الله من حساب مالقة وأعيانها وقضاتها ونبهاؤها. وقد ذكر خالي - رحمه الله - والده فيما تقدم من هذا الكتاب. وكان أبو عبد الله هذا من عليّة الطلبة ونبهائهم، ذكيا فطنا بارع الخط كاتبا بليغا أديبا شاعرا مطبوعا. ولى قضاء مالقة في أيام الأمير أبي عبد الله بن هود في عام ست وعشرين وستمائة نحوًا من أربع سنين.

ثم إن أهل مالقة بغوا عليه وشنعوا عليه القيام على الأمير ابن هود. فخرج عن مالقة قاصدا ابن هود إلى إشبيلية ليعرفه بذلك ويطلب منه الإقامة معه. فلقي أبا عبد الله بن الرميمي وزير ابن هود حينئذ، فرده من الطريق إلى مالقة، وأقام بها معه أياما، ثم ذهب معه إلى غرناطة، فكبل فيها، وثقف في أحد أبراجها مدة طويلة، ثم سرح بعد ذلك، وامتنح - رحمه الله - في حياته كثيرا، نفعه الله بذلك. فمن شعرة - رحمه الله - يصف قوسا:

تكاد تصيب خافية الرمايا فترشق قبل أن ترمى إليها
 كأن عمودها خود بخال تخال قضيبها تاجا عليها
 ومن شعره يصف دولابا: [الطويل]

ودائرة في الماء سبحا تخالها كردانة في كف محكمة الغزل
 فهذى تطير الماء من فرط سبحها وهذى تطير القطن من شدة الفتل
 لقد شاقني منها أتين كأنه أنين بكائي يوم بنت عن الأهل

(١) انظر: الذيل ٦/١٦٣.

ومن شعره يرثى أبا محمد القرطبي: [الكامل]

لا صبر للعلياء بعد وحيدها سيان حزن جزوعها وجليدها

ومن شعره يصف روضة ونهرا: [الطويل]

أيا روضة تبنى النجوم أزاهرا وتختال فى ثوب من الحسن رائق

لقد سل فيض النهر بيضا كأنها بياض المشيب فى سواد المرافق

إذا انسأب ما بين الربيع تخاله سنا البدر حسنا أو وميض البوارق

كأن خرير الماء يخضم بالحصا مدامع محزون ورنه عاشق

وتوفى - رحمه الله - بغرناطة، وسبق منها ميتا إلى مالقة، ودفن بجبل

فاره، بل بجبانة جبل فاره - رحمه الله - ، وذلك عام ٦٣١ .

ومنهم:

٤٧ - محمد بن إدريس بن على بن إبراهيم بن القاسم بن

مرج الكحل^(١)

يكنى أبا عبد الله . قدم علينا مالقة مرارا وأقام بها مدة . وأبو عبد الله

هذا من فحول شعراء الأندلس المقلقين . كان - رحمه الله - شاعرا مجيدا

وكاتباً مطبوعاً ، سلس الطبع رائق المعانى سهل الألفاظ ذاكرا للأداب متصرفا

بأنواع البلاغات . أنشدنا خالى - رحمه الله - قال: أنشدنا أبو عبد الله بن

مرج الكحل: [الرمل]

مثل الرزق الذى تطلبه مثل الظل الذى يمشى معك

(١) انظر: الذيل ١١٠ / ٦ ، والتكملة ٦٣٦ / ٢ .

أنت لا تلحقه متبعاً

فإذا وليت عنه تبعك

ومن شعره أيضاً: [الوافر]

سقى الله الجزيرة من محل

فقد حسنت لقاطنها مراحاً

وطاف بها طواف الصل نهر

كما أبصرت في خصر وشاحاً

ورب عشية فيه طفقنا

نرود الظل والماء القسراحاً

وقد ضرب الضريب بها قباباً

على الأدواح أبهجت البطاحاً

وكان جناها يخضر آساً

فأصبح وهو مبيض أقاحاً

كأن الخضر قبره يمينا

ومد عليه جبريل جناحاً

ومن شعره يعتذر عن أحد إخوانه لغلام كان يهواه، وكان قد رآه
فأعرض عنه فلامه على ذلك: [الطويل]

كذبتكم ولكن لم يكن رائق النفس

يقولون لى أعرضت عمن تحبه

وهل يمكن الإعراض عن غاية الأنس

ولم يكن الإعراض منى تعمداً

كما تصرف الأبصار عن قرصة الشمس

ولكن صرفت الطرف عن نور وجهه

وقد دخل رث الحالة على الأستاذ ابن طلحة، فتكلم مع أحد الطلبة

فجزه الأستاذ، وزجر الطالب، فارتجل هذين البيتين، ودفعهما إليه، وهما:

[الكامل]

وتقطعت من لوعة أفلاذه

بأبي رشاهم الفؤاد بحبه

وأشدهم شغفا به أستاذه

شغف البرية كلها بجماله

ومن شعره أيضا: [البيسط]

لا تغضبني الذي ترميك أسهمه
فالماء والنار بعض من عناصره
فقد جعلت له الأعراس أغراضا
يغلى إذا اتقدت وربما فاضا

ومن شعره: [الطويل]

دخلتم فأفسدتم قلوبا بملككم
وبالعدل والإحسان لم تتخلقوا
فأنتم على ما جاء في سورة النمل
فلستم على ما جاء في سورة النحل
وأشدني خالي - رحمة الله تعالى عليه - ، قال: أشدني أبو عبد الله

بن مرج الكحل لنفسه يهجو: [الطويل]

دع ابن حريق يزدهى بكلامه
وهل شعره إلا كبارق ومضه
فإن رحاه دون طحن يجعجع
خلى من المعنى ولكن يفرقع

ومن شعره أيضا: [الرملي]

ذهب الحرص على الوعد الذي
طال فيه المظل حتى إنني
سد عن إنجازه كل طريق
قد تمثلت بشعر ابن حريق

ومن شعره يهجو مؤذنا: [الوافر]

ألا قل لابن بغل لا يؤذن
إذا ما كان في فمه كنيف
فبينجس ذكر خالقه بفيه
فكيف يحل ذكر الله فيه

ومن شعره في أحد الولاة: [الطويل]

وكنت أظن الحب بالضد للقلبي
ولم أعتقد أن الولاية ضده

فلا تطلبوا من عند وال محبة
فإن شئتم حدا لسكر معربد
ألا رب وال قند تغيير وده
فلا تضربوه فالولاية خده

ومن شعره مما أنشدنيه خالى: [مخلع البسيط]

لا تطلبوا الود عند وال
رب ضعيف أذاه خاف
في تركه للأذى كفأيه
يىدى مع القسوة الإذايه
ما كان فى النفس من خبايا
تخرجه الخبمر والولاية
ومن شعره: [الكامل]

تسليط أعدائى على لنعمة
قد كنت أحسب أنه لى نقمة
ولقد سررت فإنه تمحيص
لو أننى وحدى به مخصوص
ومن شعره: [المجتث]

اصبر على الظلم تكف
من كان غارس شىء
وتؤت أجرا موفى
فلينتظر منه قطفا
ومن شعره يصف عشية أنس بنهر القبداق: [الكامل]

عرج بمنعرج الكثيب الأعفر
ولتغتببقها راحة ذهبية
بين الفرات وبين شط الكوثر
من راحتى أحوى المدامع أحور
وعشية قد كنت أرقب وقتها
نلنا بها آمالنا فى روضة
سمحت بها الأيام بعد تعذر
تهدى لناشقها شميم العنبر
فيما صففا منه بغير تكدر
والدهر من ندم يسفنه رأيه

والورق تشدو والأراكة تنثنى
والروض بين مفضض ومذهب
والنهر مرقوم الأباطح والربى
وكأنه وكأن خضرة شطه
وكأنما ذاك الحباب فرنده
وكأنه وجهاته محفوفة
نهر يهيم بحسنه من لم يهم
ما اصفر وجه الشمس عند غروبها

ومن شعره ونقلت من خط أبى عمرو بن سالم: [الكامل]

يا نظرة أودت بحسن شبابى
ما كنت أحسب نظرة من بصرة
يا شادنا عيناه تفعل بالنهى
لو ذقت ما ذوقت من ألم الهوى
إنى لأعجب من عتاب عواذلى
قلبي يرى أن لا سلو من الهوى
يا عاذلى ماذا تضرك شقوتى

ومن شعره يمدح الكاتب ابن عياش: [الطويل]

سرى الطيف من أسماء والنجم راكد
ولا جفن إلا وهو فى الحى راقد

شفتى أُلما أُلْم بمضجعى
أُلْم على رِغم الرقيب ودوننا
ومنها:

وبات يدانينى وكانت تباعد
على عدوان الدهر بيد فدادفد

معاهد تذكى حرقه الكبد التى
كأن بها الغدران زرق نواضر
أعلل بالآمال نفسا عليلة
ومنها:

تكايد من آلامها ما تكايد
بها الطل كحل والغصون مرارد
تكدر للآمال منها موارد

إلِكم بإيلام الملام فمسمعى
إمام البرايا فى بلاغته التى
ومنها:

كقلب ابن عياش وتلك حقائق
يقر لها بالعجز من هو جاحد

ومن عجبى أن ترحل الشمس دائما
إذا لم يلائمنى مكان ألفتته
ولست كقوم أضمرتهم بلادهم
ولو لم يكن أصلى-وحاشاه-ماجدا
ومنها:

ومثلى فى مثل الجزيرة قاعد
فكل مكان مثله لى فاقد
أولئك موتى والبلاد ملاحد
كفى الفرع منى أنه اليوم ماجد

وقال حسودى أين إرثك منهم
إذا لم يفدك المال حمدا مؤبدا

فقلت لهم: مال الأكارم نافد
فيا ليت شعرى ما تكون الفوائد

ومن شعره: [الوافر]

رأوا بالجزع برقاً فاستهاموا
وعندي من معاطفها حديث
وفي أجفانها السكرى دليل
تعالى الله ما أجرى دموعى
وأشجانى إذا لاحت بروق
وأطربنى إذا غنت حمام

ومن شعره يخاطب صفوان بن إدريس ويعتب عليه: [الطويل]

سقى سدره الوادى السحاب الغواث
عذيرى من الأيام خابت صقورها
وقالوا ذكرنا بالغنى فأجبتهم
وما ضر خلا طيبا ورث الغنى
يهون علينا أن تبيد أثاثنا
فهل عند صفوان بن إدريس أننى
وإن كنت قد خاطبت فصل خطابه
وإن غيبت منه السيول العواث
ونالت جزيل الحظ منها الأباغث
خمولاً ولا ذكر مع البخل لابث
إذا لم يغيره من الدهر حادث
وتبقى علينا المكرمات الأثاث
مقيم على حفظ المودة ماكث
فعاقت عن الود الخطوب الكوارث

ومن شعره يتشوق إلى أبى عمرو بن غياث الشريشى: [الوافر]

أبا عمرو متى تقضى الليالى
أبت نفسى هوى إلا شريشا
بلقياكم وهن قصصن ريشى
ويا بعد الجزيرة من شريش

ومن شعره: [الكامل]

دع عنك قسطاس اللسان ولا تزن من كنت تحسب راجحا أو ناقصا
وإذا نقدت فكن نحاسا وليكن من كنت تبصره لجينا خالصا
وأدبه - رحمه الله - كثير، وشعره شهير. وسأذكر قطعة منه في باب
موسى.

وتوفى - رحمه الله - في نحو عام أربعة وثلاثين وستمائة.

٤٨ - محمد بن حسن بن إبراهيم الأنصاري

يعرف بالبنالى. من جلة طلبة مالقة. كان كاتباً بليغاً وشاعراً مطبوعاً. وله كتاب سماه بطلوع الزهرة السنية فى سقوط زهرة الشية، أثبت فيه أشعار الطلبة بمالقة، وحلاهم فيه. وقد ذكرت له منه فى مواضع من هذا الكتاب. فمما أثبت فيه من قوله: [مخلع البسيط]

وشادن رائق المحنيا تاه به الحسن والشباب
إحدى ثناياه قسيل عنها قد اعترى بعضها ذهاب
أنجز وعد الفبراق منها فمن حجبى فعله يهاب
فكأنه رجيم بشهب إذ شرر فيه والتهاب
قد ظل يبغي استراق سمع فانقض منها له شهاب
وله فى المعنى: رجز

وبارع الحسن زرى فى النظر ببهجة الشمس وحسن القمر
قالوا وقد ماس بغصن ناعم أسقط بعض ما به من زهر

كم أسقطت إحدى الثنايا مبسما
فانطرحت عن عدد جملتها
أما رأوا بحر الجمال يرمى
وله فى المعنى: [مخلع البسيط]

وبارع الوصف ذى جمال
فقلت قول امرئ خبير
وما الثنايا سوى حباب
وله فى المعنى: [الوافر]

وريم كم رمى قلبى نبالا
إن أبدى السن منه خصاه قلنا
ومن شعره، وكتب به إلى الفقيه الأوجد أبى جعفر بن خديجة:
[المقارب]

لأنجم أفقك نستتمطر
فأرض الطروس إذا جدبت
فتنتبت فى الحين روضا له
نجوم من الأفق منقولة
حدائق صور فيها الجمال
فيا حسنهما لم تزل دائما
وأسهم ذهنك نستنصر
بسحر بلاغتك تمطر
جنسى زهرا أنواره تزهر
بأرض سماء بها تبهر
حداقنا من الأنس لا تسهر
عيون المعانى بها تبصر

فتلك قدود وتلك حدود
ومهما وردنا على غربها
أنضحى على فرط برح الظما
ويا ابن خديجة إن أخرجت
فعذب حلاه وخصب علاه
ومنهم:

٤٩ - محمد بن يوسف بن هود الجذامي (١)

هو الأمير. كان ابتداء أمره بمرسية. ثم إنه انتظمت له البلاد واتفقت له الأقطار على مبايعته والدخول في دعوته، فبايعه الناس في بلاد الأندلس، وخلعت دعوة الموحدين منها، وذلك في عام ست وعشرين وستمائة.

وبويع في مالقة في يوم الاثنين التاسع والعشرين من شعبان من العام بعده.

فأول جمعة أقيمت لدعوته ودعوة العباسيين في الرابع من رمضان من العام المذكور.

وكان - رحمه الله - قد ملأ قلوب الروم رعباً، وكانوا يصفونه بالشجاعة والنكاية للعدو. وكان - رحمه الله - كثير العطاء لمن قصده، عفيف السيف، سىء التدبير. وصل إلى مالقة مرارا وأقام بها إلى أن انتقل إلى ألمرية، فدخلها ليلة الخميس الخامس والعشرين من جمادى الأولى من سنة خمس وثلاثين وستمائة، فأقام بها عند ابن الرميى ليلة الخميس المذكور

(١) انظر: الإحاطة ٢/ ١٢٨.

إلى نحو من ثلث الليل وهو صحيح دون ألم. فلما كان الثلث الثاني سمع الصياح في دار ابن الرميى، فنهض إلى الدار فوجد ميتا، فيقال: إنه خنق، ويقال: إنه مات موته، والله أعلم.

ووصل الكتاب بموته إلى مالقة غدوة يوم السبت، بعد اليوم المذكور في قارب في البحر. فسبحان من لا ينقضى سلطانه، ولا يبدل ملكه. لا إله إلا هو، الحى الذى لا يموت، وهو على كل شىء قدير.

ومنهم:

٥٠ - محمد بن على بن خضر بن هارون الغسانى (١)

المشهور بابن عسكر. وهو خالى - رحمة الله عليه -، يكنى أبا عبد الله، مبتدئ هذا الكتاب.

كان - رحمه الله - جليل المقدار متفتنا فى العلوم على اختلافها، ومشاركا فيها على تشتت أصنافها، يتقد ذكاء، ويشرق طهارة وزكاء. نشأ بمالقة وبها أعلام وجلة أكابر، فأربى عليهم فى معارفه. وكان معظما عندهم مشارا إليه فيهم. كانت الفتوى تدور عليه بمالقة، والمسائل ترد عليه من البلاد، فيفتى فيها، ويعمل فيها برأيه، والقضاة يعظمونه كل التعظيم ويقطعون برأيه فى أحكامهم.

وكان معظما عند الملوك مقربا لديهم. ولى القضاء بمالقة نائبا عن القاضى أبى عبد الله بن الحسن، وذلك فى مدة أبى عبد الله بن هود. ثم إن ابن الحسن آخر.

(١) انظر: الذيل ٥/٥٩٥، والتكملة ٢/٧-٤.

فلما كان فى أيام الأمير أبى عبد الله بن نصر، ولى مرة ثانية مستقلا .
وصل كتابه فى توليته القضاء فى يوم السبت الثامن والعشرين من رمضان
المعظم عام خمسة وثلاثين وستمائة فبكى - رحمه الله - ، وامتنع . وكتب إلى
الأمير أبى عبد الله يذكر أنه لا يصلح للولاية حرصا على أن يعزله عنها
تورعا منه - رحمه الله - . فلم يقبل الأمير ذلك منه، وبقي على ولايته .

وظهرت فى أيامه الحقوق، وسار من السيرة الحسنة ما لم يسر بها أحد
قبله .

كان ماضى العزيمة، مقداما مهوبا منفذا للأحكام، فكان بذلك
مستحسن المقاصد، مشكورا فى الصادر والوارد .

وكان - رحمه الله - أفضل الناس خلقا، وأرحبهم صدرا، وأجملهم
عشرة، وأتمهم رجولة، وأنداهم يدا، وأكثرهم احتمالا . يحسن إلى من أساء
إليه، ويجود بماله على من بخل به عليه، مع ما كان عليه من سياسة الناس
ومداراتهم وقضاء حوائجهم وله فى صنعة التوثيق باع مديد، وسهم سديد .
وكان سريع القلم سهل الألفاظ مختصر الوثيقة، غاية فى البراعة إلى الشعر
الرائق، والكتب الفائق .

وله تصانيف عجيبة متداولة بأيدى الناس، كالمشروع الروى فى الزيادة
على كتاب الهروى، والتكميل والإتمام لكتاب التقريب والإعلام، والأربعين
حديثا الموافق فيها اسم الشيخ لاسم الصحابى، وهو متزع لم يسبق إليه،
وكنزها الناظر فى مناقب عمار بن ياسر، وكالجزء المختصر فى السلو عن
ذهاب البصر، وغير ذلك .

رحل الناس إليه وأخذوا عنه. وكان - رحمه الله - قد أخذ عن شيوخ
جلة كآبى الحجاج ابن الشيخ، وأبى محمد القرطبي، وأبى على الرندى،
وأبى جعفر الجيار، وكالقاضيين أبى محمد بن حوط الله، وأبى سليمان
داود، وكالقاضى أبى الخطاب بن واجب، وكأبى زكرياء بن عبد المنعم
الأصبهاني وغيرهم.

وكان قد مال أخيرا إلى البرواية. وإنما نهت عليه هذا التنبيه، وذكرت
بعض ما كان من المحاسن فيه، مخافة أن ينقرض الزمان. فتتقرض أخباره.
وفنى ناس عصره، فتنسى مآثره وآثاره، وليقف من لم يدركه على مناقبه
الجميلة، ويشاهد بعض مآثره الحميدة ومنازعه الجليلة. وما زالت مناقب
الأئمة تخلد وتذكر، وتذاع وتنشر.

وإذا كان من العلم قد تعين شرعا، واستحسن طبعا، فحقه على أكد
الحقوق، وسكوتى عن الاعتناء بتخليد مناقبه ضرب من العقوق. ولا غرو أن
يقال: ما باله أطال فى مدحه عنانه، وأدر من سماء فكره عنانه، فذكر له ما
لم يذكره لسواه، ولا أظهر على أحد نصه ولا فحواه، فعذرى فى ذلك أنه
لم يكن أحد من أهل عصره يجاريه، وأيضا لفرط حبى فيه، واعتنائه -
رحمه الله - بى وتحنيه، فلا أقل من أن أوفى له بعض ما له من الحق، وأقوم
به فأنا الأوجب بذلك والأحق.

وعلمه - رحمه الله - وفضله كثير من أن أحصيه.

وقد نعت إليه نفسه، حين أن أن تغرب من سماء مغاربه شمسه. فمن
شعره فى ذلك - رحمه الله - : [الطويل]

ولما انقضت إحدى وخمسون حجة
ترقيت أعلاها لأنظر فوقها
إذا هي قد أدنته منى كأنما
ومن شعره: [الطويل]

إلى الله قوم تعرضت الدنى
وتبا لنفسى إنها عن طريقهم
أهاب ذنوبا صيرتني لميئة
تقسمت الأعضاء منى بطالة
وبيني وبين النفس فى كل حالة
عجزت فما وسم الجلاد بلائح
وأخلدت للراحات والموت يستوى
ومن شعره وقد طرقة هم: [مخلع البسيط]

واصبر لما يعتريك تغنم
فإن هم الخطوب ليل
ومن شعره وقد استدعى أن يجيز: [الطويل]

أجبتك لا أنى لما رمته أهل
وكيف أرانى أهل ذاك وقد أتى
وما العلم إلا البحر طاب مذاقه
ولكن ما أحببت محتمل سهل
على المميتان البطالة والجهل
وما لى عل فى الورد ولا نهل

فأسأل ربي العفو عني فإنه
وله في المعنى: [الطويل]

أجبت على حكم التواصل والود
مقرا بأني لست أهل إجازة
وما كل ماء للصدى وإنما
وما كل مشموم وإن طاب كالتند
وله يستدعى من أبي عبد الله بن مرج الكحل أن يجيزه رواياته، وكتب
إليه بها إلى إشبيلية: [الكامل]

يا من تصور شخصه من نور
وقد رغب منه الفقيه الكاتب أبو الحسن الرعيني أن يجيز أولاده، فكتب
إليه: [السريع]

أصوح النبت فيرعى الهشيم
فصارم العجز لدى اغتدى
حسب المعيدى سماع فما
إن تطلب الرؤية منه فقد
عذرا فما يرقى بما يشيم
صلبا وعضب العلم في الجهل شيم
له إذا ينظر مرأى وسيم
كلف من ذلك خسفا وسيم
وهي طويلة.

ومن شعره في المعنى: [المتقارب]

ويقصر مهدى النعاج العجاف
أمثلى يعرض في حلبة
عن السمن البدن والبدن
تبارى السوابق بالكودنى

ومن ذا الذى فى رواة العلوم * فأثبتنى بعد أو عدنى
ولو رمت إلحاق نفسى بهم * لطاردنى العسجـز أو ردى
وإنى وإن أناً عنهم خطى * لأرجو وحسبى أن أدنى
ومن لى بإدراك قوم سرّوا * إلى أسرف الفعل والديدن
وقد قصر السن بى والسناء * عن ذلك العتت الأهدن
ولما تبسم عرف العراق * حركنى الشوق واعتدنى
ووالى ارتياحاً لمن حله * كعهدك بالغصن الألدن
أناس بهاليل بيض غدوا * يلوحون فى الزمن الأكدن
ومنها:

تنص المعالى على مجدكم * كنص على على المدنى
ولما علمت بهم لم أبال * بمن سدته بعد أو سدنى
وكلفت رد الجواب لهم * فحملت من ذاك ما أدنى
فأصبحت فيهم قصيرا كمن * يقيس الردىنى بالمردن
فعدرا لمظهر سوقة * يروم معارضة الصيدنى

وكتب معها بعد الصدور، وبعد: فإنه لما دعا لهذه الإجابة أكرم داع،
وجب الفعل بالاتباع لا بالابتداع. فكم ألى على أن أبرز فى منصة العجز
سعالتي، وأطرز من العذر ما أحتمل به على علالتى. فلعل هذا المكلف قصد
أن يجمع إلى الخز المشوب، أو أظنه طلب أن ينظم إلى الدر المخشوب. فلو
لم يأخذ القوس إلا البارى، ولا دخل الخلبة إلا السابق الميارى، لما علم

الأرفع من الأنزل، والرامح من الأعزل، ولرميت أدواء الجهل بالتعطيل، وعريت أفعل عن صفة التفضيل. لكن اقتضت الحكمة أن يبين الند نده، ويلاين الشيء ضده، حتى يعرف العذب بالأجاج، ويشرف الدر بمقايسة الزجاج. ولما علمت أنى إذا امثلت، ونثرت كنانتي ونثلت، فإنما أكون من بين سبق الجواد بعيره، وزين بهدره بلاغة غيره، فأجبت، بعد أن تسترت من الحياء واحتجبت، فكتب والقلم غائر، والعجز لما أروم نظمه من الكلام ناثر. وبعد أن وقفت على هذا الاستدعاء الذى طلعت من المطالع العراقية شمسه، وحسر اليوم بهذه البلاد الغربية عليه أمسه، وكسا هذا الأفق من حال التشريف والتنويه، ما لم يكن يحتسبه ولا ينويه، وتأهل لأن يحمل من أهله العلم حيث قطبه الذى عليه مداره، ويروى عنه بالمكان الذى هو محله وداره. فيا عجبا للبحار كيف استمدت أوشالها، واستعدت لطلب المكاتبة. وقد كان يجب أن تقصد ويمشى لها. فيا لها نفحات مسكية، ولمحات نيرة ذكية، أوجبت للإجابة حقا، وصيرت كل سامع مسترقا ومستحقا... وهى طويلة.

وكتب معزيا: مثل سيدى أجزل الله أجزره، وأطلع فى ليل مصابه فجره، فى متصبره من الفضل الذى زمامه، والعلم الذى أصبح إمامه، والزهد الذى ردها رداء الورع، والمجد الذى فاق فيه نظراءه فبرع. لا تززعه النوائب، ولا تهزه ولا تروعه المصائب، ولا تستفزه جريا على سنن الفضلاء الأكابر، وأخذا بما ذخّر الله تعالى للصابر.

وفى فصل منها: ولست - أعزك الله ووقاك - بأول من أفرده الدهر من حميمه، وجرعه كأس حميمه. فسيم الزمان، عدم الأمان، وسجايا الدهر، رزايا العلماء فى البر والبحر. ألم يفجع متمما بمالك، وصيره يبكى القبور

لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك . وأصاب الخنساء بصخر، فلم يحجبه ما يسرته
له من الثناء والفخر، وفرق بين ندمانى جديمة، فأفقد كل واحد منهما
نديمه، وملاً قلب سيويه أحزاناً، حتى أنشد عن أخوين كانا . . . : رجز

كل أخ مهم ما غدا أخ له مسفارقه
لا بد أن يطرقه من الحمام طارقه
وسوف يلحق الفرقدن العناء، فلا ينفعهما الاستثناء. فإذا علم المرء أنه
إلى الموت مآله، وقد درج عليه سلفه وآله. فما ينفعه الوله، وسوف يفنى
آخره كما أفنى أوله: [الطويل]

وما المرء إلا هالك وابن هالك وذو نسب فى الهالكين عريق
وكتب معها: [المقارب]

عزاء فمثلك من يؤتسى به فى العزاء إذا الخطب لم
ومن كان قلبك فى صدره محاً الصبر ما خط فيه الألم
ومنها:

وللعلم بدر به يجتلى إذا ما ادلهمت دياجى الظلم
ومن يدر أن الردى منتهاه فليس مفيداً له لیت لم
ومن أمل الخلد فى دهره فمن جهله نفسه قد ظلم

وكتب مهتاً بزواج فقال بعدما تقدم جزء من الرسالة: فيا لها خطبة ما
أسعدها وأسناها، وبغية تنيل مبتغيها عظمى المقاصد وحسناها. فهنيئاً له
بقرينه يفوز منها بوسطى سلك الحسب والعد، وزهرة رياض العلى والمجد،

ودرة لم تنشق عن مثلها الصدف، وزهرة طلعت فى سماء المجد والشرف.
قسما لقد جلت قدرا عن كل محاول، وقصرت عن إدراكها يد المتناول. فلو
صنعت من قرص الشمس دنائير مهرها، وطبعت دراهمه من نيرات الكواكب
وزهرها، وبذل الوجود فى نقد صداقتها، وسلبت لها الجوزاء عن تاجها
ونطاقها، وأجرى من يرها إلا ما قصر عنه كل بحر، وسيقت لخدمتها الثريا
فى ملاءة الفجر؛ لما بلغ لها بحق، ولقصر عن الأوجب لها والأحق.

وكتب يوما: مثل سيدى تذكر بعد أمة، ورعى الأمانة وواجب الذمة.
فالفضل يتعلم من أخلاقه، والعلم من جملة ذخائره وأعلاقه. وما أظن
سيدى إلا أن النسيان المركب فى طباع بنى آدم، غلب عليه حتى طال العهد
وتقادم. ولا غرو فإن البشر بذلك أنسوا، ونسى أبوهم فنسوا. إلا أنى قد
ذكرت سيدى غير مرة، وأعملت من المخاطبة كل طمرة. فتارة وعد
بالتوجيه، فقلت: لا تنكر نجابة من آل الوجيه، وأخرى جعلت فيه العتاب،
للمتوجه بالكتاب. فقلت: لعله لم يكن أهلا لأدائه، فلا أرمى غيرى بدائه.
والآن يصل به إن شاء الله فلان، وهو من أهل الأمانة والثقة، وعمن يختص
منى بالموودة والمقة. وأرجو إن وصله إلى نادىكم، فليكن الإسعاف من
أيديكم، إن شاء الله، وإن كان محتقرا قدرا، ومن سقط المتاع الذى يبتخف
به ويرزى. ففى علمك أن الطالب يقنع بورقه، ويراهم أعظم من بدر النهار
ورقه، والسلام.

وكتب يوما: وصل الله بقاء الفقيه أبى الحجاج، مؤملا لقبول الشفاعة
وقضاء الحاج. قد علمت - أدام الله عزتك، وجعل للمكارم ارتياحك
وهزتك - أن حق الجار مرعى، وذمامه شرعى. فينبغى أن يلاحظ ويرتقب،

فهو كما قال - عليه السلام - : 'أحق بالصقب' . وإن كان خامل المقدار .
 فيرعى له قرب الدار، وحسبك من هذه المرتبة المنيفة، قصة أبي حنيفة، حين
 استعمل قدمه في إكمال الشفاعة، وما أهمل جاره ولا أضعاه . وإن رجلا
 خديما تعرفه إن شاء الله من قبل موصلها، وهو . . . جار لى بيت بيت،
 فحركنى للشفاعة بعد أن أبيت . فوصلتنى الآن رغبة فى أن أشفع له شفاعة
 حسنة، وأفوز بنصيب من هذه الحسنة . وذكر أن مقر الوزارة العظمى، لا
 ينحى من لاذبه ولا يظمأ، أعلى الله مقداره، وأجرى بأفقى مراده أقداره؛
 سجنه لأمر سببه، وأدب أوجبه . ويرجى إن شاء الله أن يكون الأدب قد
 أقامه، وألزمه الاستقامة . فالغرض منك أيها الصفى الوفى فى إحراز هذه
 الفضيلة، وتبليغ هذه الوسيلة، لعل الشفاعة تتقبل، فيكون حق المجاورة قد
 رعى ولم يهمل .

لا زال محل الوزارة قابلا شفاعة الشافع، مواصلا على الجميع أشتات
 الأيادى والمنافع . ولا زلت أعزك الله ساعيا فى خير، جاريا بمقاصدك أسعد
 يمن وطير . . . بمنه، والسلام .

ومن شعره: [المتقارب]

ولما أذاب الهوى مهجتى	فأصبحت منها كرسم دثر
ولم يبق عين تراه العيون	منى ولا أثر من أثر
تعرضته قاصبدا كى يرى	شحوبي فيشفق أو يعتبر
وناديت رفقا فقال اعجبوا	أمن دون جسم يلام البشر
وقال أتبصرنى هازلا	فإنك لست ترى بالبصر

فمُلت لقد صدق القائلون أريها السها وترينى القمر

ومن شعره فى ناعورة: [السريع]

ودائر يسرق من مائه كواكبا فهو بها صاعد

حتى إذا قام بها واستوى وقلت هذا فلِكَ زائد

أهوت إلى الأرض كما قد جرت نيازك لاح لها مارد

فعاد من حليتها عاطلا وهو إلى حالته عائد

ومن شعره فى المعنى: [السريع]

وسابح فى الماء أعجب به لم يعرف السبح ولا أنكرا

يجرى مدى الدهر وما زال عن موضعه يوما ولا قصرا

وينتقى من مائه فضة يسبكه من حينه جوهرا

ومن شعره فى قوس: [الوافر]

الا يا ناظرا رمى تعجب كأنى فى الإضابة لخط ريم

أسر بحسن ريشى من رمى بى كأنى قند رميت على الهموم

إذا أرمى السهام يقال هذا هلال الأفق يرمى بالنجوم

فلو أرمى على الشيطان يوما سبقت إليه من قبل الرجوم

ومن شعره فى أحذب: [السريع]

وأحذب تحسب فى ظهره حباة فى نهر عائم

مثلث الخلقة لكنها فى ظهره زاوية قائمه

وله فيه: [السريع]

يا أوقص الخلقة بعدا فقد شوهك الله بهذا الوقص
وزادك الله ولكنها زيادة أكثر منها نقص
كأنه في حملها صائد يحمل من دون طيور قفص

وله فيه: [الطويل]

وقالوا أتَهوى أحدا فأجبتهم أرى حبه للقلب أسلي وأروحا
فقالوا فصفه قلت غصن تحدبت كمامته من قبل أن تتفتحا

وكتب وقد استدعيت منه أقلام: سيدى الأرفع، وسندى الأمتع، الذى
أفخر بولائه، وأذخر وده لأزمات الدهر ولأوائه، ما زال للأدب يدير أفلاكه،
ويسر أملاكه، وينظم عقوده وأسلاكه. وصلت أحرفك المشرقة، وغصون
أدبك المورقة، تعبر عن براعة، وتعرب فى العبارة عن طلب براعة. فدلله
أنت، لقد أبدعت فى وصفك، وصدعت بالحق فى نظمك ووصفك،
فحليتها من ألفاظك بدرر، وأعليتها فوق الشمس والقمر، حتى تمنى الوشيج
أن يكون براعا، وتحققت الصوارم أنها لم تزل للأقلام أتباعا، وأشرت أن
يكون مما خرجته أناملى، وصرفته عواملى. فكيف وهو فى يمينى لا يكاد
يمشى خجلا، وفى يمينك ينشئ حللا. وعندى يريد أن يعرب فيعجم،
وعندك ينبئ عن البيان وترجم. فخفت أن يعدى على خطك الأغر، كما
يعدى الصحيح الأجر. لكنى سأوجه إليك إن شاء الله بابتة حزن، وغدية
مزن، نابثة فى الحجر الصلد، ومستوية كاستواء الملد، قد امتدت أنابيها
امتداد القداح، وطالت فى دوحها طول الرماح، وامتنتع لمدى من الأوراق،

واجتمعت وإنما تصلح بالافتراق . فحيثذ تبرى وتقط، وتكتب وتخط، فتبدي
إذا صحبت يمينك سحرا، وتخرس من آدابك الرائقة بحرا . والله تعالى يبقى
إخاءك، ويديم ولاءك، بمنه . وكتب محبك الأشكر، محمد بن عسكر .
والسلام .

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين أبا العلاء إدريس : [الطويل]

إليك تركت الأرض والمال والأهلا
ولأسمع من داعى قبولك لى أهلا
وفيك هجرت العيش أخضر ناعما
بها ونسيم الأرض أعطر معتلا
ومنها:

ركبت إلى لقياك كل مطية
مبرأة أن تعرف الأب والنسلا
إذا نسبوها فالتنوفة أمهنا
والدها ماء الغمام إذا انهلا
وما علمت يوما غداء وإنما
أعار لها الأعضاء سائها فتلا
وقد ضمرت حتى اغتدت من نسوعها
فلو عرضت للشمس ما أسقطت ظلا
وما فى قداها قدر مقعد راكب
ولكنها ساوت مساحتها الرجال
لتبليغها المضطر تدعى ببلغة
وإن قست بالتشبيه سميتها نعلا
سأشكرها جهدى وأثنى بفضلها
فقد بلغتنى خير من وطئ الرملا
مليكا كأن الشمس فوق جبينه
وليث الشرى فى درعه حاملا شبلا
إذا رام أمرا لم يخف فيه من عسى
وإن قال كن لم يخش فى غرض من لا
وما ذاك إلا أن فى الله همه
فيجرى له فى ذلك القول والفعلا

ومنها:

له فتكات فى العدى وعزائم تسدد رعبا فى قلوبهم النبلا
نعدهم أسرى وهم فى ديارهم ونحسبهم ما بين أهليهم قتلى
همام إذا ما الحرب شبت تقدمت به همة حسب الشجاع بها فضلا

ومنها:

إذا أوعد الأعداء لم يعرفوا البقا

ومنها:

ولا غرو إن لاحت نحيلة باطل فعجل بها فالحق يعلو ولا يعلى
ألم تر موسى حين ألقى عصاه لم يطق ساحر يلقى عصيا ولا حبلا
وما ابن لبون الحرب يستطيع صولة إذا هو قد رام القناعيس والبزلا

ومنها:

تقابله سيفا ومنك تسابقا حسام مجلى أو دهاء قد استعلى
طلعت بأفقى إمرة وخلافة كما اشترك النوران واتحدا فعلا
وإن امتزاج الطيب بالطيب مكسب له قوة ما كان يعرفها قبلا
رضيتم بتغريب يصحف لفظه لدى بتقريب إليك فما أحلى
وبالشوق للأحباب إذ أنت مؤنسى وكم وحشة صارت طريقا لما يسلى
وبالبين عنهم خائفنا مترقبا وإذ سار موسى خائفنا لحق الرسلا

ومنها:

جنهول يرى أن السيادة شرعة
وما زلت أوليه من البشر والرضا
إلى حين أصمتنى سهام قسيه
وسرت طريدا في البلاد كأننى
فأحمد ربي إذ منيت بغربة
وربما ماتت من الجوع حرة
فمن مبلغ الأعداء أنى آمن
وأنى بحيث الدهر قد صار خائفا
وأنى منكم فى جوار وأرتقى
أما علموا أنى بأخر آية
قدمت بكم أجنى السرور ويجتنى
وله فى قارئ يقرأ ما يكتب له
فى الطرس مكتوبا: [السريع]

وقارئ ما تحت أثوابه
نورية فاضت بأعْبضائه
كأنما قسوة إبصاره
كأنما الحرف له نابض
كأنما ينظر فى طرسه
فانقلبت فيه إلى حسه
قد نقلت منه إلى لمسه
وهو كجالينوس فى جسّه

لا تعجبوا من أمر إدراكه
فالأفق الأعلى سماواته
لمثله كان سليمان قد
فيا لها من آية أعجزت

ينقد ما يعلوه من لبسه
لا تحجب الإدراك عن شمسه
تفتد الهدهد في نفسه
عن مثلها كل بني جنسه

ومن شعره يصف عشية أنس - رحمه الله - : [الطويل]

أنسى من الأزمان أنس عشية
حدائق بيض بالأزهار وسطها
كان على تلك الأباطح جردت
صفت وصفا فيها الحصى فكانها المجرة
وقد أودع الأرواح عند هبوبها
يصوغ دروعا فوقها كلما جرت
وغنت بها الأطيوار وهي تجيئها
أقمنا عليها بعض يوم كأنه
مع أبناء صدق طاهرين كأنهم
حسان الذي يبدو فوق جيوبهم
أقر بنو الدنيا جميعا بأنهم
يديرون في وصف العلوم كثوسهم
رأت أنسنا شمس النهار فلم تزل

أجلنا بها الأحداق بين الحدائق
جداول كالأسطار وسط المهارق
صوارم لما خيف من كل ارق
حفت بالنجوم الشوارق
عليها يدى داود رب الخلائق
فيا لك من حسن للحظك رائق
فيا عجبا من حسن أخرس ناطق
لمبصره فى العمر لمعة بارق
نجوم سماء أشرقت بالمشارك
أعفة ما قد ضم تحت المناطق
شياه وكل الناس مثل البيادق
وليس سوى الآداب خمرا لذائق
تسارع نحو الغرب سير السوابق

وغارت بنا فاصفر للناس وجهها
عجبت لها قد أبصرتنا ولم تقف
فهلا أقامت كى يدوم وصالنا
فتبا للدهر لا يدوم نعيمه
تطول على الحر اللبيب صروفه
وتقصر ساعات الوصال إذا أتت
فيا لزمان بالورى متقلب
كأن بنى الدنيا لوقع صروفها
فما منهم من يستطيع تحصنا
سواء عزيز القوم مثل ذليلهم
فما عمرت عمرو بن هند جنوده
كأن جميعا إذ سقاه حمامه
أطعت الهوى حتى خدعت ومن يطع
فيا نفس كفى قد بلغت بى المدى
ويا رب عففوا إننى منك واثق

كما اصفر من خوف النوى وجه عاشق
وقد وقفت قدما لقتل العمالق
ولو قدر ما ترتد مقلة وامق
لقد قطعت للأمن منه علائقى
كليل سليم أو عذاب منافق
كخلب برق أو كغفلة سارق
خلائقه للخلق شر الخلائق
عصافير ترمى عن قسى البنادق
لإصماء سهم للمنية راشق
لديه ومن فى السفح أو فى الشوايق
ولا أنعم النعمان قصر الشقائق
بكأس حقاق خر من رأس حالق
هوى النفس يخدعه كخدع المآذق
أما لك بعد الشيب توبة صادق
فمن على عبد بجودك واثق

وله من قصيدة كتب بها جوابا لبعض إخوانه : [البسيط]

فلنت منه على حال بمتصر
ما قد تضمن من مستقبح السير

أطل على الدهر فى عتب أو اقتصر
ودع بينه ففهم من شمائله

حازوا التليدين من لؤم ومن حسد
ومنها:

إلى الطريفين من عى ومن حصر

كم قد تنكر لى من قد محضت له
وظل يوثر أفراس العداوة لم
ومنها:

ودى وما جئت من شىء له نكر
ينفعه وعظ ولم أغدر ولم أتر

لما توهم أن يقوى بقبدرته
وكلت لله آمالى فأعجزه
ومنها:

على المضرة لم أصرف له بصرى
وقلت بالجبر لما قال بالقدر

إيه فديت بأرواح العداة أبا
أشتكى حسد الحساد وهو لهم
ومنها:

محمد وفداك الدهر بالنفر
كالنار تعرف فيها نكهة القطر

إن كنت تطلب منهم مثل نفسك قد
عذرا لهم فلقدراموا بنجهلهم
مهما مشى نحو قصد للعلاء سعوا
تجرى اليواع ييمناه فتبلغ ما
ومنها:

طلبت معجزة من غير مقتدر
شأو امرئ فوق أوج الشمس والقمر
وإن سعوا خلفه فى غاية يطر
يغيب من سمهرى فى يمين جرى

وصفتنى بصفات أنت مالكةها
فالريح تخطر بالأزهار جارية

لكن تكسيت منها ثوب مفتخر
فتكتسى من شذاها الطيب العطر

كأثما كنت في المرآة تبصر من
حقا دعيت بزهرى منك قد جمعت.
وقد برعت زهيرا في القريض ومن
إيه تكلفنى رد الجواب وقصد
لما بعثت رياضاً منك مثمرة
فإن نطقت فعن علم بصفحك لى
وكتب إليه الفقيه أبو على الاستجى بقطعة شعرية، فجاوبه عليها
مرعا: [الكامل]

يا سيدى قد أفحمتنى أحرف
وافت وعهد أخيك عن أثبالها
ذكرت عن قمرين لاحا عندنا
سكرا بأفلاك جرت بهما لنا
فلعل إظلاما لدينا ينجلي
ولقد غنيت بنور وجهك عنهما
ولئن تغب عنا فإنك حاضر
فإذا تمتع ناظرى حسنا فقد
ومن شعره وقد سأله بعض الطلبة أن يوجد عليه، فكتب إليه مع جملة
دراهم أعطاهما له: مخلع

عذرا فإن الحسام ينبو
والصقور إن لم يكن بريش
ورب ذى منية ولكن
فاقبل - فديت - القليل ممن
وله يصف سيلا دخل على أمير المؤمنين أبى العلاء فى رياضة
بوادى..... : [الكامل]

يا أيها الملك الذى قد أشرقت
يا من يرينا الشمس فوق جبينه
وإذا الزمان رأى رجاحة عقله
عذرا لواد أم قصد مقامكم
عجلان محمر الأديم كأنما
يحكى الحوامل باضطراب فؤاده
سيريك متن السيف عند صفائه
وافى يقبل فى الثرى إذ لم يطق
ويروم يقضى بعض حقكم الذى
منع الكلام وقد تعين شكركم
وتوفى - رحمة الله عليه - فى ظهر يوم الأربعاء لجمادى الآخرة عام
ستة وثلاثين وستمائة، غفر الله له، وجعل الجنة مأواه بمنه وكرمه لا رب
سواه.

ومنهم:

٥١ - محمد بن عيسى بن مع النصر المومنانى (١)

يكنى أبا عبد الله . ورد علينا مالقة أيام الأمير أبى عبد الله بن هود فأقام بها سنين .

كان - رحمه الله - من جلة العلماء والمحدثين ، أكثر اشتغاله بالحديث .
وكان - رحمه الله - ذا هيئة جميلة وشارة حسنة ، وسيم الضورة ، منبسط النفس ، غالى الهمة .

وكان عنده من الكتب ما لم يكن عند أحد . أدخل مالقة فوائد وكتبها لم يشاهدها قبله أحد من أهلها . وجدت بخط خالى - رحمه الله - ما نصه :
أنشدنى الفقيه أبو عبد الله المومنانى وقال : وجدتها بخط قاضى الجماعة الشريف أبى عبد الله محمد بن طاهر الفاسى ، وينسبها لابن تومرت يخاطب بها أبا حامد الغزالى ، وهى : [المتقارب]

أخذت بأعضادهم إذ أتوا وخلفك العجز إذ أسرعوا
وأصبحت تهدى ولا تقتدى وتسمع وعظا ولا تسمع
فيا حجر الشحد حتى متى تسن الحديد ولا تقطع

وقال : وأنشدنى أيضا له : [السريع]

الأرض للطوفان محتاجة لعلها من درن تغسل
قد كثر البغى على ظهرها وكذب المرسل والمرسل

(١) انظر: الذيل ٨ / ٣٥٠ .

وانتقل - رحمه الله - إلى مراكش، وبقي بها معظما عند الأمير الرشيد: أبي محمد عبد الواحد بن أبي العلاء في غاية من المكانة والتنويه إلى أن أراد الله بهلاكه، فكتب إلى بعض السادات يذكر له القيام على الأمير أبي محمد عبد الواحد المذكور، فذهب غلامه بالبطاقة فجعلها في يد الأمير وهو يظن أنه إليه أرسله. فكان الأمير على شغل في قصره، فلم يعبا بالبراءة ورمى بها واشتغل بما كان بصدده.

ورجع الغلام إلى أبي عبد الله المذكور فأعلمه بالنازلة، فعلم أنه لا يعيش أبدا. ثم فكر في نفسه وحمله رأيه على أن يكتب براءة يستعذر للأمير فيها ويطلب الإقالة منه لعثرته، ووجه بها إليه في الحين. فقرأ الأمير البراءة، وقال: لأى شىء يستعذر وما جنى ذنبا. ثم تذكر البراءة الأولى فقرأها ووجه في الحين على أبي عبد الله المومنانى وأمر بقتله. ويقال: إنه ذبح ذبحا، تفعه الله، وأعظم أجره. ووصل مالقة خبر موته في أوائل ذى القعدة عام ثمانية وثلاثين وستمائة.

ومنهم:

٥٢ - مسلم بن أحمد بن محمد بن قزمان

يكنى أبا الوليد. كان - رحمه الله - كاتبا أديبا بارعا متفنا في الأدب، جيد الطبع، متقد الخاطر. من شعره: [البسيط]

ولى شبابى ولم أعلم بكرته فالآن قد صرت من حفى على وجل
كأنه قادم وافى أحبته ييغى بتسليمه توديع مرتحل

ومن شعره: [البسيط]

لو كنت تنظر للأجال معتبرا
وسيرها سير ذئ الأوبار في السفر
أبغضت محبوب آمال تقر بها
نفسا تحير بين الورد والصدر

ومن شعره: [المتقارب]

وقالوا اعتقدت متابا من الحميا
وأنت لا تشـتـرب
فقلت نهارا فمهما دنا
غروب فحلقي لها. مغرب

ومن شعره: [الطويل]

مرادك دينار تعيه ودرهم
وإنهما عند الحقيقة أوزار
هما شرك الدنيا كطعمة قانص
ليأخذ ذا أنس ويسلم مذعار
فكن شرسا صعب القياد إليهما
فآخر ذا هم وآخر ذا نار

ومن شعره: [الطويل]

إذا زرت غبا زدت حبا وغبطة
فمخلق ثوب الود طول تلاق
فللعين إعراض عن البدر مدة
ولكنها ترعاه عند محاق

وله يصف عصا في يد شيخ يمسكها: [البسيط]

وعمدة لى وقد ألزمت صحبتها
تخذتها قدمي، مذ هاضنى قدمي
نحيلة الجسم للهندى نسبتها
وقد تعاورها قدما ذوو الهرم
من عاتق النبع مثل القدح قد نحتت
صلفاء فى لمسها من كف ملتزم
صلية العجم صفراء القميص لها
نحافة الصب مهجورا أو الدلم

على ثمانين مرت بي أشير بها وما لهن ارتجاع لا على غنمى
كأننى قوس رام. وهى لى وتر والدهر يشرع لى سهما من العدم
وتوفى - رحمه الله - فى عشى يوم الأحد بعد صلاة المغرب
فى شعبان المكرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة، ودفن اليوم الثانى بعد
صلاة الظهر مجاورا للأستاذ أبى على الرندى.

ومن شعره: [الطويل]

أما رام ظبياً راقنى بصيفاته وحسن لآله وزين سماته
وددت لطيف ليس ينقض حكمه فيوفى بوعد أو يروم لآته
ومجد أثيل قد ملكت عنانه وذات نأت عمن نواها بذاته
إذا غاب عن فكرى خيالك ساعة فقد ساء حالى من أذى غمراته
ولى منطق رطب بشكرك كلما تشقت عرف المسك من نفحاته
وكم عزم القلب المعنى على النوى ولكنى استوقفت عن عزماته
ولولا مقال الناس عنى هالع لكنت قريح الجفن من عبراته
وأعمى انسكاب الدمع إنسان ناظرى وصار محاقاً نوره بأذاته
ولا غرو ما يلقي خليلك فى النوى وما بثه من مؤلمات شكاته
فإن مذاق البين مر وإننى أرى سكرات الموت من سكراته
ولو كان شخصاً كنت قاتله ولم أخف قوداً أو باهضات دياته
وإن حمام الأيك فوق غصونه ليشكو أليم البين فى نغماته

وكنت أظن الدهر يبقى مسرة
 فلما تفرقنا استزدت زهادة
 ولا راقنى أنى أعدد من ذوى
 ولو زارنى منه بنخبة عزه
 ولا كنت مرتاحا بيهجته ولا
 فما لذ شرب منه إلا أمره
 إذا استهدف البين المشتت مقلتى
 فما هو إلا بالمصائب محذوق
 أبا حسن إني عهدتك محسنا
 ولا تستبن فيه تطلع بيننا
 وأنس بحرف أو بحرفين واحشنا
 فلا زلت فى ضمن الحياة مهناً
 ومنهم:

٥٣٠ - مسعود بن عبد الله

يكفى أبا الحسن، إسلامى. كان كيساً ذكياً أديباً، بارع الأدب، كاتباً
 بليغاً. له أشعار حسان وموشحات رائقة. وكان ذاكراً لأدب كثيرة، معتنياً
 بطريقة الأدباء.

ومن شعره يرثى: [الوافر]

أبينى يا منون لنا السيؤالا
لقد أشعرتنا بذهاب عيش
فكم ذا نشتكيك ولم تحنى
علام أدلتنا نعمى بيؤسى
وحكمت النوائب فى البرايا
ولم ترث لحزبهم قمهما
ومنها:

قتلت العالمين بلا سلاح
وقد غادرت أهل الأرض صرعى
وقد كنا نعد لك العوالى
وإن قتل الأنام غدا حراما
وعطلت الأسنه والنصالا
ولا زرقا بعثت ولا نبالا
لو انك كنت أبديت القتالا
فقد صيرت قتلهم حلالا
ومنها:

فمن هذا الذى يرجو حياة
إذا فكرت ليلا أو نهارا
إن اعتزت سيغشاها هوان
وليس رشادها إلا سفاهها
يسربها وسوف تسوء حالا
وجدت حقيقة الدنيا محالا
أو اعتلت ستنتقل انتقالا
ولا بقت لعاشقها وصالا
وما أعطت لطلبها اختيارا

وكم هدمت لعامرها بناء

ومنها:

بنو الدنيا حياتهم نيام

وكل رزية فيها عزاء

ومنها:

على فقد التى لما استقلت

فأثر عقد جيد الدهر لما

وحتى أنجم الأفاق أمست

وأظلمت القصور لساكنيها

لئن صار الضريح لها حجابا

ولم تجزع لموت حين وافى

لقد جرعتنا كأسا فظيعا

وأحببنا لقاء الموت لما

وشققت القلوب عليك عين

ولما أن جعلت اللحد مشوى

تفديك المكارم والمعالي

وأما المآثرات فقد أقامت

ألا يا رب ذا وجه مصون

وكم قطت لواصلها حبالا

فإن زاروك فاحسبهم خيالا

لرزه عارض هد الجبالا

تغير كل عز واستحالا

أصيب بها ولم يرض الجدالا

تشكى فى منازلها الكلالا

وقد كانت تروق لهم جمالا

لقد كان الحياء لها حجالا

ولا أبدت لرؤيته اختبالا

شربناه وكان لنا سمالا

رأينا بعدك المحيا وبالا

نواعم لم ترع لها دلالا

وهبن نفوسهن لتستمالا

إذا الغرم اغتلى منك النوالا

لديك وأقسمت أن لا زوالا

وسيم الروع فامنعه ابتذالا

أثبك ربك الحسنى جزاء ولقائك الكرامة والجلالا
 زهت بك جنة الفردوس عجا وحوور العين بادرن اقتبالا
 على أن لو بسطنا الخد أرضا تمر عليه ما كان احتفالا
 عسى الصبر الجميل يزور قوما قد اجتلدوا وما وجلوا اجتلالا
 وهي أكثر من هذا. وأدبه مشهور.

ومنهم:

٥٤ - مغاور بن عبد الملك بن مغاور^(١)

ويكنى أبا الحسن، وهو ابن أخى الشيخ أبى بكر بن مغاور. كان
 - رحمه الله - نبيها فطنا لودعيا شاعرا مجيدا. نقلت من خط الفقيه أبى
 عمرو بن سالم، قال: أنشدنا أبو الحسن بن مغاور لنفسه مما قاله بمرسية:
 [البسيط]

وليلة بتها والسعد يسعدنا فى فتية كنجوم الدهر أكفاء
 نرتاح فى جنة راقت محاسنها مستمتعين بآلاء ونعماء
 وبيننا شمعة كالبدر مشرقة لكنها طلعت فى صفحة الماء
 فزنا بنيل المنى رغما لحاسدنا والدهر ذو مقلة عن ذاك عمياء
 يا ليلة السفح هلا عدت ثانية سقيت من ليلة فى الدهر غراء
 ونقلت من خطه أيضا، قال: أنشدنى الفقيه أبو الحسن مغاور لنفسه
 بمالقة: [المتقارب]

(١) انظر: المعجم فى اصحاب الصدفى ٢٤٣.

بجامع مالقة شادن

هضم الحشا ثغره جوهر

يطوف بإبريقه ساقيا

ولكن لوحظه تسكر

يبيح لنا الماء من كسفه

ويحمى اللمى واللمى أعطر

كأن بخديه بدر الدجا

فكل إلى حسنه ينظر

ومن شعره، ونقلت من خط أبي عمرو بن سالم أيضا قال: أنشدني

ابن مغاور لنفسه:

يا ناسخا أحكمت يداه

فوق سماء الطروس زهرا

طرسى روض بغسير زهر

فاغرس ييمناك فيه زهرا

ونقلت أيضا من خط أبي عمرو بن سالم، رحمة الله تعالى عليه بمنه،

أمين، من شعره: [مجزوء الخفيف]

سود الشعر خسده

بعد ما كان أيضا

وتقضى شيبابه

فهو يبكى لما مضى

ومن شعره: [البيط]

بالأمس لحيته سوداء حالكة

واليوم ليس لها عين ولا أثر

كانت كعارية فى خده رجعت

إلى المعير فلم يسمع لها خبر

٥٥ - المنذر بن رضى الرعيني (١)

يكنى أبا الحكم. أصله من بسطة، وانتقل منها إلى الموحدين في أول أمرهم، ووفد عليهم فتلقوه بالبر والإكرام لمكانه من الحسب، وبراعته في الأدب. وأقطعوه إقطاعات بمالقة، فاستوطنها. وكان - رحمه الله - جليلا كاتباً بليغاً شاعراً. وصفه ابن أبي العباس فقال: مجرر ذيول كسحبان، ومالك أزيمة البيان، إلى بلاغة تربي على بلاغة إبراهيم بن هلال، وبراعة توقف عليه صفة العلم والكمال، وذكاء كذكاء إياس، وفهم يحل كل مشكل واقتباس. ومن شعره في صفة قينة: [مخلع البسيط]

وقينة تستبيك حسنا كـمـسـك دارين إذ تشم
أذ في الكف منها ثدى تطعن في الصدر إذ تضم
وله في صفة راقصة. ورأيت ابن أبي العباس نسيها لعبادة، والصحيح
أنها للمنذر: [المنسرح]

راقصة لا تحس وطأتها تخالها في الخفوف كالطيف
تنقل أقدامها على عجل كأنما رقصها على سيف
ومن شعره في طول الليل: [الكامل]

في ليلة وصلت بأخرى مثلها لا ينقضى إظلامها إصباحا
تبدو النجوم بها وتخفى تارة تحت الغيوم كما أجلت قداحا

(١) انظر: التكملة ٧٠٦/٢.

ومن شعره وكتب بها إلى أبي محمد ابن أبي العباس: [الكامل]

أضام والجار الأمين منيع
وترى على كسابة وتخالني
لو قد رأتنى من رأتنى قبلها
عهدى به يستدفع الجانى حمى
والعز عز والجميع جميع
الله فى حفظ الجوار وذمة

وله يرثى أبا محمد ابن أبي العباس: [البسيط]

لمثل رزئك دمع العين ينسكب
وفقد مثلك لا فقدان يعدله
قالوا توفى عبد الله فانفطرت
يا هضبة عجلت أيدي المنون بها
وكيف شمس الضحى أضحت أما غربت
وكيف لم تصبح الأمواه غائرة
أقول لما أتى منعاه فى رجب
ومنها:

وكنت أحسبني وحدي أصبت به
يثنى العدو كما يثنى الصديق ولو
حتى علا جمعنا والسؤود العجب
لم يثنيا أثنت الأيام والحقب

ومنها :

لا أجمل الصبر من هذا المصاب ولا
والنعش حذو بنات النعش محتمل
مثل السفينة إلا أن ركبها
أراك لو مت تأتي بالذى يجب
له صرير فمثلوم ومجتذب
جمع ومجلوبه ما مثله جلبوا

وكتب إلى أبي محمد ابن أبي العباس المذكور: [الكامل]

يا من إذا عد الأفاضل في الورى
يا من هو العين الذى كل الورى
يا سالكا سنن ابن ثور جملة
حزت المآثر يا وحيد زمانه
لا زلت ترفل في ثياب محاسن
فهو الذى يثنى عليه الخنصر
في كل مشكلة ألت يبصر
فلأنت في كرم السجية أشهر
فبك السراة على الحقيقة يفخر
وشذا الثناء يذاع منك وينشر

وله في شمعة خضراء: [السريع]

خضراء تحكى الغصن في شكلها
يقول إذ أبصرها مبصر
تبكى لما حل بها أو لأن
بين اعتدال دائم واخضرار
نور ذاك الغصن أم فيه نار
شئت شمل الليل ضوء النهار

وله أيضا في شمعة: [المنسرح]

واقفة ليلها على قدم
تنفق للناس نفسها كرمها
فينقضى الليل مظهرها حزنا
لم يعرهما في وقوفها فتر
حتى لقد مسها به ضر
مما عراها ويطلع الفجر

وشعره - رحمه الله - كثير، وأدبه مشهور.

ومنهم:

٥٦ - موسى بن محمد المشعلاني^(١)

يكنى أبا شهاب. من الأدباء النبهاء. كان شاعرا وأديبا بارعا. نقلت من خط خالي قال: نقلت من خط ابن سالم، أنشدني أبو بكر ابن أبي غالب، قال: أنشدني أبو شهاب لنفسه:

حمدت الله أن كنت المعافي وخصك بالعمى عينا وقلبا
فعينك ليس تبصر عين شيء وقلبك يبصر الأشياء قلبا
ومن شعره: [الكامل]

مما أضر بنا لدى ترحالنا طين على ظهر الطريق ييس
فكان آثار الركائب فوقه خط تقادم في الكتاب دريس
وكانما الطرق المدوسة حوله طرر المصاحف أخلقتها السوس

ومنهم:

٥٧ - مقدم بن معافى بن حسن بن زياد المالقي

يكنى أبا الحسن، من عليّة طلبية مالقة ونبهاتهم ومعدود في حلية حساباتهم. قال فيه أصبغ في كتابه: مقدم في النباهة كاسمه، وأصيل جرى على سنن الانقباض ورسمه. لم يقف في أبواب الملوك ممتدحا، ولا أورى زنادا ماله بالشعر مقتدحا.

(١) انظر: صلة الصلة ٢٦.

وكان أبو الحسن هذا بليغا كاتباً أديباً شاعراً.

ومن شعره - رحمه الله - يرثى عبد الملك بن منذر البلوطي^(١):

[الطويل]

عليك أبا مروان يوم النوى كدت
وفيك اتخذت الحزن خدنا وصاحباً
عشية مات الصبر واحتضر العزا
وجاء رسول البين فينا فقال إذ
فشد على أطواق ثوبى كفه
إلى عصابة لم يرحموا سوء مرفقى
وأذن فينا للرحيل مؤذناً
فهان على الموت حين سمعته
أقباد ولا أدرى أقتل يراد بى
فقيدت فى قيد الحديد كأنى
وطبقت فى سجن إذا الليل جنه
وظلمة سجنى فى سواد مصائبى
مصاب أبى مروان أفنى تجلدى
تجرع كأس الموت دونى ليته

أموت ولو أنى أموت لروحت
وأنواع ترجيع الحنين تعلمت
وغيض بماء العين فى جفنها السحت
رأنى لأشياع له ذا تخيرت
وأسلمنى من بعد أنسى وجردت
كأنى بدين الله ربي كذبت
فقال: أجيئوا البين قد حضر الوقت
ووكل بى منهم رفيق فما زدت
أم السجن فاستسلمت للحين وانقدت
أسير بدار الحرب أو من به غرت
تجلت نجوم الليل بدرا وكبرت
كمشى نهار مر ساعته الست
فصبرى مقطوع الحبال ومنبت
يؤخر عن ذاك المقام وقدمت

(١) طوق الحمامة لابن حزم ١٣١.

به كنت ألتذ الحياة وإن غدا
 فقدت بفقدى شخصه كل راحة
 وعوضت من أنسى به الحزن والأسى
 سأبكي عليه ما بقيت فإن أمت
 وإن لم أجد دمعاً بكيت له دماً
 وإن غلب الوجد المبرح والأسى
 إذا اشتد بى كربى وضقت مذاهبى
 تطاول بى ليلى وبدرى آفل
 أقول لمن بالذل والسجن عابنى
 وإن كان وشك اليبين أخلق جدتى
 وإن كان صرف الدهر غير ظاهرى
 وإن كانت الأيام أعدمنى المنى
 وليس بعيب أن سجت لريبة
 ولا قتلونا واستحقوا دمائنا
 ولا أوثقونا بالحديد وعطلوا
 وهى طويلة .

ومن شعره - رحمه الله - يرثى من مات فى البحر: [الطويل]

هوى حيث تهوى الشمس عينا حمية من البحر فالتمت عليه غرائبه

خلا أنها درت شروقا ومذ هوى
 هل الدر إلا بالبحار مقره
 هوى الطود بالرسم الوجيب كأنه
 لذلك كان البحر ملحا لأنه
 وقد كنت أستسقى لمن هلك الحيا
 ولا سح وكاف الغمام بيقبجة
 وما كنت أخشى أن تكون وفاته
 وما كان إلا البحر إن فاض جوده
 فيا بحر إن واريته إن مجده
 وشعره - رحمه الله - كثير . مات سنة ثلاث وأربعمائة، ودفن
 بحضيض جبل فاره .

ومنهم:

٥٨ - منصور بن الخير بن يملى (١)

المقرئ بمالقة . توفى فى سنة ست وعشرين وخمسمائة، ذكر ذلك أحمد
 بن الباذش فى فهرسته، وذكر أنه توفى على سن يزيد فيها، ونسبه إلى
 الكذب والدعوى فى القراءة ودخول الأقطار ورواية الحديث بها . وهذا الذى
 ذكره ابن الباذش أمر لم يعرف به الشيخ المذكور، بل كان من جملة المحدثين
 المقرئين الموصوفين بالعدالة . وقد رحل إليه من غرناطة الحافظ أبو عبد الله

(١) الذيل ٤٤٩/٦، والتكملة ٦٤١/٢ .

النميرى، وتلاً عليه القرآن، وآثره على ابن الباذش ولم يتهمه فى شىء من روايته. ولا يشك فى أن النميرى أتم معرفة بعلم الحديث وأحسن نقدا له من ابن الباذش، وقد روى عنه سوى النميرى جماعة من الجلة، كالأستاذ الكبير أبى القاسم بن دحمان، فلم يصفه بشىء من ذلك، بل كان يصدر به فى أشياخه ويعظمه. وقد روى الأستاذ الأجل أبو محمد القرطبى السبع عن ابن دحمان عن أبى على منصور المذكور، وكان أعرف الناس بهذا الفن، فلم يطعن عليه ولا اتهمه. وقد أشار الأستاذ أبو محمد القرطبى إلى ذلك فى إجازته المنظومة فقال بعد تقديم صدر منها: [الطويل]

وأشياخ منصور بن يملى جماعة ولاين شريح فيهم المنصب العالى
 تلا السبع بالكافى عليهم محصلا وحسبك بالكافى مفسر إشكال
 وحاز ابن يملى بالمعدل رفعة وما مثل موسى بن الحسين لرحال
 ونال بلقيا الطابرى بمكة أبى معشر ما شاء من درك آمال
 ومنها:

روى عنه تلخيص المثانى رواية وعرضاً فلا تحفل بقل ولا قال
 وإنما قال الأستاذ - رحمه الله - فى هذا البيت: . . . فلا تحفل بقل
 ولا قال، لتكذيب ابن الباذش لأبى على فى روايته عن الطبرى. ولا أدرى ما
 حمله على تكذيبه، ورحلته إلى المشرق لا تنكر لشهرتها والحمد لله. وتوفى
 - رحمه الله - بمالقة فى شوال سنة ست وعشرين وخمسمائة. ذكره ابن
 بشكوال. قال شيخ شيوخنا الفقيه العالم أبو على الرندى فى فهرسته، وقد
 ذكر أبا على بن يملى: وقد تكلم فى أبى على هذا، تكلم فيه أبو جعفر بن

الباذش وبالغ وأظهر التعسف في أمره. قال: وأخبرني القاضي أبو بكر ابن أبي زمنين عن الشيخ المحدث أبي بكر بن رزق أنه ناظر أبا جعفر بن الباذش في أمر أبي علي حتى أذعن له أبو جعفر، ووقف عند قوله. وقال أبو علي: هذا قد وثقه الأشياخ، منهم أبو بكر بن رزق وغيره، وصححوا روايته. وأخبرني الفقيه العالم أبو القاسم - يعنى السهيلي - أنه وقف على إجازة أبي معشر لأبي علي عند بعض أهل مالقة. وفي هذا تبعيد للتهمة في حق هذا الشيخ والحمد لله. قلت: وذكره ابن بشكوال، وقال: كانت له رحلة إلى المشرق حج فيها، ولقى أبا معشر الطبرى. ولقى أبا عبد الله ابن شريح، وأبا الوليد الباجي. قال: وسمعت بعض شيوخنا يضعفه.

ومنهم:

٥٩ - موسى بن رزق

هو الوزير أبو عمران صاحب أبي عبد الله الرصافي. كان - رحمه الله - من النبهاء والأدباء. وكان كريما مقصودا على الهمة جميل العشرة. وكان طالبا مالقة الجللة كأبي عبد الله الرصافي الأديب، وأبي علي بن كسرى، وأبي بكر الكتندى يجتمعون في منزله، ولا يرحون عنه ليلا ولا نهارا. وكان له بستان يختص بهم لجلسهم ومناظرتهم. ولهم في ذلك البستان أوصاف عجيبة ومعان مخترعة. ولهم في أبي عمران المذكور أمداح رائعة أذكر الآن طرفا منها، إذ قد وعد خالي - رحمه الله - فيما مضى من هذا الكتاب^(١) بذكر بعضها في باب موسى.

(١) راجع آخر ترجمة الرصافي.

فمن ذلك مقطوعات الأديب أبي عبد الله الرصافي يصف بستان أبي
عمران المذكور ويمدحه، فقال: [الكامل]

ما مثل موضعك ابن رزق موضع زهر يرف وجدول يتدفع
وكأنما هو من محاجر غادة فالحسن يثبت في ثراه وينبع
وعشية لبست رداء شحوبها والجو بالغيم الرقيق مقنع
بلغت بنا أمد السرور تألفا والليل نحو فراقنا يتطلع
فابلل بها رمق الغبوق فقد أتى من دون قرص الشمس ما يتوقع
سقطت ولم يملك نديمك ردها فوددت يا موسى لو أنك يوشع

قلت: وقد جرى الأديب أبو عبد الله بن مرج الكحل هذا المجرى
فصنع قطعة ينحو فيها نحو أبي عبد الله الرصافي، وهي: [الكامل]

طفل المساء وللنسيم تضيوع والأنس ينظم شملنا ويجمع
والزهر يضحك عن بكاء غمامة ريعت لشيم سيوف برق تلمع
والنهر من طرب يصفق موجه والغصن يرقص والحمامة تسجع
فانعم أبا عمران واله بروضة حسن المصيف بها وطاب المربع
يا شادن البان الذي دون النقا حيث التقى وادى الحمى والأجرع
إن غاب نور الشمس لسنا نتقى بسناك ليل تفبرق يتطلع
الشمس يغرب نورها ولربما كسفت ونورك كل حين يسطع
أقلت فتاب سناك عن إشراقها وجلا من الظلماء ما يتوقع
فأمنت يا موسى الغروب ولم أقل فوددت يا موسى لو أنك يوشع

ونقلت من خط أبي عمرو بن سالم، قال: أنشدني صاحبنا الفقيه أبو
علي بن كسرى مما ارتجل أبو عبد الله الرصافي بحضرة أبي بكر الكندي
الكاتب - رحمه الله - فى صنوبرة قد صنعت من نحاس، وثقبت جوانبها
وركبت فى وسط مستدير يديره ماء فى بستان أبي عمران المذكور فقال فيها أبو
عبد الله الرصافي - رحمه الله - هذه الأبيات: [المقارب]

وروض جلا صدأ العين به أزيق يطفو على مشربه
صنوبرة ركبت ساقها إليه فخاضت حشا مذنبه
فشبهتها وأنايبها بها الماء قد جد فى مسكبه
بأرقم كعك من شخصه وأفراخه يتعلقن به
وله فيها أيضا: [البسيط]

لم أنس ما راق عيني من صنوبرة لها مع الماء حال غير محلول
تعب فيها لجينها فتنفخه أعطافها مثل أشطار الخلاخيل
وله فيها أيضا: [مخلع البسيط]

وجدول كاللجين سائل صافي الحشا أزرق الغلائل
عليه شكل صنوبرى يفتل من مائه حلائل
ولأبي بكر الكندي فيها: [الطويل]

صنوبرة لم يوجد الكون مثلها حلى بساتين وريق مذائب
حوت ذائبا من طعمها فوق عادة فسالت يتايعا على كل جانب
يضاهى الثريا شكلها واجتماعها لو ان الثريا قد حكته بذائب

قلت: ولم أقف للفقير أبي عمران المذكور على شعر. غير أن الفقيه أبا عمرو بن سالم قال فيه: كان من الأدياء. وتوفى - رحمه الله -

حرف الصاد

ومنهم:

٦٠ - صالح بن علي بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن مسلمة

الأنصاري

يكنى أبا التقى، ويعرف بابن المعلم. كان - رحمه الله - من أهل
الطلب البازع والمعرفة والاجتهاد يتصرف في فنون من النحو والآداب وغير
ذلك. وكان نبيها ذكيا يميل إلى طريق الرواية أخذ عن شيوخ جلة، كالأستاذ
أبي محمد القرطبي، وأبي علي الرندي، وأبي محمد بن حوط الله، وأخيه
أبي داود، وكأبي الخطاب بن واجب، وجماعة. وكان - رحمه الله - من
أهل الأدب، لكن لم أقف له على شعر.

حدثنا صاحبنا الفقيه الزكي ولد أبي التقى صالح المذكور، قال: كنت
في وقت أدرس كتاب الزكاة من الموطأ، فأطلت القراءة ليلة من الليالي حتى
غلبني النوم، فكنت أرى والدي - رحمه الله - جالسا معي، فكنا نتحدث
في القراءة والطلب، وكنت أقول له: هل عملت قط شعرا، فكان ينشدني:
[الطويل]

وقفت أمام الحى أرصد غفلة أساعد طرفي تارة وأناظر
فإن غفل الواشون عنا تكلمت حواجبنا عما تكن الضمائر
قال: وكان يقول لى: هي على سفر من سيبويه مقيدة. قال: فنظرتها
فوجدتها كما ذكر. وتوفى - رحمه الله - في يوم الأربعاء ضحوة الرابع
والعشرين من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وستمائة.

٦١ - صالح بن جابر بن صالح بن حضرم الغساني

يكنى أبا التقى . كان - رحمه الله - من طلبة مالقة وأدبائها، ذكيا ينظم الأشعار المعربة والهزلية ويصنع الأزجال والموشحات الرائقة . وكان له في صنعة النجوم باع مديد . وله فيها تواليف عجيبة بين مثور ومنظوم . وكان - رحمه الله - فاضل الطبع، حسن الحال، لودعيا متواضعا .

قال الفقيه أبو عمرو بن سالم: كتبت على منزل أبي التقى صالح اسمي، فجاء وقرأه، فكتب إلي: [الكامل]

ألفيت خطك سيدي بالباب ففهمت منه تهيم الأحباب
وعلمت أنك إنما وافيتني لتري بأني من ذوى الألباب
فجاوبه أبو عمرو بن سالم: [الكامل]

كتب المتيم خطه بالباب لتعده من جملة الأحباب
وتشرفا بجلالكم وخلالكم يا مولعا بلباب كل لباب
ومن شعره يستدعى مربى: [الواقف]

بعثت إليك يا خلى إناء وقد وافى بوقت الظهر فيء
فوجه فيه شيئا ليس عندي سواه وليس عندك منه شيء
ومن شعره: [الكامل]

قد جاء للحنوت بعدك صالح فإذا بها قد زال عنها أنسها
ورأى مكانك حين غبت كأنه أفق السماء إذا توارت شمسها

ومن شعره فى القسى : [الوافر]

نظرت إلى القسى فقلت مهلا سؤال لا تمل الأذن سمعه
أرى من أم منكم رمى سهم ليوقعه بمن قد رام قمعه
يورى بالرجوع إلى وراء ويسرع للمواجه أى سرعه
فقلت مه ألت أخا حروب ألم تسمع بأن الحرب خدعه

ومن شعره يذم أبناء الزمان : [الكامل]

عجبا لأبناء الزمان وحالهم ما منهم للدهر غير مساعد
إن جاد جاد جميعهم وتسارعوا لمراده وقتال كل معاند
وإذا رأوه سطا على من قد سطا صانوه واتبعوا سبيل الذائد
وشعره - رحمه الله - كثير وموجود بأيدي الناس . وسأذكر من شعره
فى باب عيسى فى مكاتبة بينه وبين أبى الأصبع بن عياش .
ومنهم :

٦٢ - صفوان بن إدريس

يكنى أبا البحر . أصله من مدينة مرسية . واجتاز على مالقة ، وأقام بها
مدة ، وأخذ عنه بها من شعره كثير . ثم انتقل إلى مراكش فأقام بها مدة .
وهذا المذكور من فحول شعراء الأندلس وأدبائها ، شاعر مفلق وكاتب بارع ،
تضرب ببراعة كتبه الأمثال : وله رسائل عجيبة ومقامات غريبة ، وأشعار
رائقة . نقلت من خط أبى عمرو بن سالم قال : أنشدنى أبو البحر صفوان
لنفسه بمالقة عند توجهه إلى الحضرة من شعره : [الكامل]

والسحر مقصور على حركاته
أملأ لقال أكون من هالاته
يا رب لا تعتب على لحظاته
فالله يجعلهن من حسناته
حمل الصباح فكان من زهراته
ما خط حبر الصدغ من نواته
أبصرته كالشكل فى مرآته
حتى دنا والبعد من عاداته
سترت على ما كان من زلاته
يا ليته لو دام فى غفلاته
نارين من نفسى ومن وجناته
خمرين من غزلى ومن كلماته
أحنو عليه من جميع جهاته
ظى خشيت عليه من فلتاته
ليفوز بالأمال فى ضمنااته
وامتد فى عضدى طوع سناته
فنهضت أبدى الطوع من عزماته
والقلب مطوى على جمراته

يا حسنه والحسن بعض صفاته
بدر لو ان البدر قيل له اقترح
عبثت بقلب محبه لحظاته
ركب المآثم فى انتهاب نفوسنا
يعطى ارياح الحسن غصنا أملدا
والخال ينقط فى صحيفة خده
وإذا هلال الأفق قنابل خده
ما زلت أخطب للزمان وصاله
فغفرت ذنب الدهر فيه لليلة
غفل الزمان فنلت منها بدره
ضاجعته والليل يذكى تحته
بتنا نشعشع والعفاف نديمنا
وضممته ضم البخيل لماله
أوثقتة فى ساعدى لأنه
والقلب يدعو أن يصير ساعدا
حتى إذا هم الكرى يجفونه
عزم الغرام على فى تقبيله
وأبى عفافى أن يقبل ثغره

فأعجب للتهب الجوانح غلة يشكو أظما والماء فى لهواته
وله يخاطب أبا عبد الله بن مرج الكحل المتقدم الذكر، فقال: [الطويل]
سأنفث والمصدر لا شك نافث وأسرع إن أصغت إلى الحوادث
وكم وقفت لى بالمعاتب مثلها على حين لا شىء على الصبر باعث
فهل سحر هاروت يقى لملمة فروعى مميت والتسوهم باحث
خليلي من سكان بابل حدثا فإن الخليل للخليل محادث
هل السحر باق مثل ما قد عهدته أم اتفقت بعدى أمور حوادث
وما عند هاروت وماروت فانظرا أعلمهما فى ذلك الغار لاث
والا فشعر قد أعارته عينها فإن ابن مرج الكحل بالسحر نافث
أما والذي أعطاه فى الشعر غاية أمانى ابن حجر عن مداها روائث
وقال أليس الحسن ذلك طبعه وأنك فسيه من محل لماكث
لقد راع سربى أن عنانى بقوله تغير لى فيمن تغير حارث
فمن بعد هذا القول لست بجانح إلى مكسب إذ مكسبى هو ارث
ومنها:

ووجهتها غراء عل قرينه يصيخ وبي فك القديم الكشاكث
كان بياض الطرس سام كرامة وأسوده حام فمن هو يافث
ومنها:

وفى حرم الإخلاص ودك عندنا وقد منعت عنا هناك الروافث

وسوق ودادى نفقت كاسد الوفا
وقد كسدت فيها المساعى التراثث
متي رمت بى نصرا تجبك ثلاثة
لسانى وودى والسريجى ثالث

وكتب إليه ابن مرج الكحل بقصيدة أولها: [الطويل]

أعادتك من ذكر الأحبة أشجان
فقلبك خفاق ودمعك هتان
تحن على شحط المزار إليهم
ومن دون لقياهم قفار ويلدان
خليلي ما فى الأرض صفو مودة
إذا لم يكن يصفى المودة صفوان
رمانى بزور وهو بالحق عالم
وكل كلام الشر زور ويهتان
نطقت فأفحمت العراق بلاغة
وأخرست ما تحوى السراة خراسان
ولو سمعت سمعا عكاظ بلاغتي
لما جرر الأذيال فى الدهر سحيان
ولو كنت فى جيل الأوائل لم يكن
ليذكر بالإحسان فى الشعر حسان

فجاوبه الفقيه أبو بحر صفوان بقصيدة منها: [الطويل]

سل البان عنهم كيف بعدهم البان
أشاقوه إذ ساروا وراعوه إذ بانوا
الم يتعاط دون بان قضيبه
فتلك القلود الهيف فى العين إخوان
فما بالها لم تدن شوقا إليهم
ولم تقدح فيها من الوجد نيران
ومنها:

إليها فلا انجرت ذبول ظلالها
ولا أشبت منها المعاطف أغصان
فإن حكموا أن القلود ذوابل
فشاهدتهم أن النواظر خرصان
وإن أجمعوا أن الخدود أزاهر
فحججتهم أن المعاطف أفتان

خلى عوجا وانظرا وتبيننا
أهدى الذى تهدى الرياح سلامهم
لعلمهم قد أودعوها شذاهم
وإلا فقولاً أنما قول منصف
أقول لقلبي حين أشعر غدرهم
ولا غرو أنى كنت للعهد حافظا
فعن حكمة ما يخزن النار مالك
ولا كابن مرج الكحل علق مضنة
وما راعنى من وده غير أنه
أقول له لما أصاخ لقولهم
ومنها:

ولا تكسلا لن يبلغ المجد كسلان
فإنى أرى للريح عرفا له شان
ليرتاع مشتاق ويهتز هيمان
أطبع نسيم الريح روح وريحان
ثكلت أترضى أن تخون كما خانوا
وكلهم عند الشدائد خوان
ويخزن دار الخلد والفوز رضوان
تشد عليها للشدائد أيمان
يغيره قوم كدهرى ألوان
أمن نفحات الريح يهتز ثهلان

لعمري وما عمري بحلقة فاجر
لقد علمتنى كيف تصفو مودتى
صدقت إذا لم يصف صفوان وده
هل النون فى صفوان إلا مزيدة
شهدت يقينا أن فكرك آية
فلا تجعلنى من بنى الدهر إنهم
ولا كل من يدعى فتى هو مالك
ولكنها بر وصدق وأيمان
أعادتك من ذكر الأحبة أشجان
فليس بصفافى الود فى الناس إنسان
من الصفو والإخلاص يستبن صفوان
يؤيدها من معجزاتك برهان
لنعلى -على أنى تسامحت- عبدان
ولا كل من فوق البسيطة سعدان

ألت الذى ارتج العراق لذكرة
وكم كلفت مصر ينشر مآثرى
لى الكلم العذب الذى لو بذلته
من الكلم الرطب الذى لو أبحته
كلام إذا أرسلته قال بعضهم
ومنها:

ولنى لماضى المضربين وحاملى
جرت حساما فى يد الدهر لو درى
ولو أن إنسانى يسر مودتى
جبان ولكن فى المجمع سحبان
لساد به لكنما الجهل حرمان
لما انطبقت من فوقه لى أجفان

وكتب - رحمه الله - عن أحد الناس يستعطف أحد أهل الدنيا: أما
بعد، أدام الله مدة الشيخ أبى فلان، وأبقاه عمادا وجنة ونصرة، وعاطفا على
من استجار به من ساعة العسرة. ولا زال منتصرا للمظلوم، دافعا فى صدر
الظلم، راعيا حق الأدب الذى أضاعه الزمان وأهمله، متنهضا منه ما قعد به
الدهر فأخمله، فإنما يرجى للعظيمة العظيم، ويدخر للشدائد من حقه التوقير
والتعظيم، وإلى الله يلجأ الله فان، وبسفينة نوح يستجير من يكنفه الطوفان.
وأنا بالله ثم بك من زمان عطل أدبى، وأردت أن أقوم به فأقعد بى. وكلما
أشرت إلى أن أبرأ، نهب، وإن جنحت إلى أن أخمد، ألهب، وأنشد وقد
جاء بالتعنيف وذهب:

الضب والنون قد يرجى اتفاقهما
وليس يرجى التقاء اللب والذهب

فبقيت لا أدرى هل انطباعى قصر من طباعى، أم براعتى أحملت
 براعتى، أم فصاحتى عمرت بالحمول ساحتى، أم سحر أدبى إلى الهوان أدى
 بى، أم إطنابى قصر أطنابى. كما لا شك أن إشعارى جعلت اتصال
 أشعارى، ورسائلى قطعت وسائلى، وشوارد أمثالى أبت أن يسود أمثالى.
 فهلا بنانى عنانى، ولم تكن مذهباتى مذهباتى، وخطابى للغير خطابى.
 أستغفر الله لا أشكو ولا أدع، رغم أنف الأشم وشموخ الأجدع. فأقسم
 بمأترك التى خلدتها حجولا للزمان وغررا، ونسقتها فى جيد الوجود دررا،
 ثمينا فى غير إغلاق، لولا أن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ
 إِمْلَاقٍ﴾ [سورة الأنعام آية ١٥١]، لو أدت بنات فكرى بغير ذنب، ونفضت
 يدى من الأدب عن الصاحب بالجنب، وبرئت من الأدب وأربابه، وأتيت
 الزمان من بابه. ولكن بقى - أعزك الله - فى هذه الفضيلة فضلك، وهذا
 الهدف سيقطره إن شاء الله نصلك. وها أنا قد وقفت بين يدى علاك
 أخاصم دهرى، وأباحته لأية علة فتق كرائم الحمول عن زهرى، أم كان أراد
 أن لا يجمع بى الحسنين، ولا يطابق فى المنظر والمخبر بين المغنيين. فعلى
 هذا من يحسن فى جميع الجهات ويجمل، من ذا الذى يعطى الكمال
 فيكمل. وإن كان إنما حظ درجتى ظلما وهضما، وعبث بجاهى فشرط نظما،
 فكفى بك حكما من أهله، يضرب على يدى جهله ونشله. يا أبا سليمان،
 اخبر الزمان، واحكم فى قضايه حكم سليمان، واقض بينى وبين زمانى
 بالواجب الأحق، وإنما تحن خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيتنا
 بالحق، ومثلك نهض بمن ألقى إليه يد الاستسلام، نهضة عمر بن خطاب -
 رضى الله عنه - لشهرة الإسلام. وإليها تختال كما تفعل كل ذات ذيل،
 وتستجير بك من زمان ضل فى اهتضامها ضلال هذيل. ولا غرو أن تجيرها،

فالفضيلة خامسة طبائعك، وإسعاف مؤملك عنوان صنائعك . وكم لها من
أخية، تصغيرها على حد التكثير كما قالوا بريق ودويهية، والمشار بهما إلى
الأمر . والله تعالى يخلد ذكر مجدك فى بطون الأوراق، يتهاداه العراق من
الشام والشام من العراق، والسلام كما اعتمره الزمان بالأشواق، وطير الثناء
يروح ومجدك سخي بالعشى والإشراق، والسلام .

وكتبه - رحمه الله - كثير مشهور .

حرف العين

ومنهم:

٦٣ - عامر بن معاوية بن عبد السلام بن زياد بن

عبد الرحمن بن زهر

ابن ناشرة بن لوذان اللخمي، يكنى أبا معاوية، من قرطبة. وأصله من رية ولاه المنذر قضاء الجماعة بقرطبة من إشارة الفقيه بقى بن مخلد. وكان لعامر رحلة سمع فيها من سحنون بالقيروان، ومن أصبغ بن أبي الفرج بمصر، ومن غيرهما.

وكان من أهل الرواية فاضلا ورعا، إلا أنه كان يذكر عنه غفلة. وروى أن محمد بن غالب بن الصفار، تكرر عليه طويلا، فكان يقول له كل مرة يأتيه: من أنت رحمك الله، فيتسمى له، ويعرف عنده. فإذا عاد لم يزد له لديه إلا جهلا، واستدعى معرفته. وقال أحمد بن خالد: سمعت من القاضي أبي معاوية في بعض مجالسه، حديثا ذكر فيه يافت بن نوح، فقال: هو بالتاء بنقطين، فأنكرناه، فقال: امضوه، فقد قلت

لابن بكير: يافت بالتاء نقول؟ قال: نعم، من غدوة إلى الليل. وحكى أن الحبيب بن زياد عاتب بقى بن مخلد في تركه الإشارة على الأمير به للقضاء. فقال له بقى: لا تلمني، فلنفسى احتمدت، فأشرت بمن هو عندي منك أفضل، والغيب لله، فسكت عنه الحبيب. ولم يزل قاضيا أيام المنذر. ثم اشتهر أمر ولاية الأمير عبد الله، فعزله وولى النضر بن سلمة. ويحكى أن

عامرا لقي ابن حفصون قبل ثورته، فرآه ابن حفصون وقبل يده، فقال له عامر: اتق الله في الناس إذا ملكت رقابهم. فمن هناك، زعموا، قوى طمع ابن حفصون، والله أعلم. وتوفى عامر - رحمه الله - سنة سبع وسبعين ومائتين بعد ثلاث سنين من ثورة ابن حفصون. ذكر ابن الفرضى بعض قصته. وذكر سائرهما غيره.

ومنهم:

٦٤ - عبد الله بن محمد بن عيسى الأنصاري الملقى

ومنهم:

٦٥ - عبد الله بن أحمد بن عمر القيسي يعرف بالوحيدي

..... ستهم. وقد رفعت أمره، إلى الذي أطال في هذا العمل عمره. إنه يقضى بالحق، ويمضى حكمه على جميع الخلق، لا إله إلا هو، والسلام. وتوفى - رحمه الله - بمالقة ودفن بمسجد حكمه من داخل سور مالقة المنسوب إليه، وصلى عليه ابن حمدين وابن حسون. وكانت وفاته سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة. ومولده سنة ست وخمسين وأربعمائة. وكان قد كف بصره، نفعه الله. ذكر ذلك ابن بشكوال.

ومنهم:

٦٦ - عبد الله بن علي ابن أبي العباس

يكنى أبا محمد. كان - رحمه الله - من جلة الأدباء وعلية الفصحاء الخطباء، معدودا في الرؤساء من أهل مالقة الحسباء. مرتبته في المعارف مشهورة، وآدابه مدونة مسطورة. كان جليل المقدار، عالي الهممة، رفيع

القدر. كُتِبَ للسيد أبي يعقوب وعن أبي محمد عبد المومن، وجملة من
السنادات. وكان معظما عندهم، مقربا لديهم يباهون به في مجالسهم،
ويشاورونه في أمورهم. وصفه أخوه أبو العباس في كتابه فقال: فقيه ماهر،
وأديب خطيب شاعر، ونادرة عصره، وجمال مصره. استشرفت إلى خطبه
الرائقة، وآدابه الفائقة متون المنابر، ونطقت ببراعته وجزالة خطباته ألسنة
الأقلام وأفواه المحابر. وكان منذ نشأ بعين الجلالة منظورا، وفي ديوان أشغال
السادة مذكورا. تفرد بتقييد العلم وتفرغ له، وحمله عن الرجال الجلة
الكلمة، وطار ذكره في الآفاق ورأى في دنياه ما أمله. وكان مع هذه المفاخر
شاعرا مطبوعا.

ومن شعره - رحمه الله - يمدح أمير المؤمنين عبد المومن بن علي:

[الكامل]

طواع فطوع يمينك المقذور واسلم فأنت الناصر المنصور
واضرب بسيفك حيث ثبتت من العدى إن القضاء حسابك المسطور
وردت لكم بشرى النبي فصرحت أعجاز تصديق به وصدور
ومنها:

وأعدتم الدين الخفيف لبدءه فكأن خيركم له تصدير
سائل عن الأعراب معرفة الظبا يخبرك منها شاهد وخبير
ومنها:

جلبوا الجياد الجرد كي تحميمهم فغدت بهم للحين وهى قبور
أهديتهم سمر الرماح رسالة وأتاهم بالمرهفات نذير

ومنها:

كانوا بجنة طاعة فغدت لهم
عاطاهم جبل الغرور فأصبحوا
وغدا وخطار القناة لهامه
فمقامه يذكى تباريح العدى
وكانه فوق العوالى خاطب
من محرز التضييع وهى سعيير
صرعى وسلك نظامهم مشور
جسم وناشرة السنان سرير
وعنانه لمسيئهم تحذير
يومى لمصرغه بها ويشير

ومنها:

وكان مسعودا على ضد اسمه
من لا تدانيه النجوم جلالة
من لا توازيه الجبال سكينه
ملك عليه مسحة للميكة
وإذا أدار بكفه سمر القنا
هو حجة الله التى ببيانها
فاهناً أمير المؤمنين فإنما
يرتد عنها الطرف وهو حسير
هشت إليه من العداة نحور
نطق الكتاب وأنبا التفسير
أيدى القضاء بما تشاء تدور

وكتب - رحمه الله - إلى أبى جعفر بن ملحان مشرف مالقة على لسان
أبى الحجاج بن مطرف، يذكر أن بينه وبينه ذماما، وكان قد ضيق عليه فى
ماله، فاستعطفه له عندما سأله أبو الحجاج ذلك، فكتب له على الفور، وهو
هذا: [البسيط]

لو كنت أعلم فوق الشكر منزلة أعلى من الشكر عند الله فى الثمن

إذن منحتكها منى مهذبة حذوا على حذو ما أوليت من منن
أنا - أدام الله أمركم، وأضفى على كافتنا ستركم - أعتد بكم اعتداد
الرمح بالنصل، وأعتد بشرف خلالكم اعتماد الفرع بالأصل. فإن درت من
روضى كمامة، جادتها من سمائمكم غمامة، فسحبت عليها معاطف الذبول،
ونبهت جفنها من سنة الذبول، أو عاص أخلاب البوارق، وأخياف الطوارق،
ولوى بزخره الناهل؛ أشرقت لى أنوار هداكم، وأقمار علاكم، فأضاءت لى
أعلام المجاهل. ولما نفح نسيم اعتلالكم، وسنح لبرق اجمالكم من إسفار
الآمال، وإيثار الاقتبال، ومطاوعة التهمم والاهتبال، واحتاج إليكم فى
الطلب، لتكونوا ملاذا وثقة يغير بكم على عقد الكرب؛ قصد محلكم
الكريم عمر الله بالمسرات أكتافه، وعم بالمبرات والبركات أسماغه وأخلافه،
يجيل فى منزلكم فاتر قداحه، ويعيد عند علاكم وارى اقتداحه، ويختم
بالاستخبار مبادئ افتتاحه. وماذا أقول ونور جلالكم عرض فحمت، ويرق
اجمالكم أومض فشمت، واستثار حالى فيما يقرب آمالى، بحسب ما تحققتة
من طولكم، وعلمته... والذى يستمسك معظمكم بأسبابه، ويستمنح
الوفر من بابه، ضويعة بذكوان رشا رزقها بعيد، ووعدها وعيد، وعمرتها من
جهلة البادية الذين يعيشون فى الأموال عيث السباع، ويعادون ضيفها بمباينة
الطباع. ومتى لم يكن لنا عليهم فى الكرامة شفوف، ومن بر الولاية رأى
معروف، تحامونا كما يتحامى الأجرى، ونبذونا نبذ النواة فلا تدانى ولا
تقرب. ومن جملتها هذان الحجران اللذان ضربت عليهما العطلة رواقا،
وعقدت بينهما وبين الكساد حلفا واتفاقا، فلا يرجوان إنفاقا، ولا يعدمان
خيبة وإخفاقا. وكأنما بث الدهر عليهما رقييا، وابتغى قابض الخراج على

نازلتِهما تعقيبا. فإن سلك بينهما وجار، وألم بساكتيهما جار، نظر المكاس
بفرط الإضاعة، ومزجى البضاعة، إلى طالع تلك الساعة، وقال لى السمع
والطاعة، الآن طرق الاستعمال، واثالث الأموال، وفي يدي وضعت
الجبايات والأعوال. ومنها فى قول المكاس: ما أحال جيش الفقر إلا قد
انهزم، لى ما أخذت وعلى صاحب الأصل ما التزم. حتى إذا أنفذ ما وقد،
وانقطع الورد الذى يغشى أمله ورقد، عاد آفل عمره إلى الطلوع، واشتمل
بثوب الاستكانة والخضوع، وأنشد: فضح التطع شيمة المطبوع. ومع وضعى
هذه الأمور فى غاية العرفان، وتغييضى منهم على قذى الأجنان، أحمل
جوارهم على حيف، وأمنح من مواصلة إفادتهم بمسرى طيف، وأعدهم
لطارق وضيغ. وهذه الرحى التى رفعت إلى طولكم منارها، وشبيت على
علم نارها، هى لرجل من إخوانى، وخواص زمانى. وقد جعل الله على
أياديكم زمام صلاحها، ومطالع صباحها. فإن عاقتها موانع الأقدار، وتعذر -
وحاشاكم - أمركم بتوقيف فلکها المدار، غرب من أفق الأمل ما طلع،
وانحط عند أهل الجهة ما أعلاه اجمالكم من قدر الجلة ورفع، وإن قصرت
على أخی مشواها، ونالت النفوس من لمحات علائكم ونفحات اعتلائكم
هواها، وانفسح فيما منح بطولكم المجال، وأروت من بركم البسجال، منحتم
الفضل جسيما، وزدتم أنفسكم الحسنى تميمما، وواصلتم صباحا منها على
العهد الأحسن مقيما، إن شاء الله، والسلام.

ومن شعره - رحمه الله - يرثى ابنة لأبى الحكم بن حسون: [الكامل]

سلم أخی لوقيعة الأرزاء والبس لمرزئها جميل عزاء
واركض جیادك فالمجرة مسلك ومعاشر لك أنجم الجوزاء

وارفع لواءك فالثريا جنة
ولك الإمارة يستدل بسعدها
ولك المعالي تستدر حوافلا
ولك العوالي الخاضبات عواملا
ولك السيوف المشرفية دأبها
وأرى عيانا فى العزاء تأسبيا
متهاديا ما بين طرف خاشع
فهمت تسعر وجنة مطرودة
تهمى فتغرق صفحة فى لمح
يهفو إذا اهتزت أراكة أيكة
فيظل يسجع نادبا فتخا له
واها لدوح معالم هضر الردى
ولوى بزهرة عزة قد حليت
أودت فأسلمها إلى دار البلى
لم تغن عنها الخافقات ولا الظبا
يا فادح الغلب الذى قل الحنيا
أنى طرقت مها الملوك ولم تتر
وظلعت فى إبان أروع ماجد

ومن السماك أحبة للقاء
ولك المنى فى مطالع السعداء
ما حالفت لمواهب النعماء
فى صدر كل عجاجة تيهاء
فى الحرب ضرب جماجم الأعداء
بأئمة للهدى والخلفاء
من رحمة تبدى وبين دعاء
عن عبرة وكأبة حمراء
وجدا وتغرق مقلة فى الماء
خفاقة حنيت على ورقاء
نوح الحسمام ورنه المنكاء
منه المعاطف فأنشئ لسنماء
لباتها بقلائد الأسوداء
من كان يسنها إلى الأحشاء
وفخار كل طمرة جرداء
ورمى حصاة القلب بالأرداء
وسلبت در الكأس ليسراء
يجلو الخطوب بغرة غراء

فترى جموع المعتفين يبابه يسعون بين الركن والبطحاء
 متقسم ما بين روض ناعم يندى وبين غمامة وطفاء
 أرجت بذكراه النوادي فانتشت أنفاسها عن روضة غناء
 طلق الجبين إذا تجنهم حادث سفرت مطالعه عن السراء
 وعلاه لولا بارق من أفاقه شـمنا سناه بمظلم الأرزاء
 ما لاح وجه الصبر أسوة منقد فيها ولا عزى بحسن عزاء
 فسقى ثراها من سلالة ماجد ودق يجود بديممة وطفاء
 وغمامة مسح الصبا أعطافها تستضحك الأنواء للأنواء
 ولما وردت هذه القصيدة على ابن حسون وقعت منه موقعا عظيما،
 فوقع للفقير أبي محمد المذكور:

وصل - لله درك - رثاؤك الأثير الخطير الذي يروق سناه، ويرق لفظه
 ومعناه. ولسنا نشك في صفاء ودك، وإبراز نذك، إذ نحن على مثل ذلك
 مودة وحباً، وأكثر منه دفعا عن جنابك الكريم ودبا. والله يمتع بمكانك،
 ويبقيك واسطة في جيد زمانك، بمنه وفضله، والسلام عليك منى ورحمة الله
 وبركاته.

وشعره - رحمه الله -، وكتبه ومكانه من العلم بحيث لا يخفى، فلا
 معنى للإطالة فيه.

ذكر أخوه أصبغ وفاته فقال: وتوفى أبو محمد - رحمة الله عليه
 وغفرانه، وروحه وريحانه، وهلال سمائه في سماء الفتوة وقاد، وصباح

اقتباله صقيل الصفحات والأبراد - في ليلة الثالث من رجب الفرد عام اثنين وستين وخمسمائة .

ومنهم :

٦٧ - عبد الله بن الرية المالقى

يكنى أبا محمد . وصفه أبو العباس بن أصبغ فقال : شاعر مجيد ، وعقد يزهى به الجيد . حل من زهر العلوم محل السنان من العامل ، والزبرقان من المغازل ، وتمت به غرر المحامد ، فقام مقام الصلة بالعائد . قال الفقيه أبو العباس بن أصبغ : مرت جارية يوما على فتى من فتيان مالقة ونبهائها ، فسألها متى يكون اللقاء ، فوعدهته بأن تصل عنده فى المغرب ، فوصلت إليه فى الموعد ، فصادفت أباه قد وصل من سفر ، فحار الفتى وخجل منها . ثم إنه تخلف الجارية فى غرفة على باب الدار . قال أصبغ : ما بها أنيس إلا البق والفأر . فجلست الجارية فيها وهى قد دهشت واستطير عقلها ، وبقي الفتى مفكرا باكيا من سبيها ، لا يقدر على الانصراف عن والده . ثم احتال إلى أن وصل إليها . فلما كان فى الصباح خرجت الجارية تبكى ، وقلبها يضطرب مما دهاها . فاعتذر إليها الفتى ، فلم تجبه . فاتصل خبرها بالفقيه أبى محمد بن الرية فوصف الأمر على ما وقع ، وكان الفتى يعرف بأبى الدرداء . فقال :

[السريع]

مر أبو الدرداء يوما على جارية ماجنة شاطره
فراعته منظرها إذ بدت كالشمس فى طلعتها الزاهره
قال لها سيدتى أنفذت مقاتلى الحاظك الساحره

من ههنا وقت المساء سائره
منهذبا أردانه عاطره
يحتاج من أسبابه ياسره
باهية زاهية فاتره
مظلمة أرسمها دائره
تداولتسه الأمم الغابره
حنت لمن يدخلها فاغره
عريانة الجسم بلا ساتره
ناعية باكية ساهره
وليلها في الطول كالآخره
قامت إلى منزلها ذاعره
أو هل ترين ههنا خاطره
من حزنها في بردها عاثره
وكانت النعل لها حاضره

عساك يا سيدتى أن ترى
تلقى فتى أى فتى فى الورى
وعنده راح ونقل ومسا
فغرها أن أبصرت طلعة
جاء بها الفتى إلى غرفة
حصيرها من عهد عاد وقد
ليس سبوى البق بها مؤنس
فباتت المرأة فى محنة
جيعانة للفعل مشتاقة
تراقب الليل متى ينجلى
حتى إذا الصبح بدا سافرا
قال لها هل لك من عودة
فأنشدته وهى مما بها
إن عادت العقرب عدنا لها

ومن شعره - رحمه الله - : [الطويل] •

كأن سقيط الطل منها جواهر
قيان وأوراق الغصون ستائر
كأن على حافاتهما الدر دائر

درى شجر للطير فيها تشاجر
كأن القرارى والبلابل حولها
شربنا على هذا الترئم قهوة

ومن شعره: [الطويل]

بني هاشم حيوا بأخلاق هاشم
أرى ألف بان لا يقوم بهادم
ولا تفضحونا في العلى والمكارم
فكيف بيان خلفه ألف هادم

ومن شعره: [السريع]

تقصد أهل الفضل بين الورى
كالطير لا يسجن من بينها
مصائب الدنيا وآفاتها
إلا التى تحسن أصواتها

ومن شعره يصف أترجا: [المنسرح]

يا حبذا يومنا ونحن على
فى جنة دالت فى مقاطفها
رءوسنا نعقد الأكاليلا
ثمأرها الدانيات تذليلا
كأن أترجها تميد به
سلاسل من زبرجد حملت
أغصانه يحسن منه محمولاً
من ذهب أصفر قناديلا

وله يصفها: [المنسرح]

يشى بما للصبوح أترج
أنبته فى قضيبه شجر
حوى من الطيب ما حوى الدرج
مشوك فى النبات معوج
إن ترج يوماً قطاقه منعت
كل مصدغ تحتته ذهب
يرمحه أن تنال ما ترجو
وكل غصن من فوقه زج
جرده واقرن به مشعشة
يلف مضاهيك النار والثلج

ومن شعره يهجو: [السريع]

لو عمى اللؤم وأطلقتَه

لما عدا دور بنى مسلمه

أو طعنوا بالرمح من يومهم

لما جرى من دمهم محجمه

وله أيضا يهجو: [البيسط]

حلت برية من ذى العرش داهية

ما مثلها عبرة فى سالف الزمن

قاض يحد على الصهبا ويشربها

يا ليت دولته فى الناس لم تكن

وله رحمه الله: [الطويل]

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه

فلا ترك التقوى اتكالا على الحسب

فقد رفع الإسلام سلمان فارس

وقد وضع الكفر الشريف أبا لهب

وشعره - رحمه الله - كثير.

ومنهم:

٦٨ - عبد الله بن محمد بن على بن عبيد الله الحجرى

يكنى أبا محمد. أصله من قنجاير، قرية من أحواز ألمرية، من أهل البيوتات والأعيان بها وذوى اليسار. وتطوف فى بلاد الأندلس، ثم عاد إلى ألمرية، فولى إمامة الجامع والخطبة بها، ودعى إلى القضاء، فامتنع. ثم لما كانت كائنة العدو بألمرية. خرج إلى مرسية، فاستدعى لولايات ومراتب، فأبى ذلك وزهد فيه، والتزم الخمول، فضاقت حاله بها. فخرج إلى مالقة فلم تقبله. فخرج إلى مدينة فاس فأقام بها مدة. ثم انتقل إلى سبتة فاستوطنها. وكان - رحمه الله - فاضلا ورعا مقيدا متقنا. قال شيخ شيوخنا

الأستاذ أبو علي الرندي: لقيت الفقيه أبا محمد المتقدم الذكر بمالقة سنة اثنتين وستين وخمسمائة.

وروى الفقيه أبو محمد عن جلة الأعلام، كابن موهب، وابن العربي، وابن إحدى عشرة وأبي محمد السلمي، والحمامي الشاعر، وأبي الطاهر السلفي، والمازري، وكأبي الحسن بن مغيث، وأبي جعفر البطروجي، وغيرهم. ووجدت بخط الأستاذ أبي علي الرندي ما نصه: حدثنا الشيخ الثقة الفاضل أبو محمد بن عبيد الله الحجري، عن القاضي أبي... قال: أنشدني، يعني أبا الحجاج الضرير، قال: أنشدني أبو بكر المرادي لنفسه في إثبات القدر: [البيسط]

علمي يقبح المعاصي حين أركبها يقضى بآني محمول على القدر
كلفت فعلا ولم أقدر عليه ولم أكن لأفعل أفعالا بلا قدر
وكان في عدل ربي أن يعذبني فلم أشاركة في نفع ولا ضرر
إن شاء عذبني ربي أو شاء نعمني أو شاء صورني في أقبح الصور
فيا رب عفوك عن ذنب قضيت به عدلا على فهب لي صفح مقتدر

قال الأستاذ أبو علي: في ظاهر هذه الأبيات القول بالجبر. وقال أيضا: في غير هذه الرواية، في هذه الأبيات، بعد البيت الأول بيتا، وهو:

لو كنت أملك نفسي أو أدبرها ما كنت أطرحها في لجة الغرر
وكان مولد الفقيه أبي محمد المتقدم الذكر بالمرية عام ثلاثة وخمسمائة.

وتوفي - رحمه الله - في صفر سنة إحدى وتسعين وخمسمائة.

ومنهم:

٦٩ - عبد الله بن فائز بن عبد الرحمن العكي

شيخ جليل القدر من أهل الفضل والورع والتفنى في العلوم. أخذ عن أبي عبد الله بن سليمان، وأبي الحسين سليمان بن محمد. وروى عنه الحافظ أبو عبد الله بن الفخار وغيره. نقلت من خط الفقيه الأستاذ أبي علي الرندي ما نصه: قال الحافظ أبو عبد الله: حدثني ابن فائز، عن الأديب أبي عبد الله محمد بن سليمان، عن خاله أبي محمد بن وليد، عن أبي منصور بن أفلح القيني، عن أبي علي القالي، عن أبي جعفر أحمد بن عبد الله بن قتيبة، عن أبيه، عن عبد الرحمن الأزدي، عن حفص بن عمر، عن الفرات بن السائب، عن ميمون بن مهران، عن عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - قال: إن رجلاً سأل ربه - عز وجل - بينة أن يريه موقع الشيطان من قلب ابن آدم، فرأى فيما يرى النائم جسد رجل معمى، يرى داخله من خارجه، ورأى الشيطان في صورة ضفدع، له خرطوم كخرطوم البعوضة، قد أخذ في منكبه الأيسر إلى قلبه يوسوس إليه. فإذا ذكر الله - عز وجل - خنس عنه.

ومنهم:

٧٠ - عبد الله بن محمد بن عبد الله ويعرف بابن ذمام

يكنى أبا محمد. قد تقدم ذكر والده في باب محمد. وكان الفقيه أبو محمد هذا من أهل الأدب والذكاء والفطنة، ذا هيئة جميلة وشارة حسنة. كتب جملة من السادات كالرشيد ابن أبي يعقوب وأخيه أبي يحيى ابنى أمير المؤمنين أبي يعقوب.

فكان معظماً عندهم ومقرباً لديهم . وتوفى - رحمه الله - فى رجب سنة ستين وخمسائة . ومولده سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة . وكان أبرع الناس خطاً ، وأحسن من خط فى البطاقة ، مع الكتب الرائقة البليغ والشعر الفائق المطبوع .

وكان يكتب بأنواع الخطوط من الريحاني ، والمشرقي ، وغير ذلك ، فلا يدرى من يزيد فى الحسن على صاحبه . إلا أنه كان - رحمه الله - يصاب فى عقله أحياناً ، فربما استطال بلسانه . وكان ينال من الموحدين ، وسجن على سب المهدي - رضى الله عنه - . وإنما كان ذلك منه حين يصيبه ذلك الألم ويخرج عن حد التكليف ، حتى إنه فى جمعة من الجمع حين استوى الخطيب على المنبر ، وأخذ يعظم الإمام ، قال له : كذبت ، لعنك الله . فأخذ من حينه وثقف . وبقي مكبلاً فى سجن مالقة مدة . ونقل إلى مراکش ، إلى أن زال عنه ذلك الألم . فكتب يستعطف أمير المؤمنين المنصور ويصف حاله ويسأله فكه من وثاقه .

وهذه هى القصيدة التى كتب بها : [الطويل]

ويشهد لى عند الأمير بمقصدى	ظهائر لطف الله فى سر مقصد
على مذهب فى الأمر عدل مسدد	ويدرى أمير المؤمنين بأتنى
ومن بعده من راشد الأمر رشد	وانى على حب الإمام وهديه
بأثقل قيد ضيق مؤلم رد	وإن يدر لا أبقى بسجنى مقيدا
لسبق فى التسريح يومى على غد	وحرمته إن يدر صدق عقيدتى
وحال ثواها من ثوى ضيعة اليد	ورق لشيخ ذى عيال وصبية

تقلص عنه الرفد من كل مرفد
وأضحوا عراة فى أذى جهد مجهد
وضرى وفيه الفضل ربح المقلد
وممدود ظل الله للمتردد
بحكم مفيد من قريب وأبعد
مصيبا بنور الله غير مفند
بذلك مذخور التعميم المخلد
ويرضى ولاة الأمر من كل مهتد
فسمع الهدى عن سمعها جد مبعد
من الرأى أو يسعى بخلة مفسد
تشرذ عن سعيى عداى وحسدى
تثير خبال الذهن طعن تواعد
ويرفع لى التكليف حين التعب
يعيد الردا عذرا على غائل الردى
وبالنصر والتأييد فى كل مشهد
وبالشرف الأبقى القديم المجدد
إذا عرف الخطى فضل المهند
رفعت بها عن ساحتى رفع مفتد

له فى ثقاف السجن عام وأشهر
وضاع وضاع الأهل والشمل بعده
أيرضى أمير المؤمنين بضرهم
أحيف معاذ الله بل هو رحمة
وقسطاس عدل يشمل الأرض أمنه
سينظر فى تفريج همى وكربتى
ويمضى سراحي طالب الأجر راجيا
وإنى على ما يرتضى الأمر والهدى
وإن ذكرت عنى أكاذيب مفتر
وحاشى لمثلى أن ينبى لفساد
ولى خدمة للأمر فى كل صالح
وإن طعن الأعداء بى لشكاية
فذلك أمر يقبل الله عذره
وفضل أمير المؤمنين ووعدده
أيا من هو المخصوص بالعدل والتقى
وبالعلم ثم الحلم والسبق فى العلى
وبالصبر فى الهيجاء والفتك فى العدى
إليك أمير المؤمنين قصيدة

فخذها وأنسها وشفع مديحها
 أتتك بأبكار المدائح لم تلج
 فلو كنت في نظمي لبيدا ويرقه
 ولم أدر ماذا أستجيد لأنه
 وأمداحه من رام بالنظم حصرها
 ولا زال في ظل من الملك وافرا
 ودام بنصر للغريب وأهله
 ومنهم:

٧١ - عبد الله بن أحمد بن محمد الحميري

يكنى أبا محمد، ويعرف بالاستجى، وهو والد شيخنا ومعلمنا الفقيه
 الأستاذ العالم أبى عبد الله، أبقاه الله. وكان أبو محمد هذا من أهل الفضل
 والدين والورع، مقرئا لكتاب الله تعالى قائما به، عارفا لطرق روايته وتجويده
 وإتقانه، جاريا على سنن السلف الصالح، نفعه الله ورحمه. وكان يقرئ
 بالجامع الكبير بمالقة: توفى بعد سنة ستمائة.

ومنهم:

٧٢ - عبد الله بن الحسن بن أحمد بن يحيى بن عبد الله الأنصارى

هو الأستاذ العالم الفاضل المحدث أبو محمد عبد الله القرطبي، علم
 من أعلام الديانة والمعارف، وروضة علم ظلها على الجميع وارف. كان -

رحمه الله - جليل المقدار، فقيها مدركا محدثا راوية عارفا متفتنا، حافظا من مشاهير الحفاظ ورؤساء المحدثين، مقيدا ثقة فاضلا ورعا زاهدا، جميل الهيئة، كثير التواضع، مع وقار عظيم، ونزاهة نفس.

مولده - رحمه الله - يوم الاثنين قرب صلاة الظهر الثاني والعشرين من ذى القعدة عام ستة وخمسين وخمسمائة.

قعد للأقراء بمالقة وله نحو من عشرين سنة، ثم رحل وأخذ عن شيوخ جلة كالحافظ أبي بكر ابن الجدي بإشبيلية، والقاضي الإمام أبي القاسم بن حبش بمرسية، والمحدث الفاضل أبي محمد بن عبيد الله بسبته، والقاضي العالم أبي محمد بن عبد الرحيم بغرناطة. ولازم ببلده جماعة كالأستاذ الكبير أبي محمد بن دحمان، والأستاذ العالم أبي زيد السهيلي، والحافظ أبي عبد الله بن الفخار، وغير هؤلاء.

وأجاز له عامة أعلام أكابر، كأبي مروان بن قرمان، وأبي الحسن بن النعمة، وأبي الحسين بن هذيل وغيرهم. وذكره شيخنا الفقيه المحدث الخطيب أبو القاسم بن الطيلسان - أكرمه الله - في كتابه المسمى باقتطاف الأنوار واختطاف الأزهار في ذكر أشياخه، فقال في الأستاذ أبي محمد - رحمه الله - : الأستاذ المقرئ المحدث المسند الناقد الفاضل التقى العالم السني أبو محمد القرطبي، من أهل مالقة. أصله من قرطبة، من بيته كريمة يعرفون ببني عبد الله. قال: وكان من جلة المقرئين وكبار المستدين وجهابذة الأستاذين، ممن جمع الله له العلم والعمل والهدى الصالح والخلق الفاضل. وذكره خالي - رحمه الله عليه - في أشياخه فقال: ومن شيوخى - رحمهم الله - الشيخ الفقيه العالم المحدث الفاضل أبو محمد عبد الله بن الحسن القرطبي شيخ

المحدثين وإمامهم وعالمهم ومقتنهم . وذكره ابنه صاحبنا الفقيه الأجل الفاضل العارف الأكمل أبو بكر حميد في كتابه المسمى بالرسالة الموسومة، بشكر المنة، في ذكر محاسن خادِم السنة، يعنى أباه الأستاذ أبا محمد، فإنه جمعه في فضائله وعلمه وجملة أخباره، وهو كتاب نبيل حسن أبدع فيه ما شاء، وأجاد الوصف والإنشاء.

ومنهم:

٧٣ - عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن

سليمان بن عمر بن حوط الله الأنصارى الحارثى

وهو الفقيه العالم الحافظ القاضى أبو محمد - رحمه الله - . كان إماما في العلم متقنا مقيدا متفكها عارفا بالأحكام. إماما في علم الحديث وما يتعلق به من التاريخ والأنساب وأسماء الرجال، عالما بالأصول، أديبا ماهرا، بديع النظم والنثر، متقدما في علم النحو، حافظا للغة، معتنيا بالرواية، كثير التواضع والزهد.

ومن شعره - رحمه الله - : [الوافر]

أتدبرى أنك الخطاء حقا وأنك بالذى تأتى رهين
وتغتاب الورى فعلوا وقالوا وذاك الظن والإثم المبين

ومن شعره: [الطويل]

أيا طالبا دين النبى محمد على حين عم الحق وانتشر العدل
لديك كتاب الله والسنن التى رواها رسول الله بالعدل فالعدل
هما الحق والبرهان والنور والهدى فما لهما عدل ولا عنهما عدل

ودع عنك آراء الرجال فما لمشتريها بدين الله صرف ولا عدل
ومن شعره: [الكامل]

لقد استجرنا فالملامة عدها وتجاف عن ذكر الذنوب وعدها
وإذا ندمت على أخ لا تبدها ومتى أمنت على الأمانة أدها
وولى - رحمه الله - القضاء بكور كثيرة من الأندلس وغيرها. ولى
سبته وإشبيلية وميورقة ومرسية وقرطبة وسلا. ثم رجع من سلا واليا قضاء
مرسية، فتوفى بالطريق بمدينة غرناطة ليلة الخميس فى نحو ثلث الليل الأول،
ودفن يوم الخميس المذكور الثانى من شهر ربيع الأول سنة اثنى عشرة
وستمائة. فبقى بها مدفونا إلى أن نقل منها إلى مالقة، فكان وصوله يوم
الاثنين الحادى والعشرين من شهر شعبان من العام المذكور، فدفن على مقربة
من مسجد الغبار بجبانة مالقة.

ومنهم:

٧٤ - عبد الله بن الحسن الأشعري

يكنى أبا محمد، ويعرف بابن الروس. من طلبة مالقة. كان أديبا
شاعرا، له قصائد حفال على ما ذكر لى، ولم أقف له على شعر. وتوفى -
رحمه الله - فى نحو عشرين وستمائة.

ومنهم:

٧٥ - عبد الله بن يحيى المعروف بابن عساكر

يكنى أبا محمد، من أهل مالقة وطلبها النبهاء. أخذ عن الأستاذ العالم
أبى محمد القرطبى وغيره من شيوخ مالقة. ورحل وحج. وكان أديبا كاتباً

شاعرا، لم أقف له على شعر. نقلت من خط شيخنا الأديب أبي عمرو بن سالم، قال: أنشدني الفقيه أبو محمد بن عساكر في صفة البجر، ولم يعرف القائل:

المشى فى البرر دون نعل تسعين يوما وتستقل
أهون من منزل رفسيع تحت قلاع عليه ظل
فاحذر ظلال القلاع واعلم إن ظلال القلاع ذل
ليس لرأس عليه حطت مرة أو مرتين عقل
ومنهم:

٧٦ - عبد الله بن رضوان المدائى

من أهل مالقة، وكان له ابتداء آلات. وكان مشغلا بصناعة الحساب والفرائض ماها فيها، عارفا بفنونها وأنواعها. وكان له ميل إلى الأدب. نقلت من خط أبي عمرو بن سالم قال: أنشدني هذه الأبيات الحاج أبو محمد عبد الله بن رضوان المدائى لأبى عمرو بن عامر من وادى آش هذه الأبيات: [الكامل]

ومهفهف وجناته جناته وحماته من قاطف لحظاته
خطت لنا ألفا مراقب لحظه فوددت أن سواعدى لاماته
ثم انبرى يتلو على أستاذه فكان مزمارا حكى لهواته
وأنشدنى: [الكامل]

ومهفهف قلق الوشاح يروعه جرس السوار يشتكى من ضيقه

وسنان خط المسك فوق عذاره
 ما باله في خضده من ورده
 لاما عرفت النون في تعريقه
 لهب وقلبي لاعج بحريقه
 لكن شفاء الصب في تعيقه
 أضحي عذاب الصب في هجرانه
 ومنهم :

٧٧ - عبد الله بن حسن البرجي

يكنى أبا محمد، كان - رحمه الله - من أدباء مالقة ونبهائها معدودا
 في أذكيائها وشعرائها. وكانت بينه وبين أبي عمرو بن سالم مكاتبات كثيرة.

فمن شعره - رحمه الله - : [الكامل]

تاه الجنان بأسسه وبورده
 فاستشقن نسيمه من عرفه
 ومعذبي أربي عليه بخده
 واهصر قضيب ثماره من قده
 لكن نكهة ريقه من ثغزه
 من أين للأغصان عطفة لينه
 إن جاء يرقل معجبا في برده
 كلقت أنامله بمرفه هنده
 أو لاح ما حملت من صيقل
 سيفيه فاحذر خيفة إن سل ذا
 من أي سيف شاء يبطش كفه
 لم يستقلا باله ما منهما
 وكان بارع قدره من قده
 أشقى وأنعم في هواه فأجنتي
 ضدين من نعمى رضاه وضده

فتنعمى وتلذذى من قبره
هل يا محمد لى لوصلك منهل
أودى بعبد الله لحظك والهوى
فارحم تضرعه إليك وذله
وتعذبى وتشوقى من بعده
يروى ظمأ للعاشقين بورده
نار تشب على حشاشة كبده
واستبق بعض دمائه من وجده

قال أبو عمرو بن سالم: حضرنا موطناً فيه صاحبنا أبو محمد البرجى
وأبو العباس أحمد بن راشد اللخمي، فجاء فتى من أهل الظرف وسألهم
قطعة فى فتى اسمه رضوان، فقال أبو محمد - يعنى البرجى - ارتجالاً:
[الطويل]

يناديك يا رضوان عبد متيم
غريب رماه البين فى أرض رية
وها هو قد زمت ركائب بينه
فمنوا بتوديع المسافر واسمحوا
وثنوا بأخرى إن أردتم حياته
ولا تسمعوا من قول واش مخبب
يحن لمراك الأنيق فـؤاده
وقد بعدت أوطانه وبلاده
فإن لعمري نأيه وبعاده
بقبلة كف منكم فهو زاده
بريق الثنايا كى يتم مراده
يطير شرار النار نحوى زاده

وله من رثاء رثى به الأستاذ أبا محمد القرطبي: [الطويل]

غربت فسيف الدين ليس له غرب
لئن أوحشت منك المعاهد والحمى
وإن طاق ربيع الأتس والصبر بعدكم
ولما نعى الناعى بفقدك بكرة
وغبت فلا شرق يضىء ولا رب
فأدمعها من دون واكفها العذب
فإن فناء الحزن بعدكم رحب
سكبت عليك الدمع لو ينفع السكب

وقلب فوق الجمر من وجده القلب

وقلت وقد ضاقت على مذاهبي

ومنها:

فلا انهل وسمى ولا انثت القضب

إذا لم تلح شمسا على أفق الهدى

وقولا لمن بالرى ويحكم هبوا

خليلى هبا ساعدانى بعبرة

فمأتم أحزاني نوائجه الصحب

نبك العلا والمجد والعلم والتقى

ففى كل سر من نباهته نهب

فقد سلب الدين الحنيفى روحه

وقد خلت الدنيا وقد ظعن الركب

وقد طمنست أنوار سنة أحمد

يصمم فى نص الحديث فما ينبو

مضى الكوكب الوقاد والمرهف الذى

وقالا - بزعم - إنه لهما ترب

تمنى علاه النيران ونوره

ومحى رسوم الشرع يحجبه الترب

أأسلو ويحر العلم غيضت مياهه

مسدده الأهدى وعالمه التذب

عزيز على الإسلام أن يودع الثرى

ومنها:

أولئك حزب الله ما فوقهم حزب

بكى العالم العلوى والسبع حسرة

على أهل هذا العصر فضله الرب

على القرطبي الجبر أستاذنا الذى

ولكن إن أقوى عليه هو العتب

ولا عتب إن أبدى عليه تجلدا

به تحسن الدنيا ويلتئم الشعب

فقد كان فيما قد مضى من زمانه

فقد جف ذاك الروض واقترب السرب

ويجمع سرب الأئس روض جنانه

إذا عقدت سلما فمقصدها حرب

فسحقا لدنيا خادعتنا بمكرها

ركبنا بها السهل الذلول فقادنا إلى كل ما فى طية مركب صعب
ونغفل عنها والردى يستفزنا كفى واعظا بالموت لو كان لى لب
ومنهم:

٧٨ - عبد الله بن محمد بن يخلفتن الفاززاي

كان من جملة الطلبة النبهاء. ولى القضاء فى أيام أمير المؤمنين أبى
العلاء بن المنصور، فكان مشكورا موصوفا بالجزالة والتنفيذ. وانتقل من مالقة
إلى إشبيلية فى عام خمس وعشرين وستمائة.
ومنهم:

٧٩ - عبد الله بن عبد العظيم الزهرى

يكنى أبا محمد. كان - رحمه الله - من جلة المحدثين، مشتغلا
بالرواية عارفا بها، ثقة على الرواية متصرفا فى العلوم، جليل المقدار مع ما
كان عليه من الانقباض والورع والزهد. ولى القضاء ببلش مدة، فسار فيها
أحسن سيرة. وكانت له تواليف عجيبة، ككتاب الأوليات فى الخفيات
والجليات، وكتاب الاختصار والتقريب فى ذكر رجال الموطأ. سمعت عليه
بعضا من الكتابين وناولنيهما. وكان من شيوخه أبو عبد الله ابن الفخار، وأبو
زيد السهلى، والأستاذ وأبو عبد الله ابن العويص، وأبو الحسن ابن قزمان،
وأبو القاسم ابن بشكوال، وأبو محمد عبد الحق الإشبلى، وأبو عبد الله بن
حميد، وغيرهم. سمعت عليه - رحمه الله - كثيرا، وناولنى وأجازنى إجازة
عامة. وكان له - رحمه الله - فى التوثيق باع مديد. كان حسن الوثيقة، بارع
الخط، عارفا بالصنعة متقنا لها. حدثنى الفقيه أبو محمد المذكور سمعا

عليه، قال: حدثني الأستاذ أبو محمد ابن العكاز، قال: حدثني المقرئ أبو إسحاق الميورقي عام سبعين وخمسمائة، قال: كنت أقرأ على القارئ المقرئ الزاهد شريح بن محمد بن شريح في أطراف النهار. فلما كان ذات يوم أتيته في القائلة، وكان يسكن في دار بين خرب هناك، فسمعت عنده صوتا حادا.

فدخلت عليه وعانيت نسرا، وهو يقرأ عليه بذلك الصوت، فيشير له عند الوقف وعند الصلة برأسه. فلما أكمل، رأيت وأنا باهت متعجب، دعا له الشيخ والنسر يؤمن. ثم انتفض. انتفاضة من بين يديه ودار شيئا وسوى بجناحه ونهض في السماء، فسألت الشيخ عنه، فقال لي: هو من مؤمنى الجن، رغب مني أن يوجد علي، والله يفعل ما يشاء. سمعت هذا الحديث على أبي محمد - رحمه الله - في العاشر لربيع الآخر سنة ست وعشرين وستمائة. وحدثني أيضا سماعا عليه وشبك أصابعه بأصابعي وقال: حدثني الشيخ المقرئ أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الفريشي، وشبك أصابعه بأصابعي بمسجده مسجد أم هاشم بقرطبة، وقال: شبكت أصابعي بأصابع الفقيه المحدث الزاهد أبي بكر محمد بن علي بن محمد العربي الطائي ثم الحاتمي بالحرم المكي الشريف، وقال لي: شبكت أصابعي بأصابع أبي الحسن علي بن محمد المقرئ الحائك الباهاري، وشبك الحائك بأصابع الخطيب الفاضل الزاهد الورع أبي الحسن علي الباغوزاوي خطيب باهار، وقال: رأيت رسول الله - ﷺ - في المنام، وقال لي: يا علي شابكني، فإن من شابكني دخل الجنة، ومن شابك من شابكني دخل الجنة، ومن شابك من شابكني دخل الجنة، وعد إلى سبعة. قال علي: فشبت أصابعي بأصابعه - ﷺ - واستيقظت.

وكان عنده - رحمه الله - من غرائب الأحاديث وطرفها كثير. توفي -
رحمه الله - بحصن بلش في شعبان عام ثلاثين وستمائة.

ومنهم:

٨٠ - عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن

هو الكاتب أبو محمد ابن الكاتب، مشهور الطلب والحسب. من أهل
ايتات الشريفة. قديم الحسب، شريف الأصل. وسأى في هذا الكتاب من
ذكر سلفه ما يدل على جلالته. وكان أبو محمد هذا جليل المقدر، عالي
الهمة، مشكور المكانة. كتب لأمر المؤمنين أبي يعقوب، ثم لابنه المنصور.
وكان معظما عندهم، ونال لديهم الجاه. وكان - رحمه الله - أديبا شاعرا
بليغا وكاتبا مطبوعا. وشهرة مكانته تغنى عن الإطالة في ذكره.

ومنهم:

٨١ - عبد الله بن رضى بن المنذر بن رضى الرعيني

يكنى أبا محمد. وكان - رحمه الله - من علية الحسب وحلية الأدياء.
كان كاتبا وشاعرا محسنا، بارع الخط. كتب لجملة من السادات. وكان مقربا
عندهم، مكرما لديهم. وكان في أيام ابن زنون مشتغلا بالأحباس. فلما كان
عند رجوع مالقة للأمير أبي عبد الله ابن نصر، وطراً على ابن زنون ما طراً،
أخرج أبو محمد المذكور من منزله ليحمل لرئيس البلد يفعل فيه ما يرى.
فأخرج أبو محمد المذكور مكشوف العورة، والناس قد أحذقوا به، ونالوا
منه، وصفعوه، فأوصلوه إلى باب الدجل من أبواب مالقة، ورماه أحدهم
بحجر فرض به رأسه، وقتل في المكان. نسأل الله السلامة وحسن العاقبة.

أخبرني شيخنا الفقيه الورع الخطيب أبو إسحاق ابن انقرطبي أنه كان يرى الفقيه أبا محمد المذكور بعد موته في المنام، وعليه ثياب صفراء، وهو في غاية النعمة في دار هائلة رفيعة العماد، فسيحة الفناء، تتلأأ نورا، لا تشبه منزلا من منازل الدنيا. فكان يصل إليه ويعانقه. قال: فكان أبو محمد يتحدث بحديث لا أتذكر عليه. فكنت أقول: دعني من هذا. رب الدار ما لقيت منه؟ فكان يقول لي: ما لقيت منه إلا خيرا. قال الفقيه أبو إسحاق: فكان يقول لي، ويتلعثم، فلا أفهم ما يقول. ثم كان يقول في آخر كلامه، قال لي: من يؤمن بي، ويتوكل علي، ما يرى مني إلا خيرا، واستيقظت.

واستشهد أبو محمد في غرة يوم الأربعاء الحادي عشر لرمضان سنة خمس وثلاثين وستمائة.

ومنهم:

٨٢ - عبد الله السطيعي السبتي

يكنى أبا محمد. أصله من سبته، وكان بمالقة وزير أمير المؤمنين حسن بن حمود المستعين. فلما مات حسن بمالقة، ثقف السطيعي إدريس بن يحيى بن حمود، وخاطب الفتى نجبا، فوصل، وشد ثقاف إدريس. وأراد نجبا أن يكون الأمر له، فقتل البربر نجبا، وأخذوا ماله، ودخلوا على السطيعي، وقالوا: البشري، دخل الخليفة الجزيرة الخضراء. فلما برز السطيعي لهم، وضعوا سيوفهم فيه وقتلوه. وكان السطيعي مدبر الأمور، حسن السياسة. وكان حاجا وقيها. وفيه يقول ابن الحناط في رسالته المشهور: [الكامل]

فقہ ورجح جمعا لوزیر
ما قدر الأقوام هذا أن يرى
إن جئته يوما بدهرك شاكيا
وتوفى - رحمه الله -

ومنهم:

٨٣ - عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد القائد

يكنى أبا محمد، أصله من قلعة يحصب من كورة البيرة، وهى المعروفة بقلعة بنى سعيد، إلا أنه سكن مالقة واستوطن بها. وهو من بيت حسب وجمالة، مشهور المكانة، وهو حفيد عمار بن ياسر - رضى الله عنه - . وقد جمع له خالى - رحمة الله عليه - فضائل جده عمار فى جزء، سماه بنزهة الناظر فى مناقب عمار بن ياسر. وذكر اتصال نسبه به، فقال: هو عبد الله ابن عبد الرحمن بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن محمد بن عبد الله ابن الحسن بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن الحسن بن عبد الله بن سعيد بن عمار بن ياسر - رضى الله عنه - . قلت: ذكر خالى - رحمة الله عليه - فى كتاب نزهة الناظر أنه وقع فى بعض التواريخ أن جددهم، يعنى جد بنى سعيد، هو عبد الله بن الحسن بن سعيد بن عمار، دخل الأندلس فى أيام يوسف الفهرى، ونزل قرطبة، واستوطن بها الدار الكبرى التى صارت بعد ذلك لعبد الرحمن بن طورون. وكانت له أزحى الفنارة التى كانت على وادى قرطبة. فلما دخل عبد الرحمن بن معاوية الأندلس وغلب على يوسف الفهرى، ودخل قرطبة، قتله مع جماعة من أصحاب الفهرى. ثم استوطنت

ذريته بعد ذلك قلعة بنى سعيد. قال خالى - رحمة الله عليه - : فكان لهم فيها شرف باذخ، وعز مع الأيام راسخ، لم يزالوا بها حماة الدين، وأسود ميادين، تملكوا أعنة القيادة، وسلكوا طرق السيادة، يتوارثون ذلك كابرًا عن كابر، ويجرون فيها جرى الأفاضل والأكابر، إلى أن كان منهم القائد أو محمد - أعزه الله - ، فأكمل بذلك الألق بدره، وعلا في الهمة الشريفة قدره. وكان أبو محمد - رحمه الله - جليل المقدار، مشارًا إليه معظما عند الملوك، نبيها من أهل الطب، يذكر أدبا كثيرا وتاريخا، ويقول الشعر. وتوفى - رحمه الله تعالى -

ومنهم:

٨٤ - عبد الله بن يوسف بن محمد بن عبد الله

ابن يحيى البلوى

يكنى أبا محمد، ويعرف بابن الشيخ. وهو ولد الفقيه الحاج الزاهد أبى الحجاج ابن الشيخ - رحمه الله - . وسيأتى ذكر والده - إن شاء الله - . وكان أبو محمد هذا حاجا فاضلا ورعا، من جلة شيوخ الطلبة ونبهاهم. كان مشتغلا بصناعة التوثيق عارفا بها متحققا، مبرز الشهادة، جاريا على سنن سلفه الصالح من الخير والفضل. وقد وصفه الفقيه أبو الطاهر فقال فيه: نبعة الصون المجدية، وشجرته التى هى غير مرديّة ولا مؤذية. امتدت لها فروع، وتحصنت من الشيطان بأوراق كالدروع، ففر منها وهو مروع. اقتفى جادة أبيه وجدته، فقابله الدهر بجده، وعامله بحقيقة من حده. فنبت الدنيا نبذ النواة، لما اعتقد الخير ونواه. فالقناعة لبوسه، ومن نكد الدنيا وجومه وبؤسه. نفذ فى العلم سهمه، وعظم منه فهمه، وتواضع فارتفع قدرا، ولصق بالحضيض

فلاح فى السماء بدرا. ومن مثل أبى محمد فى النشأة والنبات، والتمسك بحبل اليقين والثبات، لما بلغ حد التكليف ووصل، انحجز عن أخذانه وانفصل، وعبر البحر لقضاء الفريضة وأدائها، وأبرأ نفسه من ألم المشقة ودائها، فحل بالبيت العتيق، وتنسم عرفه كالمسك الفتيق، وطاف بحرمة الآمن، وأظهر من التعظيم ما هو فى صدره خفى كامن. قلت: وهذا الفقيه أبو محمد - رحمه الله - له رواية عن شيوخ جلة. وقد أجازنى وتلفظ بالإجازة. وتوفى - رحمه الله - فى السابع من محرم عام ثلاثة وثلاثين وستمائة.

ومنهم:

٨٥ - عبد الله بن على بن زنون

نشأ بمالقة، وكان له ابتداء طلب. ثم إنه زال عن القراءة، وبقي محاولاً لأمر الدنيا. فلم تزل الأيام ترفعه درجة بعد أخرى، حتى بلغت به من المكانة والرفعة والوجاهة إلى أقصى مبلغ. وكان ابتداء أمره فى دولة الأمير أبى عبد الله بن هود، وذلك عندما أخذ القاضى أبو عبد الله بن الحسن - رحمه الله - عن مالقة وحبس بغرناطة، وكان ابن زنون ممن سعى فيه، ونسب إليه ما كان بريثاً منه. فعند انفصال القاضى أبى عبد الله من مالقة، اجتمع ابن زنون وطائفة من أهل البلد، ونسبوا لابن الحسن القيام على ابن هود. فكبل ابن الحسن بسبب ذلك. ثم ظهرت براءته. وبقي ابن زنون يشتغل بالطائفة التى كانت معه على ابن الحسن إلى أن أفناهم واحداً بعد واحد، بين النفى والقتل والسجن الطويل، وأبقى البلد فى حكمه، فلم يكن ينفذ أمر من الأمور إلا بمشاورته. وكان ولاية البلد لا ينفذون إلا ما أمر ابن

زنون به، ولا يتعدون ما يحده. وكانت أوامرُه تنفذ في البلاد فضلا عن
 بلده. وأخذ في مصلحة البلد، فشيّد الأسوار أتم تشييد، وأصلح الأبواب
 الخلفية، وبنى الخرجة الكائنة الآن أمام باب فنتالة، وجدد الباب المعروف
 بباب الرواح، وجعل عليها بابا، ولم يكن قبل فيه، وأظهر في البلد آثارا
 كثيرة في داخله وخارجه. وكان مع ذلك مقصودا من البلاد، يرد الناس عليه
 من كل قطر، وينشدونه الشعر، فيحسن إليهم ويرفدهم. وكان عطاؤه جزلا
 وعائده ضخما. وبقي كذلك في هنية من عيشه سنين. ثم إن الأقدار دارت
 عليه حتى أعفت رسمه، وصيرته كأن لم يكن. وذلك أنه كان قد أضر أهل
 بلده وأذاقهم شرا، وحملهم ما لم يكن في وسعهم. فكان الناس يرتقبون
 هلاكه، ويكثرون من الدعاء عليه. فأمهله الله تعالى إلى أن أخذه، فلم
 يفلته. وكان ابتداء زوال أمره وجاهه في أول مدة الأمير أبي عبد الله ابن
 نصر، لأن ابن زنون ضبط البلد عند خروج سالم بن هود عنه، ورام البقاء
 على دعوة ابن هود. ولما خالفت البلاد ورجعت للأمير أبي عبد الله بن نصر،
 رأى ابن زنون أنه لا يفيد البقاء مع ابن هود، فشرع في بيعة الأمير أبي عبد
 الله بن نصر، وذلك في ليلة الأربعاء العاشر من رمضان. واستدعى ابن زنون
 الناس للشهادة فيها بالليل في داره، بعد أن استعد الرجال والحراس
 بالأسلحة، فقرئت بالليل، وشهد فيها، وأعيدت قراءتها في اليوم الثاني
 بالمسجد الجامع. وفي غدوة يوم الأربعاء الحادى عشر من رمضان اتصل خبر
 وصول الرئيس أبي الوليد ابن عم الأمير أبي عبد الله ابن نصر، فشرع ابن
 زنون في الخروج إلى لقائه، وأمر الناس بذلك. ثم خرج، وتقدم ابن إدريس
 أمامه، فوثب العامة عليه وقتلوه. فرجع ابن زنون إلى البلد، وقتل الزهرى
 وابن بسام. ثم رأى اشتداد الأمر، ففتح الباب ودخل الرئيس ومن معه، وفر

ابن زنون من حينه صحبة أخيه عامر، وعلجيه. فأمر باتباعه، فأدرك في بعض الطريق، وسيق. وجعل في قطعة كانت في البحر. وأفلت أخوه وعلجاه. وانتهبت دياره وديار قرابته. ثم إنه أنزل من القطعة، وسجن بالقصبة، وأخذ معه جملة من أصحابه، فثقفوا في الحديد. ثم إنه حمل بالليل في زورق إلى غرناطة، وضرب فيها ضربا وجيعا، المرة بعد المرة. ثم رد إلى مالقة ليخرج مالا اتهم أنه عنده، فلم يخرج. وما زال يعاقب بالضرب حتى مات. وكان يضرب بالليل بحيث لا يراه أحد ولا يسمعه، فقيل: إنه تناول موسى كانت عنده فذبح بها نفسه، وقيل: إنه ذبح بها، ولم يذبح هو نفسه. نسأل الله السلامة وحسن العاقبة.

ومنهم:

٨٦ - عبد الله بن ضمعج

هو صاحبنا أبو محمد. كان - رحمه الله - من نهاء الطلبة، يتصرف على حداثة سنه في فنون. وقرأ كثيرا من النحو والأدب واللغات. وكان ذكيا فطنا ليبيًا متواضعا، حسن الملاقاة، جميل العشرة، فاضل الأخلاق. وعقد الوثائق بمالقة، وتصرف مسددا في بعض جهاتها. ثم انتقل إلى حصن وزد قاضيا، فقتل في الطريق - رحمه الله ونفعه - . وكان - رحمه الله تعالى - شاعرا مجيدا. من شعره: [السرير]

غصن وطيب مائس في برود	وابأبى بدر يلوح على
رود	ثغره
يخجل ورد الروض ورد الحدود	خداه كالورد ومن حسنه

دعوته والشوق قد شفىنى دعوة مشغوف الفؤاد عميد
فقال لبيك ولان وإن كان لغيرى قلبه كالحديد
قربنى حين رأى أننى استوجب القرب برغم الحسود
وله، وكان يهوى صبيا اسمه عبد الحق، وكان له فيه رقيب يسمى
بوسخ الجبن: [الرملى]

لام عبد الحق لما أن رآنى قد هجرته
قلت لا لوم فعندى بين فيما أتته
إنما أنت كجبن شابه الوسخ فعفته

ومن الكنى فى هذا الحرف ٨٧ - أبو عبد الله ابن الملقى

أديب. له فى غلام جميل حلق رأسه: [الخفيف]

حلّقوا رأسه ليزداد قبحا حذرا منهم عليه وشحا
كان قبل الحلاق ليلا وصبحا فمحووا ليله وأبقوه صبحا
ذكره الحميدى فى تاريخه. قلت: وقوله: ليزداد قبحا، أن الزيادة
تقتضى أن يتقدمها شيء منها. ولو قال: ليكسب قبحا أو نحوه لكان أطيح.
ومنهم:

٨٨ - عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الملك ابن قزمان

يكنى أبا الحسين. قدم علينا مالقة وأقام بها. وكان - رحمه الله - فقيها
محدثا راوية، من جلة المحدثين. يحمل عن أبيه الإمام أبى مروان، وعن ابن
عتاب، وعن أبى بحر سفیان بن العاصى، والحافظ أبى بكر بن العريى، وأبى
عبد الله جعفر بن محمد بن مكى بن أبى طالب وأخذ عنه أهل مالقة كثيرا.
حدث عنه شيخنا أبو محمد بن عبد العظيم، وأبو عمرو بن سالم،
وجماعة. نقلت من خط أبى عمرو قال: أنشدنى الفقيه القاضى أبو الحسين
بن قزمان، وحدثنى، قال: أتى الأمير الأعدل أبو محمد عبد المؤمن بأسد
وزرزور يتكلم، فأحضرا بين يديه. فلما بصر به الأسد، أقبل حتى ربض بين
يديه، وجعل يبصص كما يفعل الكلب، وتكلم الزرزور بكلام حسن، ودعا
للأمير. فقال أبو على ابن الأشيرى، وكان حاضرا بالمجلس: [الرملى]

أنس الشبل ابتهاجا بالأسد
ودعا الطائر بالنصر لكم
أنطق الخالق مخلوقاته
أنك القائم بالأمر له
ورأى شبهه أيه فقصد
قاضيا حقكم لما وفد
بالشهادات فكل قد شهد
بعد ما طال على الناس الأمد
فأمر له الأمير بأربعمائة دينار.

ومنهم:

٨٩ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن قزمان

يكنى أبا مروان. هو الفقيه الإمام الراوية المحدث العدل الثقة الجليل المقدار. كان مولده بمالقة - حرسها الله - . روى عن جلة الأعلام كأبي علي الغساني، وأبي علي الصدفى، وعن أبي عبد الله محمد بن فرج مولى ابن الطلاع، وغيرهم. وكان - رحمه الله - من الفضلاء الزهاد - رحمه الله ونفعنا به - .

ومنهم:

٩٠ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن

حبيش

كان - رحمه الله - عارفا بصناعة الحديث، عالما بطريق الرواية، مقيدا ضابطا حافظا لأسماء الرجال، حدث عن ابن العربي، وابن ورد، وابن موهب، وغيرهم - نفعه الله - .

٩١ - عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن الحسن بن أبي الحسن الخثعمي ثم السهيلي

هو الإمام العالم. كان - رحمه الله - من جلة العلماء وعليتهم عارفا متفتنا ضابطا حافظا للغات والآداب. وله تواليف ككتاب الأعلام بما وقع في القرآن من الأسماء الأعلام، وكتاب الروض الأنف، وكتاب نتائج الفكر، وغير ذلك. وصفه الفقيه أبو العباس أصبغ في كتابه. فقال فيه: بهضبة علوم سنية، وكان في الشعر واضحة جليلة، من رجل تلقت القریش يمينه، وانتظم له من جوهره ثمينه. عفا على ابن المدينة في التشبيب، واستوفى في أغراض مدحه جميع ما ابتدع فيه حبيب. إن مد فيه الرشا، فما شئت من إبداع وإنشا، وإن قصد أو عجز، بذ من سبق قبله وأعجز. لا تبارى في ميدانه خيله، ولا يساجل وشله ولا سيله. قلد أجياد الدولة المهديّة والخلافة القيسية منه قلائد، فضحت الحلى عن أتراب الخرائد، ونمّم فوشى برودها، وروض منها تهائمها ونجودها. وكان في شعرائها من سوابق ميدانها. وعمن أحرز قصب رهانها، حسن توليد واختراع، وتنكيت وتجويد وإبداع. ثم امتد به أجله، وأنساه في شأو الحياة مهله، حتى تطلع في سماء مجلس أمير المؤمنين بدرا، وتبوأ منه بعلمه البارح محلة ووكر، فخلع على أهله من منمم أمداحه خلعا، وابتدع من مליح قريضه بدعا، أصارت إليهم منهم قلوبا، وأنالت من أكفهم مأمولا ومطلوبا. فمن قوله الذي لا حسن إلا وهو مخلوع عليه، ولا عنان يريع إلا وملاكه بين يديه، قوله في السيد الأعلى أبي سعيد ابن أمير المؤمنين: [البسيط]

والدهر معتذر والخطب محتشم
لها بشائر زاحت عندها الغمم

الدين يشرق والأيام تبتسم
ودولة الحق والتوحيد قد وضحت
ومنها فى المدح:

ما حاز مقدمه إلا همت نعم

السعد يقدمها والنصر يخدمها
ومنها:

إلا همى فوقها من سيفه نغم
يرم العدى بحسام مثله هضموا
تنجاب عن أفقها من نوره الظلم
ترحل إليه فتهمى نزلها الديم

ولا تيمم أرضا حشمت وغرت
سيف نضاه أمير المؤمنين متى
وكوكب فى سماء المجد أطلعه
وهو الغمام الذى يغشى البلاد ولم
ومنها:

فوق هامة كيوان له قدم
بين الرعية أضحى وهو منقسم

يدنيه من كل ذى أرض تواضعه
لو كان منقسما من رافة ملك
ومنها:

هذى الجزيرة كى تحمى به الحرم
حجاجها ولهم من ظلها حرم
وكفه الركن إذ يغشى ويستلم
ظلت عليه بقاع الأرض تستهم

هذا ابنه وهو بعض منه خص به
ما إن رأوا قبله من كعبة قصدت
كأن سيب نداه ماء زمزمها
لو كان ينفع ذا ود مساهمه

وهى طويلة. ومن شعره فى المدح: [البيط]

العود أحمد من بدء حلا فعد
عد لامتداح أمير ما يكافئه
أبى سعيد حليف السعد لم تره
والدهر حسين رأى أنوار دولته
سيف نضته يد الميمون طائره
تضعضت عصب الإشراف نافرة
وهى طويلة. وله - رحمه الله - وقد قال لشخص فى الصباح، كيف
أمسيت: [الطويل]

لئن قلت صباحا كيف أمسيت مخطئا
طلعت وأفقى مظلم لفراقكم
ومن شعره: [الكامل]

خلف السلام على الذين أحبهم
أبت الفراق قلوبنا وقلوبهم
ومن شعره: [الطويل]

أسائل عن جيرانه من لقيته
وما بى إلى جيرانه من صبابة
ومن شعره: [الوافر]

وذى نفس أنم من الخزامى
وثغر مثل ما عبقت مدام

شكوت له الهوى وبكيت شوقا
فقلت أضاحك منى وهدى
فقال: الروض تضحك كل حين
فأعقب عبّرتى منه ابتسام
دموعى عن لظى كبدى سجام
أزاهره وإن دمع الغمام

وله وقد أهدى له مسك: [السريع]

أهدى له شبهها بأنفاسه
يا مرسل المسك لنا نفحة
كل نعيم دون ذاك اللمى
من عذب القلب بوسواسه
وكل مسك دون أنفاسه
وكل بوس دون إيناسه

ومن شعره: [الكامل]

أشبهن من بقر الفلاة صوارا
فلحقن بالعجماء حسن تشبه
خطى وحسن مقلد ونفارا
كيما تكون جراحهن جهارا

ومن شعره: [البيسط]

أبدى الهوى وتجافى عن زيارتنا
لا تدعى حب من أتلفت مهجته
تقول لا حيلة فى الوصل أعرفها
وظل يكثر من عذر ومن علل
بالصد منك وبالإعراض والبخل
لو صح منك الهوى أرشدت للحيل

ومن شعره:

أرى البر لا ينفك برا بأهله
ومما ذاك إلا أن هذا مناقض
وهذا يراعى وصله فى المناسب

ومن شعره:

إذا قلت يوما سلام عليك
حياة إذا قلتها مقبلا
فأعجب من ضد حالیهما
وهذا سلام وهذا سلام

وله في مجبنة: [الكامل]

شغف البفؤاد تواعم أبار
وله في مخمل كتب: [الخفيف]

ليس يرجو ضرا ولا يتقيه
حامل للعلوم غير فقيه
فيذا انضمتا فلا علم فيه
يحمل العلم فاتحا قدميه

وله في قول " لا " : [السريع]

ولست أنسى أبدا حب لا
قد أجمع الناس على بغض لا
تجب غيرى أبدا قال: لا
لأننى قلت له: سيدي

ومن شعره: [الكامل]

إذ حرف لا حرفان معتقان
لما أجناب بلا طمعت في وصله
فنعم ولا في الحب متفقان
وكذا نعم بنعيم وصل آذنت

ومن شعره: [الكامل]

بحنين مغترب لأول منزل
قاسوا الحبيب إلى الحبيب الأول
أين القديم من الجديد المقل
هيئات ما حب التليد كطارف

نور الأقياح الغض أحسن منظرا
 وليانع الثمرات حظ في المنى
 وأرق عرفا من أقياح ذبل
 فدع القياس على مثال في الهوى
 ليست ليا بسهن عند المأكل
 وإن قلت يعدل عندها حب الطلا
 وانظر إلى عطف الرءوم المطفل
 ولعلمهم أن الحديد محبب
 حب المرب قبله لم تعدل
 قالوا اغترب كيما تجرد أو ارحل

ومن شعره فيمن ركب البحر: [الكامل]

ركبوا السفين فقلت بعدهم
 لو أننى كنت امرا ملكا
 والعين تذرف دمعا سكبها
 لأخذت كل سفينة غصبا

وشعره - رحمه الله - كثير، وأدبه وعلمه مشهور. وكان على الرواية.
 روى عن أبى بكر بن العربى، وابن بونة، وحفيد مكى، وشريح، وغيرهم.
 وكان حافظا لأنساب العرب، وسير النبى - ﷺ - . وكان مولده عام سبعة أو
 ثمانية وخمسمائة. وكف بصره وهو من نحو سبعة عشر عاما. وتوفى
 بمراكش فى ليلة الخميس الخامس والعشرين من شعبان عام أحد وثمانين
 وخمسمائة.

ومنهم:

٩٢ - عبد الرحمن بن موسى التقديسى

يكنى أبا زيد. من أهل الحسب والجلالة. وكان فقيها قاضيا. ورد علينا
 مالقة فى عام سبعة وتسعين وخمسمائة. وأظنه من أهل غرناطة. وجدت
 بخط الفقيه الأجل أبى الطاهر السبتي: أنشدنى الشيخ الفقيه القاضى الحسيب

أبو زيد عبد الرحمن ابن التقديسى بوادى مألقة فى الثالث عشر من ذى قعدة
من العالم المذكور، للقاضى أبى محمد عبد الوهاب:

يا صاحبى بهجتى خمصانة مالت فمال الحسن فى أعطافها
فى الصدر منها للطعان أسنة ما أشرعت إلا لجنى قطافها
إن تنكرا قتلى بها فتأملا تجدا دمی قد جف فى أطرافها
قال: وأنشدنى أيضا لنفسه: [السريع]

ورودة أنبتتها ناظرى فى وجنة كالقمر الطالع
فلم منعتم شفتى قطفها والحكم أن الزرع للزراع
ومنهم:

٩٣ - عبد الرحمن بن دحمان بن عبد الرحمن الأنصارى

يكنى أبا بكر. كان - رحمه الله - أستاذا بمألقة، مقرئا للقرآن والنحو،
عارفا لهما، حسن الإيراد، من جلة العلماء وعليتهم، فاضلا ورعا منبسط
النفس، كثير الدعابة. كان يحضر مجالس السادات فيستظرفون أخباره
ونوادره. وكان للودعيتة محبا عندهم، مكرما لديهم. وكان مع ذلك أديبا
شاعرا فيما ذكر لى، ولم أقف له على شعر. وتوفى - رحمه الله - فى
شعبان سنة سبع وعشرين وستمائة.

ومنهم:

٩٤ - عبد الرحمن بن محمد بن علي بن جميل المعافري

يكنى أبا زيد. كان - رحمه الله - حاجا فاضلا من أهل العلم. أخذ عن شيوخ جلة بمالقة، وقرأ على أخيه الحاج أبي الحسن المالقي بالمسجد الأقصى، ويحمل عن أبي الفرج الأصبهاني بالإجازة، وعن غيره من الشيوخ. قرأ عليه بشيوخنا وأخذوا عنه، وكان ثقة عدلا في الرواية.

ومنهم:

٩٥ - عبد الرحمن بن قاسم الشعبي المالقي

يكنى أبا المطرف، هو الفقيه المشهور الجليل القدر. كان فقيه مالقة في عصره، عليه كانت الفتيا تدور. وكان حافظا، من الحفاظ المشاهير، يحفظ المدونة وغيرها. أخذ عن شيوخ جلة، كأبي أيوب الإلبيري، وعن أبي محمد قاسم بن المأموني السبتي، وعن حسين ابن موسى الفقيه المشاور، وأبي الطاهر بن حمزة.

وصفه الفقيه أبو العباس أصبغ بن أبي العباس فقال فيه: عصرة أهل العلم الرفيعة، وهضبتة العبقة البديعة، بذ فيه جموع الأفضاذ، وأرى نظره على التقاد في النفاذ، وبورك له فيما منح من الاستيفاء والاستحواذ. امتد في العلوم شأوه، وامتألت إلى عقد الكرب دلوه. وكان أمير الحشم قد فاء عليه ظله، واشتمل عليه فضله، ويرى أن ذلك عليه فرض يقضيه، وواجب يبلغ الجهد فيه.

وللفقيه أبي الحسن بن هارون يمدحه بقصيدة، أولها: [الكامل]

وقع سرى وهنا كوقع مهند
وإذا الصبا هبت على عرصاتها
فكأنما تشنى على الخلق الذى
ذاك الفقيه أبو المطرف إنه
طود من العلم الرضى ليرتقى
جلى دياجى الجهل نير علمه
وتلطفت أذهاننا وتسربت
ومنها:

يا قاصدا بغداد راجى علمها
يا طالبا درر المعالى بالنهى
هذا سراج النور يسطع نوره
تلق الفضائل والمكارم والندى
وقدره - رحمه الله - عظيم، وعلمه مشهور - نفعه الله بمنه - . وتوفى
فى رجب لعشر خلون منه سنة سبع وتسعين وأربعمائة . ومولده سنة اثنتين
وأربعمائة .

٩٦ - عبد الرحمن بن مسلمة بن عبد الملك بن الوليد

القرشي

سكن إشبيلية، وأصله من مالقة، يكنى أبا المطرف. كان مقدما في الفهم، بصيرا بعلوم كثيرة من علوم القرآن والأصول والحديث والفقه وفنون العربية والحساب والطب والعبارة، قد أخذ من كل علم بحظ وافر، مع حفظه للأخبار والأشعار، روضة جليسه. وكان قديم الطلب لذلك كله ببلده، وبغرناطة وبغيرها. فممن شيوخه بقرطبة: الأصيلي، وأبو عمرو الإشبيلي، وابن الهندي، وعباس بن أصبغ، وأبو نصر، وخلف بن قاسم، وغيرهم. وتوفي في شوال سنة ست وأربعين وأربعمائة. ومولده سنة تسع وستين وثلاثمائة. ذكره ابن بشكوال.

ومنهم:

٩٧ - عبد الرحمن بن صالح بن سالم الهمداني

يكنى أبا القاسم. هو أخو شيخنا الفقيه الراوية المحدث أبي عمرو بن سالم. وكان أبو القاسم هذا من أهل الطلب والتباهة. وله سماعات كثيرة مع أخيه أبي عمرو المذكور. وصفه الفقيه أبو الطاهر فقال: أما أبو القاسم فأية العلم غير منسوخة، ونهاية قد عرفنا ثبوته ورسوخه، أعطى قدرة في التوليد أسفر صبحه إسفارا، وصيرت غيره ببيانه كالحمار يحمل أسفارا. وتوفي - رحمه الله - في سن الفتوة.

ومنهم:

٩٨ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز بن عبد

الرحمن التجيبي

يكنى أبا القاسم. هو القاضي أبو القاسم ابن عياش، ولد الكاتب المشهور. كان - رحمه الله - من أهل الطلب خطيباً فصيحاً تستعمله الملوك وتعظمه. وكان يزين المجالس بفصاحة لسانه، وحسن خدمته. وولى القضاء بكور كثيرة نبيهة. ولى غرناطة، وولى مرسية، وولى مالقة، وأقام بها مدة. وكان - رحمه الله - مهاباً جزلاً فى أحكامه. وكان مولده عام أحد وثمانين وخمسمائة. وتوفى - رحمه الله - فى يوم السبت التاسع لجمادى الأولى عام ستة وثلاثين وستمائة.

ومنهم:

٩٩ - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الأنصارى

الخزرجى

يكنى أبا زيد، ويعرف بالقمارشى. كان - رحمه الله - من جلة الطلبة وعليتهم ونبائهم. روى عن الفقيه الفاضل المحدث. أبى جعفر أحمد بن على بن حكم الحصار، وعن غيره. وكان - رحمه الله - من أهل الفضل والدين والورع والانقباض والعفاف عن الناس. قرأت عليه وأخذت عنه وأجازنى إجازة عامة. وكان أولاً يعقد الوثائق. ثم فى آخر عمره صار مكتباً للصبيان بداخل مالقة، فكانت عنده - رحمه الله - أحاديث غريبة، وغيرها من الأدب نيلة.

ومنهم:

١٠٠ - عبد الرحمن بن محمد بن يخلفتن بن أحمد الفرزى

ورد علينا - رحمه الله - مالقة، وكان بها كاتباً لأمير المؤمنين أبى العلاء أيام ولايته، وكان من الكتاب البلغاء والشعراء والأدباء، كتب عن سادات حياته. وكان بارع الخط، من جلة الطلبة النبهاء، مشهور المكانة، مصمماً في دينه ويغض أهل العلوم القديمة.

حدثنى عنه الأستاذ الجليل العارف المحقق النحوى أبو الحسن ابن عصفور أنه كان لا يصاحب أحداً ولا يؤاخيهِ إلا بعد البحث، هل نظر في العلوم القديمة أم لا؟ فإن كان قد نظر فيها، لم يصاحبه، وكان ممقوتاً عنده. وحدثنى أنه قال له ذلك مشافهة.

ومنهم:

١٠١ - عبد العزيز بن أمير المؤمنين أبى يعقوب ابن أمير المؤمنين أبى محمد

عبد المؤمن. يكنى أبا محمد. ولى مالقة في أيام أبيه، وكان - رحمه الله - من جلة السادات، معلوم المكانة، فاضلاً جليلاً المقدر حسن السيرة مقرباً للطلبة، محباً فيهم، معظماً للعلم وأهله. وكانت له معرفة وتصرف في الطلب. وكان يميل إلى طريق الإرادة. وكان ينظم الشعر ويجيده. نقلت من خط شيخنا الأديب أبى عمرو بن سالم من شعره: [البيسط]

وقفت فكرى على نظم لو انصرفت عنه عوائقه ما كان ناظمه

للشعر تيه ضللنا في مجاهله لو لم يكن ناصبا فيه معاله
يا أوحده العصر هبني قلت ما سمحت به القريحة فاجعل لى تئامه
سلم عنادك تسلم من توابعه فليس يسلم إلا أن تسالمه
قال الأديب أبو عمرو: ونقلتها من خط سيدنا أبي محمد عبد العزيز،
وكتب بها السيد إلى شيخنا أبي عمرو بن عبد ربه.

ومنهم:

١٠٢ - عبد الأعلى بن موسى بن نصير

توجه بجيش من قبل أبيه فافتتح تدمير، ومضى إلى البيرة، وغرناطة،
ثم إلى مالقة فحاصرها. وكان بها ملك قليل التحفظ، كان يخرج إلى جنة له
بجانب المدينة طلبا للزاحة من غمة الحصار من غير أن يقيم عينا أو طليعة.
فعرف بذلك عبد الأعلى، فكمن له في جنب جنته، فخرج ليلا، فظفروا به،
فأمسكوه. فأخذ المسلمون المدينة عنوة، وملأوا أيديهم منها غنيمة. وقد قيل:
إن طارقا هو الذى وجه الجيش فافتتح مالقة، والله أعلم. ذكر ذلك ابن
حيان.

ومنهم:

١٠٣: عبد الجبار بن المعتمد بن عباد

هو الذى قام بحصن منت ميور. وسبب ذلك أنه أخذ بمالقة حارس
يعرف بمحمد بن خلف، سجن هو وأصحاب له، فتألفوا فى السجن مع
آخرين، فنقبوه وطرقوه إلى حصن منت ميور، من حصون مالقة، فدخلوه،
وأتوا إلى دار قائده. فنودوا: من أنتم؟ فقال ابن خلف: من لا ينام الليل.

فأخرجوا قائده، ولم يضروه، وحصلوا فيه. فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم رجل، فسأله، فإذا هو عبد الجبار بن المعتمد، فولوه على أنفسهم، وظن الناس أنه الراضى بن عباد، لأنه كان يملك تلك الجهات. وعندما حصل عبد الجبار فى الحصن أقبل مركب كبير من الغرب يعرف بمركب ابن الزرقا، فانكسر على مرسى الشجرة على مقربة من الحصن. فخرجوا إليه وأخذوا طبوله وبنوده وعدته ووسقه، فأتسعت أيديهم واستجابت لهم الحصون المجاورة لهم، مثل عرجان، وقلعة خولان. ووصلت إلى عبد الجبار أمه، وكانت عند ابن خلف رمكة، كان أخذها لبعض المثلثين، فطلبها منه ابن المعتمد، فأبى عليه. فأدخل بينهما فى ذلك حتى قتله. ولما قتل ابن خلف، خطب بعض أهل الجزيرة لعبد الجبار، وخاطبه أهل أركش، فدخلها عام ثمانية وثمانين. وبقي عبد الجبار بأركش إلى أن نزلت عليه عساكر سير بن أبى بكر، وضرب بسهم فمات. وأخذ الزوائد أمه وخرجوا بها ليلا إلى طليطلة. ذكر قصته ابن حمادة فى تاريخه.

ومنهم:

١٠٤ - عبد الحق بن عبد الملك بن بونه بن سعيد القرشى

العبدرى

كان - رحمه الله - من جلة الشيوخ المحدثين العارفين بطرق الرواية، عارفا حافظا محققا على الرواية. أخذ عن أبيه عبد الملك بن بونه، وشاركه فى كثير من أشياخه، وعن الحافظ أبى بكر بن غالب، وعن الشيخ الحافظ أبى بحر سفيان بن العاص، وعن يونس بن مغيث، وعن أبى الوليد بن طريف، وعن أبى عبد الله بن سليمان التفزى، وعن أبى عبد الله بن معمر،

وعن أبي الوليد بن رشد، وعن ابن عتاب، وغيرهم. وكان - رحمه الله - جليل المقدار ذا ضبط وثبت وصحة نقل. نقلت من خط الأستاذ أبي على الرندى، قال: حدثنا الشيخ أبو محمد عبد الحق، يعنى المتقدم الذكر بسند، اختصرته أنا، قال: قال عمر بن عبد العزيز: لأجلدن فى الشراب.

ومنهم:

١٠٥ - عبد الوهاب بن على

يكنى أبا محمد. وهو الفقيه الخطيب الفاضل الزاهد الورع. كان - رحمه الله - من أهل العلم والأدب البارع حافظا للغات والنحو والأدب، منبسط النفس كثير الدعابة، قريبا من الناس، على ما كان عليه من الزهد والورع والفضيلة. كان خطيبا بجامع مالقة إلى أن توفى - رحمه الله -. ذكره أصبغ بن أبى العباس فى كتابه، فقال فيه: ركن عظيم من أركان الديانة، وإنسان فى حدق عين الصيانة، وفؤاد بصدر النزاهة والنباهة. حمل من علوم الحديث والآداب ضروبا وفتونا، واهتصر منها أماليد وغصونا، ورفض هذه الفانية فاتبعته، وقلاها فما ودعته. وله منظوم ومثور هما حلية السامع، ومتعة الراوى والسامع، إن جد فكلحمة نصل، أو هزل فكعطفة وصل. لكنه أساء لنفسه الاختيار، بسكنى البوادرى وتفضيلها على الأمصار... ثم قال بعد كلام: لكن بيده لواء التقديم، وهو المفضل على الحديث من أهل بلده والقديم.

قلت: وللفقيه أبى محمد المذكور أشعار رائقة، وكتب فى غاية البراعة. وبينه وبين الفقيه الزاهد أبى الحجاج ابن الشيخ - رحمه الله - مكاتبات

وشعرا، تنبى عن بلاغته ومعرفته وجودة طبعه، أذكر منها الآن طرفا،
وسأذكر طرفا منها فى ترجمة يوسف، إن شاء الله تعالى.

كتب له الفقيه الحاج الزاهد أبو الحجاج ابن الشيخ - رضى الله عنه -
شعرا، وسأله الجواب، فكتب له أبو محمد - رحمه الله - : أدام الله عز
الفقيه الأجل، الولى فى الله - عز وجل -، أبى الحجاج، معدودا فىمن قيل
من الحجاج، أمين، بمن الله رب العالمين. بهرتنى أيها الإنسان، أبياتك
الحسان، المفيدة إن زففتها، الغريبة إن نفضتها، ورأيت مرادك أن آخذ فى
صنعة شىء من الشعر، وإن حكى فى تأليفه سقوط البعر. فلك الفضل يا
ولبى فى بسط المعذرة، والمعاملة فيه بالنظرة. أما شعرت بامتناع الشعر، عند
ارتفاع الشعر، وأن لا أمل فى هزج منه ولا رمل، ما دام زحل، فى برج
الحمل. ولا شك أنك رضى البال، لا يروعك دوى الغربال. أما خبزك ففى
الخمير، وأما عزك فطوقوه للأمير. ألا من يسر فى بيت شعر. وسيدى قصده
يزوره فى اليوم، ألف مرة تعم. وفى عزمته مزحه، يزجها ثم ينام لمحة لآخر
يتلف فى عباءة، ويتعفف عن الباءة. فقد نبذت جلته الصهباء، وأودت به
السنة الشهباء، فأصبح لا يعلو نواره مغرسا، ولا يأتى بمن يهواه معرسا.
إليك عنى، فما أنا من الشعر ولا هو منى، اللهم إلا أن يرخص القمح
والشعير، فدونك منه حمل يعير، والسلام.

وكان بينهما من المداعبات أكثر من هذا، وقد جمعها الفقيه أبو الحجاج
فى سفره، وهو موجود بأيدى الناس.

ومن شعر أبى محمد عبد الوهاب: [السريع]

قد أكثر العاذل لا أم له
 لست بسال فليلم لومه
 كيف بسلوانى عن عادة
 يا عاذلى سوف ترى عاذرى
 إن هم أن يبصر من فى الحمى
 وقال يعنى مذنفا عانيا
 مرت بنا فى خرد نهـد
 ولم ير الصب سوى مقلة
 من دون جلبابك يا هذه
 فنون حسن وجمال بما
 فى الدعص والغصن ويدر الدجا
 مما شجانى خيفتى دونها
 يا ويح هذا المستهام الذى
 يقتل ذا الذنب ومن لم يكن
 كأنه فيما جنى هاشم

وهى طويلة . واختصرت مخافة التطويل .

ومن شعره: [الخفيف]

قصرى اللوم بعدهم أو أطلى ما إلى الصبر بعدهم من سبيل

أتلومين فى الهوى أم تحثين
 عليه لله درك قولى
 زاد تعنيفها غراما ووجدا
 قلب هذا المتيم المتبول
 راعنى بالنوى وبان بروعى
 رشأ خاتل ضراغم غيل
 سله إذ هب للصباة عزا
 والأمير الأجل شمس المعالى
 وكتب إلى الأستاذ أبى زيد السهلى: الأديب الفقيه اللبيب، الأستاذ
 الحبيب، أبو زيد، زاده الله كرما ومجدا، وكلفا بالمكارم ووجدا. معظم
 قدركم العلى، عبد الوهاب بن على: [الخفيف]

ما السها إن لمحتم كسهيل
 لا ولا من مدحتم كالسهلى
 يا أبا زيد إنما أنت بدر
 وأسأتيننا كواكب ليل
 سالنى عنه حاسد ورآه
 سار نحو العلى كأسرع نيل
 قال من ذا وقد تميز غيظا
 وبه كم يقول فى النفس ويلي
 قل له قد علمت منه كعلمى
 فقل الحق أو فمل كل ميل
 هو فى النحو سيبويه وفى الشعر
 مجيد كعامر بن الطفيل
 كراع بين صاب ورد كراع
 ما لدرسه مالك حين يقرى
 وإذا أردت علم أصول
 واقترب منه تشهد ابن قريب
 بأفنانين أو بذات الأثيل

محكم لفظه صحيح فصيح زانه الوزن لم يشنه بهــيل
 إن من مارس العلوم بإقراء لمجر جحاشه مع خيل
 زد أبا زيد فى علاء وفخر واصحب الفرقدين صاحب ذيل
 وكتب معها: أكرمكم الله بتقواه، جدت بأحرفى هذه العهد بكم،
 وجردت أكثرها من ثمرات أدبكم. ومن حرم نفس عصام، فلا جرم أن يكون
 بنفسه ذا اعتصام. وإنما جردت بين يديكم غضبا، لأننى وردت فيما لديكم
 عذبا، وكما اعترفت بذنوبى، فقد اعترفت بذنوبى. وإلى هذا فقد جعلتك
 لى ملاذا، فصد عن زلل، وسد من خلل. فتلك - وما يحن واخذ إلا لنى
 - هى غاية الأمل والمنى. وكنت - أعزكم الله - سمعت من كلامكم منذ
 سنة، نبذا من معانى القرآن مستحسنة. وقد بسطت اليد إلى شىء منها، إن
 كان تقيدا، فاعنتم، رحمك الله، بإرسال ما أمكن من ذلك لتعظم الحسنة.
 بقيت مذكورا فى أهل البيان، مشكورا مع أهل الإحسان، ما تحلت بمدحك
 الألسنة، واكتحلت عين بسنة، والسلام.

ومن شعره: [الخفيف]

صدنى البين عن لقائك غيره أن يرى آتسا بقربك غيره
 صد عن شخصك الكريم محبا وأراه غرابه ونغـيره
 قلت يا سائلى ليعلم وجدى بك يا من به تفاخر وبره
 أسفى يابن يوسف لم يجده بأخيه متمم بن نويره
 وشعره - رحمه الله - كثير، وأدبه شهير. وتوفى - رحمه الله - فى
 شوال سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

ومنهم:

١٠٦ - عبد السلام بن ثعلبة

كان والى رية عند وصول المجوس إلى ساحلها سنة سبع وأربعين ومائتين، فى أيام الأمير محمد، فاجتهد فى دفعه، وسد مراسى رية، فلم يجدوا فيها مدخلا.

وجرت بينه وبينهم حروب ظهر فيها عليهم، وقتل فيهم قتلا ذريعا حتى ولوا على الساحل المذكور، وفروا إلى ساحل تدمير. وتوفى سنة خمس وسبعين ومائتين. ذكره ابن حبان فى تاريخه.

ومنهم:

١٠٧ - عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن

يكنى أبا القاسم، ويعرف بابن الكاتب. وهو والد الكاتب أبى محمد ابن الكاتب المتقدم الذكر. أصله من وادى آش من بيت حسب وجمالة. انتقلوا إلى مالقة فى بعض الفتن، وهى كانت دار سكناهم، وبها كان مقامهم. وأبو القاسم هذا هو من جلة طلبة مالقة ونبهاهم، ومعدود فى حلبة نبهاها وعلية شعرائها. شعره رائق، وكتبه بارع. ذكره الفقيه أبو العباس أصبغ فى كتابه فقال: شاعر، مطنبا كان أو مقصرا، مجيد محسن، لا يعارض ارتجاله، ولا يتعاطى سجاله. وأنشد له قطعة فقال: وهى مما حاز بقولها السباق، وفات أولئك الطبايق، وهى هذه: [الكامل]

يا من إليه فى المهم المفزع تفديكم بين البرية أربع
بحر العلوم وكل راقى منبر وغمامة تهى ويدر يطلع

قد مر شهر ما لدى راجيكم
 وإليكم عند الضرائر مرجعي
 عودتني عوناً وغيرك في الوري
 والله لولا صرف دهر جائر
 لكن حوادثه نقضن عزائمي
 يفتادني أملى ويثيني الحيا
 فامنن فمثلك من يرجى نفعه
 والله ما أدري إذا لم يأتني
 شيء يعود ولا صديق يرفع
 والنصل قدما للشدائد يرفع
 من يبتدى ذكر الجميل فيقطع
 ما كنت في زمني لخلق أضرع
 ومن الأمور مقدر لا يدفع
 هذا يثبطني وذاك يشجع
 بشفاعة إن العظيم يشفع
 منه الذي أرجو إلى من أرجع

قال أبو العباس: وأنشدني أبو القاسم يوماً ارتجالاً: [المتقارب]

إليكم تناهى العلى والكلام
 وما زال مجدكم باهرا
 فإن قمتم أنتم أنتم
 وشكري على ذا وذا دائم
 ومنكم يكسب حسن النظام
 يقر بذاك جميع الأنام
 وإن لم تقوموا فأنتم كرام
 ونفسي تحببكم والسلام

ومن شعره يرثي أبا محمد بن أبي العباس: [الكامل]

يا باكيًا لفقيدته يتوجع
 رفقا فليس الحزن يرجع فائتًا
 هذا الزمان كما عهدت فعاله
 إن سر يوماً ساء حولا كاملا
 نهنه دموعا قد تشكى المدمع
 هذا محال فائت لا يرجع
 طورا يفرقنا وطورا يجمع
 وإذا يجود فما به مستمتع

للموت يخلق كل حى ناطق
 والموت يفترس الشجاع وضده
 والموت يفترس الفتاة بخدرها
 يا موت كم فرقت من جمع وكم
 فرقت شمل المجد بعد انتظامه
 مات الذى ذهب العلى بذهابه
 من للمعارف والعوارف والندى
 من ذا ينير لنا إذا خطب دجا
 من للعلوم يقودها بزمامها
 كان الذخيرة للعلى فسلبتها
 كم عوذوه بالتمائم والرقى
 وإذا المنية أنشبت أظفارها
 ألفيت كل تيممة لا تنفع

وهى أكثر من هذا. وأدبه - رحمه الله - مشهور. وفيما ذكرته كفاية.

ومنهم:

١٠٨ - عبد السلام بن سليمان بن عمثيل العاملى

يكنى أبا محمد. من أهل مالقة وذوى بيوتها الشريفة، قديم الحسب،
 شريف الأصلة. وسأذكر عند ذكر والده من سلفه ما يدل على جلالته. وكان
 الفقيه أبو محمد - رحمه الله - جاريا على سنن سلفه من الطلب والنباهة.
 ولى القضاء بتماس شرقى مالقة. وكان موصوفا بعقل ونزاهة نفس. وكان -

رحمه الله - أديبا يقول الشعر ويرفعه للملوك. فمن شعره، ونقلت من خطه، هذه الأبيات: [الوافر]

ألا جلد وقد زف الرحيل وودع قلبه الجسم النحيل
نأى نجل الخلافة أى قلب يقيم وماله عنهم عدول
أبو موسى الرضى مولى البرايا ومن نعماه فينا لا تحول
فطار القلب إثرهم وأعسيت على الحال فيه لما تتول
أفاد بقاؤهم جاها ومالا فمذ بانوا تشوقنى الخمول
وما أخشى وقد رحلوا خمولا أبعد القتل هل يخشى القتل
فأقسم لا يطيب العيش حتى يعود كما مضى العيش الجميل
توفى - رحمه الله - فى صفر عام ثلاثين وستمائة.

ومنهم:

١٠٩ - العباس بن العباس بن غالب الهمداني

يكنى أبا الفضل. كان - رحمه الله - من جلة الطلبة ونبهائهم، أديبا حسيبا كاتباً شاعراً مطبوعاً. كان من أصحاب أبي عمرو بن سالم. وبينه وبينه مكاتبات ومحاضرات. قال فيه أبو عمرو: هو الكاتب الأديب الحسيب. من شعره - رحمه الله - يخاطب أهل سبته - حرسهم الله - فى شأن القصة التى كتب فيها أبو عبد الله بن نجيب المتقدم الذكر فى باب محمد، فقال أبو الفضل فى ذلك: [الكامل]

حتى الكرام بنى الكرام بسببته
 أولئك القوم الذين أحبهم
 قوم ييرون القصى على النوى
 لهم المآثر ليس يحصى عدها
 سلكوا سبيل المجد واضحة كما
 طابت فرووعهم بطيب محاتد
 قد هذبوا أخلاقهم فى مهدهم
 يكفيك معرفة لهم سيماهم
 بأبى رجال تحتويهم سببته
 أثنى على القوم اللسان فإن أمت
 إن الغريب إذا أقام بأرضهم
 حفظوا وصية ربهم فى جارهم
 يقضون حق الجار وهو يغیظهم
 حملوا أبا حسن على أقرابهم
 واستنقذوه من نوائب دهره
 تالله ما جهلوا أمانته ولا
 يا أهل سببته أنتم أهل العلى
 وإذا عياض كان رأس جماعة
 من ذا يشق غباره فى سؤدد

واستقصر التسليم وهو عميم
 باح القريض بما القواد كتوم
 فإذا دنا فأخ لهم وحميم
 عاد وقد كثرت فقيل نجوم
 وضح النهار فمجدهم معلوم
 ولد كوالده أعز كريم
 ثم استراحوا والحلوم جلوم
 والفضل فى سيماهم مرسوم
 كرموا فما فيهم بعيد لئيم
 تشنى العظام وإنها لرميم
 فكأنه فى الأقربين مقميم
 فمحلّه التيجيل والتعظيم
 جهلا فكيف بمن لديه علوم
 لعلومه ورعى الكريم كريم
 فيما نما وعزا إليه نعيم
 خذل الإله العلم وهو عليم
 سدتهم وسادكم هناك زعيم
 فالمجد عام والثناء صميم
 إن الذى يسعى له محروم

ورث المعالى عن أبيه وابتنى
حاشا لمجد قدمته جدوده
إيه عياض عن العلاء فإنما
ما كان يعرف سؤدد لولاكم
أحى عياضا فى ثراه أبوكم
أشبهت جدك فى اسمه وجلاله
ما ضر مدحك بما قد قاله
ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم
جعلوا مكان الرء عينا فى اسمه
لولاه ما فاحت أباطح سبته
يا أيها الرجل الحسيب نداء من
لولا عوائق والقضاء لزررتكم
أنت المجلى سبقا لقضا العلى
إن لم يكن نسب القرابة بيننا
فأتم رعيال للعلى بلقاكم
خذها إليك غريية وافتكم
وليبق مجدك فى الزمان مخلدا
ثم السلام عليكم ما غردت

ومن المعالى حادث وقديم
إلا البقاء وغيره مهديم
شرح العلاء حديثك المنظوم
فلتسألن به فأنت عليم
فمضى فأحى الكل منك عظيم
فافخر فغيرك بالفخار مليم
فى مدح غيرك شاعر وحكيم
والظلم بين العالمين قديم
كى يكتموه وإنه معلوم
والروض حول فنائها معدوم
يهوى لقاءك والزمان ظلوم
وقضيت حقتكم وذاك أروم
وأنا المصلى سر ذا مفهوم
نسب المعالى بيننا محتوم
كيف اللقاء وحبلة مصروم
شوقا ومثلك بالغريب فهيم
يحميه سعد دائم ونعيم
ورقاء فى فن وهب نسيم

وله يمدح السيد أبا إسحاق ابن أمير المؤمنين ، ويذكر خصومة كانت بينه
وبين الوزير أبي الحكم بن جزى ، قريبه ، أيام مقامه بغرناطة : [البنسيط]

لكل هم على رغم العدا فرج طوبى لمن لم يكن فى صدره حرج
قد فرج الله همى وانتضى أربى فكل وجه من الآمال مبتهيج
بالسيد الماجد الأعلى بلغت منى كم صافحت مهجتى مما بها مهج
يممته فى خصام عز مطلبه لما تحكم فيه المثل واللجج
حصلته عند ترحيبى على أملى وقسار عابه يوماً كمن يلج
فكنت أفصح من قس بن ساعدة فى مقطع الحق وانقادت لى الحجج
لولاه لم يلتفتنى من أخاصمه ولم تلن شدة خضخاضها لجج
بالأمس أخبط بالعشواء فى ظلم وللمظالم وجه كله سمج
فالיום لى بصر تسعى به قدمى حتى يراه الهدى والحق منبلج
سار المليك الرضى من عدله سيرا هى الصواب فلا أمت ولا عوج
أثواب سيرته مهدية وكفى أن الهداة على منواله نسج
يا أهل غرناطة فى أرضكم جسد مركب فيه روح القدس ممتزج
ملك تقل له الدنيا فيغرقكم بزينة لم تكن فى السر تختلج
ركائب الملك فى المقنذار تحظى له ولم يصبهن تأويب ولا دلج
هذى المعالى أنوف حفها شمم لكنها عرفها المستشق الأرج
هذى المكارم أعمار يعاش بها فى كل آونة والناس قد درجوا

ملآن من كل فضل قد أحاط به
 أيامه سرر أكنافه وزر
 رحابه في الندى تمتد أرحبها
 يغشى الحروب ولا يخشى منيته
 حسامه وشل من لمح رونقه
 فهل سمعتم بسيف قبل منصله
 ثبت الحجى لفظه في كل مشكلة
 إذا تفرقت الآراء في سبب
 له عزائم لو مرت على سبج
 كاد الحمام بأن يلقى مساله
 يا سائلى عن أبى إسحاق من ملك
 فى مثل سيدنا الأعلى جرى مثل
 نجل الخلائف من قيس الذين رقوا
 من معشر نهجوا من هديهم سنبا
 بعد النبى وأصحاب النبى هم
 مولاي عبدكم القن الذى سكنت
 إن الخصام حروب ضرمت شعلا
 ما زلت مستطلعا حكما أسر به
 كما أحاط بلحظ فاتر غنج
 أفعاله غرر آثارها سرج
 وفى الحروب له الحرمت تنفرج
 كأنه بالمنايا فارح بهج
 تجرى الدماء به كأنها خلع
 فى خلس لحظته يفرى به الودج
 فكل أمر بهيم عنده بلج
 بالعقل يجمعها طرا فتزدوج
 لابيض حتى تساوى العاج والسبج
 خوفا كما تفعل الأرواح والمهج
 ذكرى محابنه ساعاتها حجج
 حدث عن البحر واستغرق ولا حرج
 مراتبا منتهى العليا لها درج
 أبقت لهم مفخرا يا نعم ما نهجوا
 خير الورى وسواهم زائد همج
 أرجاؤه بعدما قد عمها الهزج
 وما استثار به نقع ولا هرج
 عند الخصام وما يزال يتهج

أطلعتم من سمائنا أهلتها
بدأتم بدءة أرجو خسواتها
ومهجتي منكم صك مواقعه
صك إذا لحظته المقله انقشعت
به سأملك أملاكى على ثقة
وصار من ينكر الأملاك يثبتها
أمضوا شهادتهم من أجل صحتها
صك كريم به الدنيا قد ابتهجت
ذكر الشهود وقاضيهم وطالبهم
قد ضمنت بى إيضاء وتكرمة
أمنية إن حبا نفسى القضاء بها

قال الفقيه أبو عمرو بن سالم: وجلسنا يوما مع أبي الفضل فى موضع
مع جملة أصحاب، وشرطنا عليه أن لا ينشد من شعره شيئا، وكان ذلك
على وجه المداعبة. قال أبو عمرو: فأنشد من شعره. فما زلنا نعرض له
ونقول له: قد سبقت إلى هذا حتى اغتاز من ذلك وقال: [البيسط].

جفوتنى يا أبا عمرو برأيك فى
تعمدا كان هذا القول منك فتب
من قال شبه مقال غبت أنت به
شعرى ومنه جميع الدر ينتظم
وارجع إلى الحق أين الفضل والكرم
قد استوت عنده الأنوار والظلم

قال: فلما رأته أظهر تيزمه وشكايته، قلت ولم أقصد إلا نكايته:

[البيط]

عباس شعرك يا هذا قد اتفقت على ركاكته مذ كانت الأمام
ما زلت تنشدينه كل آونة حتى حسدت لعمرى من به صمم
هلا نخلت فلا تجعله مبتذلا أين المروءة والآداب والهـمم
قال: فضحك - رحمه الله - ، وذهب ما كان به من غيظ يجده .

قال أبو عمرو - رحمه الله - : ودخل يوما أبو الفضل في مجلس ابن
خروف، فوجد فيه ظبيا وسيما، قرطبي الدار، فقال فيه مرتجلا: [الطويل]

أبا حسن صبيرا على ما أصابك فإننا بما جئنا جنينا مصابك
وجدنا غزالا في المجالس قاعدا فلما رأنا قام يبغى عذابك
وما كان إلا البدر زرناك فاخترى فقلنا متى يا بدر كنا سحابك
فقال ابن خروف: [المتقارب]

أيا من ألم على غيرة نفيت الغرير فنومى غرار
وفيك خلال خبدا شية رآها الغزال فولى فرار

قال أبو عمرو: وحضر أبو الفضل معنا في مجلس تذاكرنا فيه حديث
أبي بن حريق، وأنه يملى في حين واحد شعرا وموشحا ورسالة، فقال أبو
الفضل: أنا أفعل ذلك. فطالبته في الوقت، ففعل، وأنجز ما قال. ومما
حفظته من ذلك قوله: [الكامل]

يا من به يعنى الكئيب المولع
لو كنت ترحمنى وتشفق عاطفا
لو ذقت ما ألقاه من ألم الهوى
ولو أننى ألقى إليك مشفعا
فلئن حكمت عليك لى فلربما
إيه محمد إننى لك حامد
فاعص الوشاة مع العواذل إنها

وكتب إليه الأستاذ أبو محمد القرطبي وكان قد باع بعض كتبه:

[الكامل]

نبئت عباسا توزع كتبه
ف عجبت من بطل بيع سلاحه
نهبنا وأصبح عن سواها معزلا
عمدا ويصبح فى الكتيبة أعزلا

فكتب أبو الفضل إليه: [الكامل]

يا موثلى ولقد تخذتك موثلا
بعث الدواوين الأصول لكى أرى
أقصر فإنك غير متهم القلى
بأصول أشجار شريت مولا

وله يصف فتى أزرق العينين، وليس ثوبا أخضر: [الوافر]

له يقل كصافى الماء زرق
صفات جمعت للأنس فيه
وخضرة برده وجمال غره
فحسن ثم ماء ثم خضره

وله فى فتى أحول: [الطويل]

يقولون فى نجل المظفر عيبه به حول باد فجاوبت فحما
رأى من رمى سهمها يكسر طرفه فأصبح يحكيه ليرسل أسهما .
وله فى صبي محا أبيات شعره بريقه، فقال ارتجالاً: [البسيط]

قالوا محا شعرك المحبوب بالشنب فكان منى جواب بارع الأدب
لم يقصد المحو للأبيات عن أدب وإنما كان ذاك المحو عن سبب
رأى المداد شبيه المسك دون شذى فرده عاطراً واحتال بالشنب
ونقلت من خط شيخنا الأديب أبى عمرو بن سالم، قال: أنشدنا
العباس فى شطرنج: [الطويل]

أيا صاحبي والشكل يالف شكله وكل لما يهواه غناد ورائح
هلم نجيل الفكر فيما يزيده توقد ذهن والذكاء يسامح
بجيشين من حام وسام وهنا رخاخ وفرزان وجرى سوابح
تكبرن عن حمل السلاح إلى الوغى . فأرمأحها ألبابنا والقرائح
ومنهم:

١١٠ - عباد بن محمد بن إسماعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن أسلم

ابن عمرو بن عطف بن نعيم . هو الأمير المعتضد بالله ابن القاضى أبى القاسم بن عباد . أقام بمالقة مدة فى أيام يحيى بن حمود أمير المؤمنين، وذلك أن القاسم بن حمود لما خرج إلى قرطبة بلغه أن أهل إشبيلية قد خاطبوا يحيى بن حمود، فعزم القاسم على الخروج إليهم، وأن يعطى دورهم للجند ويأخذ

أموالهم . وكان بعض إخوان القاضى حاضرا، فأعلمه بذلك . فقرأ القاضى الكتاب على أهل إشبيلية، فقال: ما ترون؟ فذهب أحد أعيانهم وأتى بتخت عظيم فيه ثياب، ويمال كثير، وقال: عندى كذا وكذا من قمح وشعير وزيت أذب به عن مالى ونفسى . فأجمع أهل البلد معه على ذلك، واجتمع مال كثير، فثقف عند أمناء، ثم أمر بالنادى: من أراد العطاء والراتب فليأت . فاجتمع الجند، وغلق العبيد أبواب القصر، فخرق الباب الكبير منه ودخل عليهم، فأمنوا، وأخرج العامل، ووجه عيال القاسم له إلى قرطبة . فنظر فى الخروج إليهم . وخاطب أهل إشبيلية يحيى إلى مالقة، ووصل إليهم، وقال لهم: تعطونى البلد، فقالوا له: نعم، لكن على أن لا تدخل إلينا . خذ الجباية والسكة والخطبة . فقطع ثمارهم واغتاز عليهم . فلما لم يقدر معهم على أمر، صالحهم على ذلك، وطلب منهم رهانا . فأعطاه القاضى ولده عبادا . فكان عنده بمالقة، فلعب فى بعض الأيام مع يحيى على الصهريج، فدفع ابن يحيى، فمات فى الصهريج . فأرادت أمه قتله، فأبى يحيى، وصرفه لأبيه، بعد أن كان يحيى قد قدم القاضى على عمل إشبيلية . فهذا كان سبب دخول عباد المتقدم الذكر إلى مالقة .

وفى خلال ذلك ظهر هشام الدعى على ما يأتى ذكره فى بابه، فحجبه إسماعيل أخو عباد، إلى أن قتل إسماعيل . فانتقلت الجباية لعباد أخيه . ثم مات أبوه القاضى سنة ست وثلاثين وأربعمائة . وولى عباد المذكور، وتسمى بالمعتضد بالله المنصور بفضل الله . ودبر المملكة، ونظر فى قتل البرابر وأخذ الثأر منهم . فلما كان فى سنة ثمان وأربعين خرج يتصيد، وقيل: كان به سكر حتى وصل رندة، وفيها أبو نور النفزى، ومعاذ بن أبى قررة، فأكرماه،

وقال له: ما جاء بك؟ فقال: أريد تطهير أولادى، وأن ترسلوا عن الحجاب يشرفون بالحضور بأنفسهم ونسائهم فى أحسن زى ليكون لى بذلك شرف فى الأندلس. فاجتمع الحجاب وأعلموا بذلك، وأخذوا فى الشرب، فأظهر المعتضد السكر. فقال الحجاب: جاء الكيش للجزار. فقال معاذ وأبو نور: والله لا كان هذا أبدا. ففهم المعتضد كلامهم، فأمر بصلات، فدفعها إليهم، ثم انصرف عنهم. فمضوا إليه فى أحسن زى مع نسائهم، فلما دخلوا عليه، أنزل أبو نور ومعاذا أحسن نزل، وسائر الحجاب أخذ سلاحهم. واختلف الناس فى موتهم. فأصح ذلك أنه أدخلهم الحمام على معنى الإكرام، وأمر بينائهم عليهم، فبقوا فيه حتى ماتوا، وقيل: سجنهم فيه ليلا، والله أعلم أى ذلك كان. وكان المعتضد شديد البأس كثير الحزم صاحب رأى وتدبير. وكان إذا أشكل عليه أمر دخل حنيته، ورد وجهه ورأسه إلى الحائط فيدير ما يراه سدا، فيكون من أبداع ما يختار وأصوب ما يدبر. فكان لذلك يسمى: أسد الحنية. وكان يقول الشعر.

فمن شعره يخاطب صهره بدانية: [البيط]

صهرى أبا الجيش هل يقضى اللقاء لنا فيشطفى منك طرف أنت ناظره
شط المزار بنا والدار دانية فيا حبذا اللفظ لو صحت زواجه

ومن مستحسن شعره قصيدته المشهورة التى أولها: [الطويل]

أنام وما قلبى عن الجد نائم وإن فؤادى بالمعالى لهائم
وتوفى - رحمه الله - من ذباح. وقيل: إن الحكيم ابن النقاش أعان فى أمره مع القدر، وسبق الأجل. وذلك سنة إحدى وستين وأربعمائة. ذكره ابن حمادة فى تاريخه.

١١١ - عبادة بن عبد الله بن محمد بن عبادة بن ماء السماء

ابن أفلح بن الحسين بن سعيد بن قيس بن عبادة الأنصاري الخزرجي -
 كذا ذكر اتصال نسبه ابن بشكوال قال: كذا نسبه ابن الفرضي في كتاب
 طبقات الشعراء له - المالقي، يكنى أبا بكر. هو الأديب الشاعر المشهور،
 فحل من فحول الشعراء، وعلم من أعلام الأدباء. آدابه مشهورة، ومحاسنه
 المذكورة. وله موشحات رائقة تضرب بها الأمثال. ذكره أصبغ في كتابه، وبه
 بدأه فقال فيه: شهاب معارف، وظل أدب وارف، وقدره إجماع، ونزهة
 قلوب وأسماع. إن جد لم تفتحه وقارا، وإن هزل خلته يعاطيك عقارا.
 سحب أذيال مجونه، وانتسك بين صفا اللهو وحجونه. واخترع التوشيح في
 بث برحائه وشجونه، فإن طريقة التوشيح في الأندلس كانت غير مرقومة
 البرود، ولا منظومة العقود. فأقام منادها، وقوم مائلها وميادها، واشتهر بها
 اشتهارا غلب على ذاته، وذهب بكثير من حسناته. بيد أنه ما خلع برد
 الشباب القشيب / ولا وضع بليل لمتة صبح المشيب، حتى أقصر باطله،
 وأسمعتة عداله وعواذله، وعريت منه أفراس الصبا ورواحله.

ومن شعره، وذكر ابن أبي العباس أنه أول شعر قاله في صبيان يرمون
 على الشارة: [الطويل]

وما راعني إلا سهام رواشق إلى هدف ينحوه كل يدي ظبي
 أقاموه كي يرموا إليه فلم يكن لهم غرض حاشا فؤادي في الرمي
 ذكر أصبغ في كتابه أن أبا بكر عبادة كان يمدح القائد أبا موسى والد

ابن بقیة، فسافر أبو موسى، وشاع أنه قد مات. ثم إنه قدم مالقة، فأنشده قائما بين يديه: [الوافر]

نعي زاد فيه الدهر صباحا فأصبح بعد بؤسائه نعيما
وما شككت في هذا لأنى رايت الشمس تغرب والنجوم
قال: فوهبه عليها مائة مثقال حكمية.

واجتاز عبادة على حصن قرطبة فنزل بها عند الفقيه أبي سفيان بن حجر، فأخرج له أقداحا بزبد وعسل، فأكلته بالليل الكلاب، فقال في ذلك: [المنسرح]

ما من سبيل الوفاء والعهد أن تطلقوا كلبكم على زبدي
لو شبع الكلب في كفالتكم لم يتبع مخالي الرفد
عليكم أرش ما جنى ولكم نسخ ملام القبيح بالحمد
وله من قصيدة غير منقوطة يمدح بها أبا عمرو بن سعيد بن حزم:
[الطويل]

عطاؤك سمح ما لإدراكه مدى ولو عدد الرمل المرمك عددا
وصارمك المسلول سلم مسلما ودمر أعداء وألحد ملحدا
ومن شعره في محبرة آبنوس: [المنسرح]

مطوية في الخطوب كالحنش كأنما أطرقت على نهش
تمزج أريا بسمها فمتى تحط أسير الردى بها يعش
ترضع أبناءها مجاجتها فى ريهسا لا تدر فى العطش

مكرمة لم تهن على أحد تنزل عند الملوك فى الفسرش
زنجية فضضت كواكبها فهى تباهى كواكب الغبش
وله فى جارية نأت عنه: [المنسرح]

ما مر يوم على لم أرك إلا وجدت الضمير صورك
وما مبيتى وأنت لست معى إلا مبيت القطاة فى الشرك
يا لعبة أولعت بسفك دمي غضى بفضل النقاب محجرك
أما أنا فالبعاد غيرنى وأنت خوف الرقيب غيرك
وله يصف راقصة: [المنسرح]

يعجبني أن تقوم قداما تفتل قبل الجفون أكماما
كأنها فى أعتدالها ألف ترجع عند انعطافها لاما
وله فيها: [المنسرح]

تتابع الدست لا تخالفه فى رفعها تارة وفى الخفض
وتلتوى ثم تستوى فترى غصنا مروعا منها على الأرض
لو وطئت مقلة برقصتها لم تمنع خفة من الغمض
وله فيها أيضا: [المنسرح]

راقصة لا تحسن وطأتها كأنها فى الخفوف كالطيف
تنقل أقدامها على عجل كأنما رقصها على سيف

وله وقد وجه الأمراء بنو حمود وراءه فى يوم أنس ، وأحد فتيانهم
يرقص ، فطلبوا منه وصفه ، فقال ارتجالا : [الكامل].

ومنوع الحركات يلعب بالنهى
متأود كالغصن عند كئيبه
بالعقل يلعب مدبرا أو مقبلا
ويضم للقدمين منه رأسه
ثم قال فيه للحنين : [الطويل]

ألا رب ظبى قد تثنى قوامه
إذا يستوى أو يثنى وهو لاعب
فأخجل فى حالاته الغصن الرطبا
فطورا ترى سيفا وطورا ترى قلبا
وله فى الياسمين : [مخلع البسيط]

انظر إلى عرش ياسمين
كأنه ععدة ولونا
لم يبرد السورد وهو وارد
أكف صب بلا سواعد
وله من قصيدة يمدح بها على بن حمود : [الطويل]

يؤرقنى الليل الذى أنت نائمه
أفى الهودج المرقوم وجه طوى الحشا
فتجهل ما ألقى وطرفك عالمه
أظلمما رأوا تقليده الدر أم نوا
على الجزن واشى الحسن فيه وراقمه
بتلك اللئالى أنهن. تمائمه
وله فى أترجة أهداها له محبوبته : [مخلع البسيط]

أترجة إن أتتك برا
لا تقبلنها وإن بررتا

لا تهد أترجة فإني رأيت مسقلوبها هجرتا
وزاد في المهدي له أترجة: [الكامل]

أهدى له أحبابه أترجة فبكى وأشفق من عيافة زاجر
خاف التلون إذ أتته لأنها صنفان باطنها خلاف الظاهر

وله يصف ناراً تبدو في الظلام، ثم يخمدتها الريح: [الطويل]
وقفت على عليا الجذوع ذؤابة لأبظر في نار على البعد توقد
تقوم بطول الريح ثم يخونها هبوب الصبا عند الصباح فتفقد
فشبعتها في الحالتين كقارئ إذا اعترضته سجدة ظل يسجد
وشعره - رحمه الله كثير، وأدبه شهير.

توفى - رحمه الله - في جمادى الأولى سنة تسع عشرة وأربعمائة،
ودفن بربض الندامي بمالقة.

ومنهم:

١١٢ - عتيق بن علي بن خلف الأموي المريبطيري

يكنى أبا بكر، ويعرف بالحاج عتيق. كان - رحمه الله - من جلة
العلماء وعليتهم، فاضلاً ورعاً، زاهداً مقرئاً للقرآن عارفاً بإقراءه، كثير
العبرة، منقبضاً عن الناس مشتغلاً بما يعنيه، وكان حاجاً - نفعه الله - . وأخذ
- رحمه الله - عن شيوخ جلة كأبي الحسن المكناسي، لقيه بمكة، وأبي
الطاهر السلفي، وابن عوف، وأبي بكر يحيى بن مفرج المالقي، وأبي الحسن
ابن هذيل، وابن سعادة، وأبي زيد السهيلي، وابن الفخار، وأبي بكر بن

الجد، وأبى عبد الله بن زرقون وغيرهم. ونسبه - رحمه الله - على ما ذكره بعض الشيوخ: عتيق بن علي بن خلف بن أحمد بن عمر بن سعيد بن الأيمن بن عمر بن يحيى بن سعيد بن الأيمن بن وليد بن محمد بن عبيد بن عمر المرواني. وعمر هذا من ولد عبد الرحمن بن معاوية. قال الفقيه الأجل المحدث أبو عبد الله بن سعيد: قيد لى هذا النسب ابنه، ووقفت الشيخ عليه. وذكره صاحب الخبر المتقدم، فقال فيه: حج ورحل، وكان فاضلا. وربما كان يقرئ القرآن ولا يأخذ عليه أجره. وتوفى - رحمه الله - فى الحادى والعشرين من رجب الفرد سنة ثنتى عشر وستمائة. ومنهم:

١١٣ - عبد المحسن بن على بن عبد الله الأنصارى

يعرف بابن أبى خرص. كان - رحمه الله - من طلبة مالقة ونبهائها، ذكيا فطنا لودعيا. وكان جميل الصورة. ولأدباء مالقة فيه أشعار. وللقيه أبى عبد الله الجونى مقامات سماها بالمقامات المحسنية، وجمع فيها ما للشعراء فيه من الأبيات، وتضمن اسمها فى آخر كل بيت منها. ووصفه فيها فقال: فتى يحسد البدر سناه، وتستظرفه القلوب وتتمناه. سهام جفونه أنفد من السهام، وأمضى من الحسام، تدع الصحيح يكابد الحمام، وتترك الفصيح يكنى عن الخمصة بالأوهام. قد جمع إلى بهاء المنظر الراقى، وانتهاء الحسن الفائق، أدبا بارعا، وظرفا بالثناء فارعا. يجامل من لاقاه برورا وإكراما، ويظهر سرورا وابتساما.

أنشد لأبى عمرو بن سالم، وذكر أنه كتب بها إلى أبى الحسين بن زعرور فى عبد المحسن: [الكامل]

قسما بمجد أبي الحسين وحنسنة
هو ملك حسن قد رضىنا حكمه
قد صير الإحسان فينا سيرة
لولا ما حنت محاسن محسن
ما فى الملاح شيبه عبد المحسن
دون البرية فليسى أو يحسن

فأجابه أبو الحسين بن زعرور: [الكامل]

يا مادحى بكلامه المستحسن
يا لىته والله يكلاً حسنه
فكفى به أن قلت فى أوصافه
لو ذا دعنى بعض ضر مسنى
لولا ما حنت محاسن محسن
خرست محاسنه جميع الألسن
أزرت أنامله بنور السوسن
هلا اجتزيت بمدح عبد المحسن

وللفقيه أبى محمد البرجى فيه: [الكامل]

من أين يطمع عاذلى فى سلوتى
وبهجتى وسنان روتق خده
إن قلت بدر فوق غصن لم تصب
لما تشابه وصفه وصفاته
حاز الصيانة والبراعة والعلى
والحسن والإحسان عبد المحسن
وألیم حب معذبى قد مسنى
ورد يفتح فوق غصن سالسوسن
فالبدر مثل كماله لم يحسن
هتفت بنظم حلاه عرب الألسن

ولأبى العباس المورى فيه: [الكامل]

بأبى غزال أهيف فى خده
قد حل فى رتب المعالى منزلا
ورد جنى فى غلالة سوسن
ما لیس يبلغه مديح الألسن

فتكت لواحظه بقلب متيم ما ياله لتيم لم يحسن
خط الجمال على جميل صفاته كل المحاسن حاز عبد المحسن
أشكو إليه لعله يرثي لما قد نالني منه وما قد مسني

ولأبي عبد الله الشلبي فيه: [الكامل]

أحسن فدتك النفس عبد المحسن فالضر من وجدى بكم قد مسني
وامن على بلثم صفحتك التي رقت أسرة حسنها بالسوسن
وأجب نداء متيم صب بكم دنف شج يدعوك عبد المحسن
قسما بحسن صفاتك الغر التي حارت لها في الوصف كل الألسن
لا زلت متقادا بحبل هواكم ما دمت حيا فلتسي أو تحسن
وللفقيه أبي جعفر النيار فيه:

بأبي غزال جل عن غزلانكم في وصفه قصرت جميع الألسن
حكمته في مهجتي فله بها ما شاء مني فليسي أو يحسن
فرمت سهام جفونه قلب امرئ قد رام يقطف وردة من سوسن
كم شف جسمي حبه وتعففي يأبي شكاية كل ضر مسني
وبهت حتى أنطقتنى حكمة ما في الملاح شبيه عبد المحسن
ظبي يريك الحسن في روض الهوى وردا تفتح في أزاهر سوسن
ما زال يرشف لحظه من مهجتي ما ضمنت صفحاته قد مسني
ويريك سمطي لؤلؤ في خاتم من فيه يقسم أنه لم يحسن

دعت النجوم صفاته لمديحها
وللفقيه أبي بكر مجير فيه:

أشكو لذي الإحسان عبد المحسن
إني شغفت بدله ودلاله
ظبي غرير الحسن طرز خده
ريم حوى ظرفاً وحسناً جامعا
فعاياه يرحم لوعتي وصبابتي
ويسير بالإحسان عبد المحسن

وللفقيه أبي عبد الله بن راشد فيه: [الكامل]

وبديع حسن راق حتى قصرت
غصن زهاه لسوالف سوسن
يهوى نكالي فهو طوع زمانه
من لى بمن قد مسنى مس الجوى
لو قيل من ملك القلوب بحسنه
عن وصف بعض منه كل الألسن
وكذبت جل سوالفا عن سوسن
إن لم يسئ فى فعله لم يحسن
فى حبه فيزيل ما قد مسنى
هتف الجميع بذكر عبد المحسن

وللفقيه أبي التقي صالح فيه: [الكامل]

نفسى الفداء لكل نفس شفها
جبلت على استحسان ما يلقاه من
ما إن يسئ لها بأمر موجه
فأنا الذى أرضى به حكما وقد
ما شفنى من حب عبد لمحسن
نصب ورب معذب مستحسن
إلا وقالت زد وأوف وأحسن
أحكمت قول محسن بل محسن

لا يدعى فى حيه من لم يقل فى فعله حسنا وإن لم يحسن

ولشيخنا الفقيه العالم أبى محمد الباهلى فيه : [الكامل]

البدر يقسم بالطلاق ثلاثة أن لا يضاهى حسن عبد المحسن
واستوثقت شمس النهار بضوئها سنة متى عرضت لمنظره السنى
وتشوفت أزهار سوسن خده فتمزقت أجزاء رطب السوسن
واستعجمت آياته وصفاته كيما يترجمها فصاح الألسن
ورأيت إحسانا وحسن شيبه فرايت من حسن الشيبه محسن

وللفقيه أبى جعفر بن موسى فيه كامل

بأبى بديع الحسن طرز خده برقوم ورد فى غلائل سوسن
حازت محاسنه الجمال فقصرت عن وصف أيسرها طوال الألسن
يا باكيـا حال المتيم إذ رأى ضررا من أجل صدوده قد مسنى
هل فى البرية خلق إلا عبده فهو المخير فليسئ أو يحسن
حيث انتهى فى الحالتين شدوته ما فى الملاح شبيه عبد المحسن

وللفقيه أبى الحسن الحضرمى فيه : [الكامل]

من لى بمن سحر الأنام بحسنه فى وصفه قصرت جميع الألسن
ظبى غرير أهيف فى خده ورد جنى فى أزاهر سوسن
قد عاد كل الحسن عند كماله فغدا بديع الحسن عبد المحسن
فالبدر يحسده بحسن كماله والشمس مثل جماله لم تحسن

أشكو إليه صبابتي وأبثها فلعله يرثي لما قند مسني

وللفقيه عبد الله الجوني فيه: [الكامل]

يا قرة العين مهلا إننى قد جاز حبي فيك وصف الألسن

جرعتنى غصص الصبابة والهوى فأزل بفضلك ضر ما قد مسني

بدر يلوح على قضيب ناعم وكان سالفتيه غصن السوسن

كملت محاسنه وتم جماله فلأجل ذا سموه عبد المحسن

قسما بحسن صفاته وبمجده لا زال في قلبي وإن لم يحسن

ولما كملت أشعار الطلبة فيه، قال فيهم أبو عمرو بن سالم - رحمه الله

-: [الكامل]

أحستم فى مدح عبد المحسن وأجذتم فيه وإن لم يحسن

هل أنتم إلا عبيد جماله فلتخضعوا ليهاء منظره السني

يكفيه أن بهرت محاسنه الورى وزرت بأقوال الفصيح المحسن

وكان عبد المحسن هذا كريم النفس على الهمة جميل العشرة. ومات

حديث السن. ورجع فى آخر عمره إلى الزهد، فكان يحسن إلى الفقراء

ويتفقد المساكين وأهل البيئات، ويحسن إليهم، ويعطيهم العطاء الكثير. ومات

على خير عمله، نفعه الله.

ومنهم:

١١٤ - عبد الجليل بن محمد بن سليمان الأنصارى

من أهل رية. كان من جلة بيوتها. كان جده صاحب لواء الإمام عبد الرحمن بن معاوية أول دخوله الأندلس. وولى عبد الجليل الأمانة برية. ذكره الرازى فى كتاب الاستيعاب.

ومنهم:

١١٥ - عبيد الله بن عيسى بن حسون المائقى

يكنى أبا مروان. كان قاضى مالقة. قال أبو العباس أصبغ: كان عبيد الله قبلة للأيتام، وغماما للإنعام، ومفخرا يتباهى به الثر والنظام، وتبارى فى طلبه السيوف والأقلام:

أبدا يطوف الشاكرون ببابه طوف الحجيج بمشعر ومقام
قال: وكان يحب الجلة والأدباء، ويصطفى العلية والصلحاء، فلا يعنى إلا بابتناء مجد، ولا يرتاح إلا لاقتناء حمد. ما أوقد قط بالحضيض ناره، ولا غلق فى وجه القاصدين داره. بل كان على من قصد المن الغر، والأيدى التى ينقشع بها عنهم الضر، وينتفش بها العبد القن والحر. فإليه كان الأجلة يزورون، وبجانبه الأمانع الأحمى يمنعون ويحتمون. ومدحه بمالقة جلة من الشعراء لإحسانه إليهم، وإظهاره أثر العناية عليهم. وللفقيه أبى الحسن بن هارون يمدحه: [الطويل]

أشاقك بالبين الخيال المودع فدمعك فياض وقلبك يضرع
وهاجك معنى أخلقت ربه الصبا فربع الصبا من حسنه يتقطع

وعهدى به والدهر يسمع بالرضى
وسرب الظباء العفر غازلها الهوى
يمتن ويحيين الرضى فزماننا
وفيهن حوراء اللواحظ طفلة
وقائلة كم ذا التمدادى لدى الصبا
بليت بربات الحجال وقلما
حدانى الهوى للبيض والدعج والدمى
وما العز إلا فى نفوس أيبة
وإن غير البدر المنير كسوفه
ومنها فى المدح:

وطير التصابى فى مراعيه وقع
وما صدها عنا حجاب ويرقع
وإن جل ما يأتين ياس ومطمع
صيود لألباب المحبين تصرع
فقلت فؤادى بالصباية مولع
دعون امرءا إلا يخب ويسرع
وإن كان لى نحو المكارم منزع
وإن كان أحيانا علاها يضيع
فإن سناه بعد ذلك يرجع

قديم فأضحى من يدين ويسمع
له غيرة زهراء بالنور تسطع
كما غيبت شهب الدجا حين تطلع
ذكاء ونبلا كامل الرأى أروع
وشدة بأس فهو يردى وينفع
ولكنها عند العزائم تقطع
خطوب ووجه الحق بالشك أدرع
ذرى الراسيات الشم منه تخشع

لقد كان هذا الدهر أعمى أصم من
وعاد مضيئا بابن حسون إذ رأى
بدا فرأيت الشمس عالية السنا
جميل المحيا رائع متوقد
له عزة الأملاك مع لين جانب
حلاوة طبع ترشف النفس ريقها
يسل سيوف العزم بالرأى إن دجت
إذا فخر الأقوام يوما فإنه

جواد بما يحوى فلو أن كفه
إذا غاض حوض الجود يوما فحوضه
وإن جهلت طرق المكارم والعلی
وإن عدت غر المعالی فإنه
أبى يرى الدنيا كما شاء لم تزل
ولیس يراها من أجل مراده
وما الدر إلا من قلائد لفظه
هنئاً بما أعطاك ربك إنه
سناؤك مصباح ووجهك مشرق
وعزك فوق النجم حل مناطه
إذا رحل العافون عنك رأيتهم
وبى ظمأ والفضل منك سجية
بقيت على العهد القديم وإنما
ودم فوق هضب العز ما لاح شارق

سحائب لاستصحى الأنام وأجمعوا
من النيل ملآن الجوانب مترع
فواضح عليها إلى المجد مهيع
لدى كفه الإحسان والبر أجمع
لها فوق أفلاك الدرارى موضع
إذا كانت الدنيا تغر وتطمع
وما السحر إلا ما يشى ويرصع
رأك لعلياء المراتب تسرع
وغيثك هطال وربك ممرع
وأنت من الأفلاك أسنى وأرفع
وجودك فى ابشارهم يتميع
لعلی فى حوض المسرة أكرع
وفاء ودادى منك حصن وأدرع
وفيض الندى من بحر جودك ينبع

قال أصبغ - رحمه الله - : فاهتز ابن حسون لهذا المديح هز الحسام،
وأفاض عليه مياه النعام الجسام، والآلاء الوسام، رحم الله جميعهم بمنه.
وتوفى - رحمه الله - فى يوم الاثنين لأربع خلون لربيع الآخر عام
خمسة وخمسمائة. ذكر ذلك ابن الصيرفى فى تاريخه.

١١٦ - عزيز بن محمد بن عبد الرحمن

يكنى أبا هريرة. فقيه بمالقة وما والاها منذ خمسين عاما، معروف الخير، مشهور الفضل، لا مترء فضله وتقدمه. وله روايات عن بكر بن حماد من حديث وغيره، وعن علاء بن عيسى وأخطل بن رفة، وعبد الملك بن حبيب وابن محمد العاملي، وعن ابن بدرون الجزيري. وله أوضاع معروفة، منها كتاب كنه كيفية الإيمان، والرد على أهل الكتاب من الكتاب. وكان بيده كتاب كريم من أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد، أطال الله بقاءه، توسل إليه بطاعته، وتضرع إليه بخالص بصيرته. ونسخة الكتاب:

من عبد الرحمن أمير المؤمنين إلى محمد بن قاسم، سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فإن عزيز بن محمد من ساكني مالقة رفع إلى أمير المؤمنين يمن بطاعته وما كان أيام الميل عليه من خالص البصيرة، والحض على جهاد الكفرة المتصددين إلى حصن مبشر وغيره، وذكر كبر سنه وضعف بدنه وسأل الكتب إليك في حسن الوصاية والحيطه له، وحمله له على ضيعة بقزية شارس، وقرية بلجيلش على ما لم يزل عليه فيها من الجزية. فأجابه أمير المؤمنين فيما سأل، وأسعفه فيما رغب، إذ تحقق عنده ما وصف به نفسه، واستبان لديه جميل مذهبه وحسن طريقته. فأحسن الوصاية به في جميع أسبابه ونفذ له ما عهد إليك به في أمره، واصرف كتاب أمير المؤمنين إليه ليكون ظهيرا بيده، وشرفا لعقبه، إن شاء الله، والله المستعان، والسلام عليك ورحمة الله.

وكتب مغيرة يوم الثلاثاء لخمس بقين من ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثمائة. ذكر قصته صاحب التاريخ.

ومنهم:

١١٧ - عروة بن محمد بن عبادة بن ماء السماء

كان فقيها خطيبا فاضلا بمالقة. كتب إليه عبادة يوصيه بالتحفظ من

الناس: [الكامل]

لا تطمئن إلى أحد وإذا فعلت فلا تعد
واحبس متاعك ما استطعت فإن ذاك من الرشيد
الأرض نار تنقصد واقلل من الإخوان إن
لا تلق إلا حاسدا أو شامتا أو منتقدا
فارفع أمورك كلها للواحد الفرد الصمد
فالناس قد فسدوا فما فيهم على من تعتمد

قلت: وجدت هذا الاسم في مدرجة في كتاب ابن أبي العباس بخط
الفقيه أبي الطاهر السبتي، ونص كلامه فيه: وكتب عبادة إلى ابن أخيه عروة
الخطيب بجامع مالقة. فقلت: لا أدري، أعروة بدل من أخيه، فيكون عروة
اسم أخى عبادة، أو يكون الكلام قد تم في قوله: ابن أخيه، وكأنه يقول:
واسم ولد أخيه عروة. وأغلب ظني أن عروة هو الخطيب، وهو أخو عبادة.
والله أعلم بحقيقة ذلك.

ومنهم:

١١٨ - عطاء ابن أخت غالب الهمداني

يكنى أبا الحسن . كان فصيحاً وجيهاً حسيباً من عليّة الطلبة مشهوراً
نبيها أديباً شاعراً، ينشد بين يدي الملوك السادة . دخل يوماً عبد الوهاب بن
علي على أحد السادات، فقال السيد: فمن يعرف الفقيه؟ فقال عطاء: يا
مولاي هو رجل من أهل البادية . فقال عبد الوهاب: نعم، البادية على
وجهي بادية، لا أنكر حالي، ولا أعرف بخالي . فأسكت عطاء مفحماً .
واستقبل السيد أبا محمد عبد الوهاب وقربه .

وتوفى - رحمه الله - في حدود الثمانية وستمائة .

ومنهم:

١١٩ - علي بن حمود بن ميمون بن حمود

ابن علي بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن حسن بن حسين بن علي
بن أبي طالب بن عبد المطلب . وهنا يلتقى بالنبي - ﷺ - . وهو أمير
المؤمنين أبو الحسن بن حمود الناصر لدين الله . بويح سحرة لسبع بقين من
المحرم سنة سبع وأربعمائة . وكان علي بن حمود بسبته، وكان خيران يرغب
في المؤيد بالله هشام، فجعل خيران يخاطب الثوار فيه . وكتب فيه إلى مالقة،
إلى عامر بن فتوح، وواضح العامري . فخاطبه إلى سبته ليخرج إليهم ويقدم
عليهم ليعرفوا به . فجاز ابن حمود وأتى مالقة، فخرج إليه الوزير ابن عامر
ونزل له عن قصبتها، ودعا له بمالقة، فولى العهد . وعقد خيران العامري
الولاية باسمه، واجتمعت العساكر عند خيران بالمرية . ثم خرج خيران منها،

وخرج على بن حمود من مالقة، وسارا إلى قرطبة وتقاتلا مع سليمان بن الحكم، فتغلب على عليه وأخذه أسيرا. وأخرج على المؤيد من القصر، إذ كان قد أشيع موته وأن سليمان قتله، فشهد الفتيان أنه هو. فقدم على سليمان، فضرب عنقه بيده. وسنذكر ذلك مستوفى عند ذكر هشام الدعوى. وقتل على بن حمود فى حمام بقصر قرطبة يوم الأحد لليلتين خلتا لذى القعدة سنة ثمان وأربعمائة. ذكره ابن الفرضى وغيره.

قلت: وعنده صارت العنبرة التى وجدت فى بعض السواحل، فسويت على شكل موسدة. بل كانت عند الحسن بن قنون العلوى، كان يتوسدها، فبلغ الحكم أمرها، فسألها منه، فكانت بينهما على ذلك حرّوب. ثم ظهر الحكم عليه وأخذ العنبرة. ثم صرف الدهر تصاريفه وظهر بنو حمود، وهم بنو عم الحسن، ودخلوا قرطبة فوجدوا العنبرة. وأظن أن أول من وجدها هو على المذكور. ومنه بقيت عند بنى حمود بمالقة، والله أعلم. ومنهم:

١٢٠ - على بن عبيد الله بن عبد الله بن محمد بن محمد ابن القاسم بن حمود العلوى

يكنى أبا الحسن ويعرف بالشريف. كان - رحمه الله - من الطلبة النبهاء والأدباء، من أهل الحسب والمعرفة. نقلت من خط خالى - رحمة الله عليه - قال: نقلت من خط أبى عمرو بن سالم: أنشدنا صاحبنا الشريف الحسيب الأديب أبو الحسن على بن حمود العلوى هذه الأبيات لنفسه، وأمر أن تكتب على قبره، وهى هذه: [البسيط]

لهفى أرى الحال منى غير صالحة وقد مضى وتولى صالح 'عمر
هبنى عصيتك يا مولاي فى صغرى جهلا فما العذر فى العصيان فى الكبر
لئن عفوت فأفضال ومكرمة وإن تعاقب فلإنى بالعقاب حر

قال أبو عمرو: وأنشدنا الشريف لنفسه أيضا: [المجتث]

لا تأسفن لأمر قد غاب عنك وفاتا
فجائز أن تراه ما لم يقل عنك مآتا

قال أبو عمرو: ووقفت معه - يعنى الشريف - ومعنا صاحبنا أبو الحسن بن حكيم على قبر الفقيه أبى عبد الله الرصافى، فترحمنا عليه وذكرنا أخباره، فارتحل أبو الحسن الشريف هذه الآيات، وذلك يوم الجمعة الخامس من رمضان المعظم سنة سبع وتسعين وخمسمائة بجبانة مالقة حرسها الله تعالى: [الطويل]

سقى قبر من أضحى لدينا به الفخر وكان لنا منه النباهة والقدر
صواب مزن يثنى النبت حوله فيبصر فيه النور قد زف والزهر
ففيك أيا قبر الرصانة والحجا وشتى المعالى الغر والنظم والنثر
نبكى الرصافى الذى كان ذكره يطيب به فى كل آونة نشر
عيون لأحباب أقاموا بقبره وما لهم إلا التأسف والذكر
وقد غشيتهم للتذكر روعة فألوانهم صفر وأدمعهم حمر
عليك أبا عبد الإله تحية مروحة حتى يجمعنا الحشر

وقال أبو الحسن الشريف فى ذلك اليوم ارتجالا: [الطويل]

إلى كم أثنى الله و عنى جانبى وأخدع نفسى بالأمانى الكواذب
فقلت :

وأترك ما قد أوجب الله حقه وأعنى بحق للهوى غير واجب
فقال الشريف :

وإنى عن الدنيا وإن شئت ذاهب أبصرت فيها عائشا غير ذاهب
قال أبو عمرو : فقلت أنا :

فهب لى بحق المصطفى منك توبة نصوحا ووفقتى لأسنى المذاهب
ومنهم :

١٢١ - على بن عيسى المرى

أصله من المرية، واجتاز على مالقة، وأقام بها مدة. وكان من أهل العلم والمعرفة. أخذ عنه الأستاذ أبو زيد السهلى وهو معدود فى شيوخه. هكذا وجدت بخط شيخ شيوخنا الفقيه العالم المرحوم أبى محمد القرطبى. ولا أعرفه بغير ذلك.

ومنهم :

١٢٢ - على بن محمد بن على بن عسكرا أنصارى

يكنى أبا الحسن، هو خال خالى - رحمة الله عليهما - . كان - رحمه الله - من الطلبة النبهاء. ذكيا فطنا عارفا محققا. كان عارفا بصنعة النحو محققا فيها، ذاكرا للغات حافظا للأداب عارفا بطريق الرواية على حداثة سنه .

وكان قد قعد للإقراء بمالقة، أخذ عن الحافظ أبي عبد الله بن الفخار
وعن الإمام أبي عبد الله بن زرقون، وعن جماعة. وكان - رحمه الله - كاتباً
أديباً بليغاً. وفيما بلغنى من شعره: [الطويل]

خليلي إن القلب فى أبحر الهوى براغى بها طول المدى ونراغ
فهل ساحل للوصول يلجأ عنده غريق له الماء الأجاج مساغ
يبرح بى أن الفؤاد موكل بذى غنج منه الجمال يصاغ
أهيم وأهمى دمع عيني صباة وهيهات ما لى للوصال بلاغ
أمرغ وجهى فى التراب لعله يرق وما يغنى لديه مراغ
يصرف قلبى فى يديه فما يرى لقلبي وإن طال الزمان فراغ
ومن شعره: [الكامل]

شمس الضحى طلعت أم الصبح انبرى أم شمال داءت تتساقط عنبرا
هذا نسيم الريح أقبل جاثيا يستاق طيبا من حدائق عبقرا
ومنهم:

١٢٣ - على بن عبد الغنى الكفيف ويعرف بالحصري

يكنى أبا الحسن، من أهل سبته. ورد علينا مالقة وأقام بها. وكان من
جلة الأدباء وفحول الشعراء. كانت مجالس الملوك تبتهج بأشعاره. وكان
مقرباً لديهم، معظماً عندهم. نقلت من خط الفقيه الأديب أبي عمرو بن
سالم ما نصه: لما أتى الحصري - رحمه الله - من عند بنى هود، تقدم فى
البحر إلى طنجة، وكان قد ترك امرأته بمالقة، فهال عليهم البحر، فقال:
[المقارب]

إمء شقین وعبد شقی
شکونا إلیک ریاحنا تهب
فکنت المسلم فیما مضى
وکل إلیک شکى ما لقی
ویحرا یعب عسى أن تقى
فجد بالسلامة فیما بقى

قال: فکنا ما کان ثوب کشط عنه. فلما نزل فی البر، قال: [الخفیف]

رب سهل على فتاتى فتاتى
علمته جفونها أى سحر
وله أيضا: [المتقارب]

دخلت الجزيرة يا سيدى
فإن شئت عيشا بلا ذلة
وله أيضا: [السريع]

لا تخف الشيخ كخوف الفتى
ما أصعب الحصرم إن رمته
ومن شعره يمدح المقتدر بن هود: [الوافر]

كذا تفتنض أبقار البلاد
ولا أقبلت إلا بعند ما قد
وكيان مرام دانية عزيزا
أطلتهم سماء علاك أرضا
ولا نقد سوى البيض الحداد
شفيت الثغر من بعد الأعادى
فهان على المسومة الجياد
وكانوا خيرة السبع الشداد

وهى طويلة. ومن شعره: [البسيط]

هي الظبا وهي عند الناس أحداق كما يقال لقتلاهن عشاق
والسر فيهن أن يسكن كل دم ولا تبين عن الأجساد أعناق
يا راكبا طبقا في الحب عن طبق أقصر عتابك إن الحب أطباق

ومما كتب به إلى يوسف بن نغالة: [البيط]

بئس الحديث حديثا جاءني ييسا إني ذكرت بسوء حزب باديسا
وافي ومنكره حس بلا حسن إذا عقت أبي في يد إبليسا
وجئت قبل ارتداد الطرف يحملني مني إليه كأني عرش بلقيسا
وله أيضا:

انظر إلى كتب واقرا عجبا خط ابن مقله في ترسيل...
وشعره - رحمه الله - كثير متداول بيد الناس . وفيما ذكرته كفاية .

وللأديب الحصرى وقد دخل عليه ابنه عبد العزيز ، فاعتنقه وضمه وهو
ابن تسع سنين أو دونها ، وقال يسمعه :

عبد العزيز بنى كتلاه بالحفظ ربه
فقال الفتى : .

تقبول لى النفس كله واشربه مما تحببه
ومات هذا الفتى مزوفا ، سال دمه حتى مات .

ولأبيه فيه من كلامه فى قطعة :

ومات من لو عاش عشرا لروى العشرين وورى

١٢٤ - علي بن الحسين بن عبد الله الكلبى

يكنى أبا الحسن، وهو أخو الأمير الأجل أبى الحكم بن حسون. وقد ذكر خالى - رحمه الله - وصوله إلى مالقة من المنكب عند قصة أخيه أبى الحكم. وقتل أبو الحسن المذكور بجوفى الجامع بمالقة، وأخذ رأسه وحمله، وذلك فى عام ثمانية وأربعين وخمسمائة.

قال ابن أبى العباس: كان الأمير أبو الحسن ريد اليدين فى الخيرات، سباقا فى المكرمات إلى أبعد الغايات، يجمع الفضائل ولا يفرق، ويهب الصنائع العظام ولا يضيق، وتتولى أياديه الحسان على الخاص والعام وتسترفق. وهو - رحمه الله - مشهور بالجلالة والحسب، معلوم المكانة فى الفضل والنسب. وللشعراء فيه أمداح رائقة.

وللفقيه أبى جعفر أحمد بن سيد المالقى يمدحه، وأنشدها إياه فى يوم

عيد، وهى: [الطويل]

ألا أيها الملك العزيز لتنهأن
وبهنيك أن النصر حلفك لم تنزل
وأبشر بسعد دائم البشر منغص
ودم سالما للوجود تنشر فيئه
بعيد وبهنا العيد أنك عيده
عليك ترى آياته وبنوده
لكل حسود كالجحيم حقوده
وتبديه أطوارا لنا وتعيده

وله فيه: [الوافر]

أيا بشرى بالأوب السعيد
ويا فرحى بعيد قبل عيد

عليه ملاءة السرو التليد
لنهلة ذلك البشر البرود
فتحسن للقريب وللبعيد
ولا عيبت خالك من حسود

ومن ذا الذي أنبأه تتضوع
وله يشار الفخر باع أوسع
هى هالة وهو الهلال الأبرع
تسنتقها فهى الزلال الأنجع
فالدرا ينظم عنكما من يسمع
يجيد الزمان وكان أنفا يقرع
والود فى قسماتها يترصع
مر النسيم بها وفيك نرجع
فى نعمة أرجاؤها تتوسع

والسيّد الأسنى العلى الأرفع
تهمى على ما فى جداه وتهمع
وسقاك عنى سلسبيل يمرع

ويا طرفى تمتع من جمال
ويا ربي وكنت ظمئت حيننا
أبا حسن متى تحلل بأرض
فلا غيضت مياهاك يا معينا
وله يمدحه: [الكامل]

يا سائلى أين العلاء الأرفع
ومن ذا الذى يختار كل عليه
يمم أبا عمر وبحضرته التى
قوساه أخلاق وأعراق وإن
يا صاحبى تطارحا عن مجده
لولا مآثره لأصبح عاطلا
قسما أبا حسن لقد أسديتها
فإليكها حسنا بحسن كلما
واسلم سلمت إلى الإمارة والعلى
وله يمدحه أيضا: [الكامل]

يا أيها الملك الأعز الأمتع
ومن الذى يمنى يديه غمامة
حياك عنى كل روض عاطر

ورأى الخلائق أنه لا ينفع
وعزيمة كالسيف لا تتضع
عنه القضاء غدا يدب ويدفع
كالكوكب المشبوب لا يتقنع
بعذاب بحر فوق بر يضرع
واهناً بصنع حسن صنع يتبع
والدهر ذو دول وصدرك أوسع
من بر إذن للزيارة يشفع
للفرقدين بحيث لا أتوقع
كالدهر أحيانا يضر وينفع
أنت المنى والفضل فيك مجمع
بعميم ما تسدى إلى وتصنع
فقد رأيت أن أقصر على أمداحه بما ذكرت. فقدره مشهور معلوم -

رحمه الله - .

ومنهم:

١٢٥ - على بن فرحون القيسي

يكنى أبا الحسن، ويعرف باسم والده. وكان - رحمه الله - زاهدا
فاضلا ورعا، مع ما كان عليه من الأدب البارع والكتب الحسن. قال
الفقيه أبو عمرو بن سالم - رحمه الله - : قدم الفقيه أبو الحسن علينا

مالقة - أعادها الله - ، في سنة خمس وثمانين وخمسمائة . وأنشدني
لنفسه :

أرى الناس لن يغنوا عن الله ذى العلى فعول عليه فى الأمور وسلم
وعدهم موتى ولا تعبأن بهم وكبر عليهم أربعا ثم سلم
قال أبو عمرو: وأنشدنى أبو الحسن من شعره: [السيط]

العيس تكحل كى يحتد ناظرها وعين قلبك بالأنوار تكتحل
النفس ناظرها والقلب إثمها والعين ميل فنعم العين والكحل
فغذا بحلال واحم ناظرها من الحرام فمنه يحدث السبل
قال أبو عمرو: وحدثنى أبو الحسن المذكور أنه كان حضر يوما بمالقة،
سنة إحدى وستين وخمسمائة، مع الأديب الكاتب أبى بكر الكتندى عند
بعض الأكابر، وبين أيدينا لوح ومحبرة. قال أبو الحسن: فأخذت اللوح
والقلم، وكتبت فيه: [الكامل]

يا ذا الذى جمع المحاسن كلها

فجاوبه أبو بكر الكتندى، وزاد عليه:

وحوى جميع العالمين أqlها

فقلت أنا:

الدهر إن قابله متبسما

فزاد أبو بكر:

أبكيت كثر الحادثات وقلها

والسيف يفخر أن تمس رياسه

فقال أبو بكر:

وترد شفرته الصقيلة سلها

فقال أبو الحسن: ثم جاء الإذن من الطالب الذي كان يستكتبه، ونهض - رحمه الله - . قال أبو الحسن: فبقيت الأبيات في حفظي إلى أن دخلت مدينة توزر، فلقيت فيها فتى من أهل بلنسية اسمه محمد الجمحي، ويعرف بابن الشواش، وكان عاقلا أديبا ظريفا، فوقع ذكر الشعراء وأهل البلاغة، فذكرت لك الكتندي وما جرى بيني وبينه، فعرفه وأثنى عليه واستحسن الأبيات. فلما كان بالغد أخرج إلى الأبيات الثلاثة، وقد ذيل عليها أربعة أبيات، وهي هذه: [الكامل]

والبحر إن يذكر نوالك غائص والأسد تشكو عند سطوك ذلها
والشهب ترجو أن تكون لديكم خولا تصرف بعضها أو كلها
والشمس تقتبس السنا من نوركم فانظر إليها مفضلا وائذن لها
جلت علاكم أن يحاط بوصفها فالذهن يقصر أن ينال محلها

وهو مشهور الأدب، رحمه الله وغفر له بمته وكرمه .

١٢٦ - علي بن يحيى الحشمي

يكنى أبا الحسن. ولى مالقة. قال ابن أبي العباس: كان أبو الحسن صاحب شجاعة وإقدام، وفضل على من انقطع إليه وإنعام. اصطفى الأستاذ لنفسه. فقرأ عليه من أشعار العرب ما فيها من الشجاعة، ومن أشعار النسيب ما فيه من الغرابة والبراعة.

وللشعراء فيه أمداح كثيرة. من ذلك قول الأستاذ أبي جعفر ابن سيد فيه: [الوافر]

قدمت بطائر اليمن السعيد وأوفدت المسرة بالوفود
ثبت الدهر بساما غلاها بعزة مبدئ حمدا معيد
ترقبها طلوعك كل حين ترقب صائمين هلال عيد
فرية بالمسرة منك ربا تجر ذيول إقبال جديد
تفاخر منك بالندب المفدى وتأوى منك للركن الشديد
وكم ثغر مخوف أمنته سيوفك والرماح من النهود
وكم وقت قرنت به المنايا بطعنة ذابل لذن سديد
وهي أكثر من هذا. وتوفى - رحمه الله -

ومنهم:

١٢٧ - علي بن محمد بن يوسف بن عبد الملك الأنصارى

يكنى أبا الحسن، ويعرف بالوراق. أظنه ليس من مالقة، وإنما قدم عليها. قال الأديب أبو عمرو بن سالم: أنشدنا صاحبنا الفقيه الحاج أبو الحسن الوراق، قال: أنشدنى أبو الحسن السيورى، قال: دخلت على أبى الفتوح نصر بن عبد الله الأزهرى، عرف بابن قلاقس، وهو محموم، فقال: اسمع ما قلت فى الحمى، وأنشدنى:

وبغیضة تدنو وما دعیت فتبیت بین القلب والكبد
یصبو الفؤاد لبینها فإذا ولت بكأها سائر الجسد

ومنهم:

١٢٨ - علي بن محمد بن علي بن جميل المعافرى

يكنى أبا الحسن، ويعرف بالحاج الملقى، من العلماء الجلة الفضلاء. أخذ ببلده مالقة عن شيوخ جلة، وانتقل فى سن الفتوة إلى بلاد المشرق فقرأ بها، وأخذ عن شيوخها، كأبى الفرج الأصبهانى وابن عساكر وغيرهم. فساد تلك البلاد ورأس. فلما افتتح صلاح الدين بيت المقدس احتاج إلى إمام هنالك وخطيب.. فاجتمع رأى من كان بها من العلماء المشار إليهم على تقديم أبى الحسن المذكور، فكان إماما بالمسجد الأقصى من حينئذ إلى أن مات، فكانت جنازته هنالك جنازة لم يشهد مثلها. ولقد أخبرت أن النصارى الذين كانوا بالكنيسة هنالك كانوا يتبعونه ويرمون بعض ثيابهم على نعشه، ويناول بعضهم بعضا ويمسحون بها وجوههم تبركا به - رحمه الله - .

ومنهم:

١٢٩ - علي بن عبد الله بن هرون

يكنى أبا الحسن. كان - رحمه الله - من جلة الطلبة بمالقة ونبائها والمعدود في حلبة أدبائها وشعرائها. وصفه الفقيه أصبغ في كتابه، فقال فيه: سبق العلية الجلة من العلماء، ومشى على ديدن الفضلاء، لأنه كان في عصره أحد الأطواد، وعلم الأمجاد، رسا بما عنده من علم فما تقلقل، وسما بذروته بما توكل. مكته ابن حسون من نفسه لصفاء وده، وإبراز نده، فأخاه واصطفاه، واقتصر في نوازل أحكامه على هداه، وجعله الفاصل في قضائه.

وكان الفقيه أبو الحسن هذا من الفقهاء المشاهير المبرزين، مع ما كان له من الأدب البارع. ومن شعره، وكتب به إلى ابن عامل بلده: [الخفيف]

يا صديقا صفا ضميرا وظنا
مجد كل امرئ لدى النقد لفظ
صدئت نفسي الشريفة لما
علمت نفسي العزيزة أنى
لذة النفس في السماع فإن شئت
تفضل على الصديق بغنا
ومن شعره يمدح القاضي أبا الحسن عياض بن عياض اليحصبي
السبتي: [الكامل]

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم
جعلوا مكان الرء عينا في اسمه
والظلم بين العالمين قديم
كى يكتموه وإنه معلوم

لولاه ما فاحت أباطح سبته والروض حول فنائها معدوم

ومن شعره فى الخرشف: [الطويل]

وأهديت عشرا من بنات قنafd مكللة هاماتها بمباضع

بدا حالك الإعرء مثل جفونهم نهارا وليلا تحتهم فى المضاجع

فإن مد مولانا بها كف قابض فأنى منها باسط خد خاضع

وله فى الموز: [الطويل]

ثلاثة أغلاف على جسد رطب مخالفة الألوان من صنعة الرب

تقيه الردى فى ليله ونهاره وإن كان كالمسجون فيها بلا ذنب

ومن شعره وقد وقف بالكونكة على وادى مالقة فى أثر غمام:

[الطويل]

ويوم كصحن الخد حسنا قطعته برشف رضاب الكأس من كف أغيد

نزلنا به فوق العقبيق ودوتنا جداول ماء سلسبيل مبرد

وقد فوقت برد الرياض يد الحيا كجسنا فى ثوب جديد مورد

وقد نسمت ربح الصبا فتعانقت غصون الربى واستضحكت عن زيرجد

وقد هتفت ورقاء فى غصن اىكة كما نطقت بالعود ألحان معبد

تبكى على إلف لها بعد فرقة وتندب أيام الوصال المجدد

وأعجب منها كيف تبكى وغصنها نضير وفرخاها بوكر مهد

وأترك أن أبكى معاهد وصلهم فلا رفعت كأسى لفى إذن يدى

لهيبا كحر النار لم يتبرد
وخمرى من راح الرضاب المبرد
فلاح عليها كالجبال المبدد
لدى الروضة الغناء والمربع الندى
يلوح بها در على ذوب عسجد
فجاوبها ورق الحمام المغرد
لأصبت فؤاد العابد المتزهّد
فجسم رطيب قد حوى قلب جلمد
تهادى على رمل الكثيب بفرند
كما قد حوت درا حقاك الزبرجد
مفعمة الخلخال فضية اليد
وقبلت جيدا كالحسام المهند
إذا طلعت لم يبد نجم لمهند
وخالفت فيها قول كل مفند

هم أورثوا عيني البكاء وخاطرى
وعهدى بهم والدار تجمع شملها
وكاس مزجناها بدمع عيوننا
شربنا على حسن التذكر والمنى
مداما كخذ الحب أوكر ضابه
وغيداء غنتنا بلابل حليها
لها أرج كالعنبر الورد لو بدت
تجمعت الأضداد فى حسن خلقها
ولم أنس إذ مرت بنا مثل ظبية
وألقت قناع الليل فوق سنا الضحى
مرخمة الألفاظ معسولة اللمى
شربت لماها والتثمت لثائها
وقالت أراك البدر قلت أو التى
فتلك التى أودى فؤادى بحبها
وشعره كثير، وأدبه مشهور.

١٣٠ - علي بن معمر

يكنى أبا الحسن. كان - رحمه الله - من جلة العلماء المبرزين، فاضلا ورعا زاهدا جليل المقدار، مع ما كان له من الأدب البارع والشعر الرائق. وصفه الفقيه أبو أصبغ في كتابه فقال: تبوأ للعبادة شعبا، وملئ من خوف الله العظيم رعبا، فانفرد ليستعد لسفره، وفقد حتى لم يعد من نفره، فلزم داره، واتخذ التبتل شعاره ودثاره، واعتزل جميع الناس، ولبس بملابس التقوى أصفى لباس.

كتب إليه يوما الفقيه أبو الحسن بن هرون بشعر أوله:

لا ورمـان نهـده	ويبـستان خـده
وعقـارب صدغـه	قد حـمت روض وردـه
وضمـور بخصـره	واعـتـبدال بقـده
ولمى لؤلؤ جـرى	فـيه درياق شـهـده
وامـتـلاء بردفـه	منحل جسم عـبـده
وييـاض البهـار فوق	احـمـرار بورده
لا سـرى خـناطـرى لشيء	سـوى ذكـر عـهـده
لو أذاب الفـؤاد من	حر نيـران صـبـده
بدل الله بالتـواصل	من طول بعـسـده

فراجعه أبو الحسن بن معمر: وردتني رقعتك فكلمتني بلسانك،
وشافهتني بإحسانك، والله يحرس فيك الفضل، ويشكر ذلك الخلق السهل.
وكتب معها بهذا الشعر:

أوه من نقض عهدَه
جل ما قد لقيته
كئيف أسلو وأدمعى
أرق العنين إذ بدا
كنت صبا بقربه
يا غزالا لحاظه
زد فؤادي صباية
أين ريع ألفتته
انثنى بظلمه
قطع العهد أحور
فاتن كلمما بدا
ولقد قلت بانه
خلط الهزل في الهوى

إذ ذوى روض ورده
من هواه وصده
إثره لسون خده
خلبنا برق وعده
فرماني بيعدده
والهوى بعض جنده
قد رضينا بفقده
والهوى بعض جنده
بين أحقاد زنده
ثغره مثل عقده
نفيحت روض ورده
إذ تثبنى بقده
والتصابي بجده

ومن شعره: [الوافر]

محادة وألحاظ تشير
وربما أسلنا الدمع سرا
وقلب في جوانحه يطير
فباح لنا بما يخفى الضمير

فيا أملى ويا معنى حياتى
فيوم لا تلاقينى طويل
وله يصف سانية: [السريع]

سانية مبدعة كلها
أكواسها شهب بدت للورى
وله فى الخرشف: [الكامل]

حسن الربيع الطلق حسن قلانس
يحكى النهود البيض حف جميعها
وله فى الخوخ: [السريع]

يا حبذا الخوخ إذا ما بدا
من ذاقه ذاق لى شادان
صوره الله لنا فضة

ومن شعره - رحمه الله - : [الطويل]

شربنا بذات الطل والروض يبسم
وقد زان جيد النور لؤلؤ طله
ومن فوقنا خضر القباب كأنها
وقد قهقهت تلك المياه على الصفا
وتساق فوق الماء ذات تسارع

صغير هواك فى قلبى كبير
وعام نلتقى فيه، قصير

وشكلها كالفلك الدائر
من طالع للأفق أو غابر

بالخرشف المكسوخش فلانس
حدق الرماة مخافة من لانس

فى الأغصن المخضرة الملد
مبسمه أحلى من الشهد
بيضاء تحكى خلقة النهد

وقد سجعت ورق الحمام ترثم
كما لاح فوق النجم در منظم
أكاليل من فوق المفارق تنظم
كما قهقه الإبريق حين يزمزم
كما انساب من بين الأباطح أرقم

أظن الذى بالقلب منى بقلبها
وما ضررها إلا بكاء وزفرة
كلانا مشوق ذارف دمع عبرة
ومنها:

وقد نسمت ريح الصبا فتمايلت
وكف الحيا قد فوفت برد روضها
كأن أكاليل الرياض بأفقهها
وقد فغرت أفواه ورد كأنها
وكف على كاس المدامة هودج
إذا راضها ماء السحاب بدا بها
له وجه روض وابتسام مفلج
إذا قبل الإبريق راحة كفها
ولا أنس أيام العقيق وربعه
فخلت نسيم الريح إذ فاح طيه
وإنى لمغر بالرياح لأنها
ألا يا نسيم الريح ردى تحيى
فنهل لك تبليغ السلام لغادة
وكم قد سرى منها خيال مسلم

فمن أجل ذا العينان بالدمع تسجم
لنار لدى أحشائها تتضرم
ودونك قلبى بالقطيعة يكلم

غصون الربى نحو الأباطح تلثم
كما زين الحساء وشيء منمنم
لدى الروضة الغناء تاج منظم
شفاه العذارى نم منها تبسم
كطائر جو فوق ماء يحوم
دبول صفت أو رقص الجلد أدهم
ولكن كمي فى الحروب مصمم
ترى خفرا منها لدى الخد عندم
لدى الدوحة الغناء والريح تنسم
سرى من سليمى فهو نحوى يؤمم
تجىء بعطر والرياح تنعم
فإنى بتذكار المليحة مغرم
جنانى بها مضنى وقلبي متيم
فيا حبذا ذاك الخيال المسلم

وأدبه - رحمة الله عليه - كثير. وتوفى بمالقة عام تسعة وثلاثين وخمسمائة.

ومنهم:

١٣١ - علي بن عمثيل المالقي

كان - رحمه الله - من أشياخ مالقة.

ومنهم:

١٣٢ - علي بن محمد عرف بابن خروف

يكنى أبا الحسن. هو الأديب أبو الحسن بن خروف، أصله من قرطبة. ورد علينا مالقة وأقام بها مدة. وكان - رحمه الله - عارفا بصناعة الأدب محققا فيها حافظا للغات والآداب، يتصرف في فنون شتى من العلوم مع الشعر الرائق والأدب الفائق. نقلت من خط الأديب أبي عمرو بن سالم، قال: أنشدني أبو الحسن بن خروف لنفسه في صفة سندي هذه الأبيات:
[الكامل]

ومنوع الحركات يلعب بالنهى لبس المحاسن عند خلع لباسه
متأود كالغصن فوق كثيبه متلاعب كالظبي عند كناسه
بالعقل يلعب مقبلا أو مدبرا كالدهر يلعب كيف شاء بناسه
ويضم للقدمين منه رأسه كالسيف ضم ذبابه لرياسه
قلت: وهذه الأبيات نسبها ابن أبي العباس في كتابه لعبادة. والصحيح أنها لابن خروف، لأنه لم يكن ممن يتحل شعر غيره وينسبه لنفسه، والله أعلم.

قال الأديب أبو عمرو بن سالم: أنشدنا الأستاذ أبو الحسن بن خروف،

قال: كتبت إلى القاضي ابن الصفار في ليلة عيد: [المجتث]

يا من حوى كل مجد بجدده وبجدده
أتاك نجل خروف فامن عليه بجدده
أقاضي المسلمين حكما غدا وجه الزمان به عبوسا
سجنت على دراهم ذا جمال ولم تسجنه إذ قتل النفوسا
وله في مدينة باغة: [الطويل]

ولله باغوا الهيثمية إنها عرينة ضرغام ومكنس شادن
مدينة ينساب بين مياهها أرقم نهر ماؤه غير آسن
ربي من كروم والبطاح حدائق غما شئت من حسن بها ومحاسن
قال الأستاذ أبو عمرو بن سالم: أنشدني أبو الحسن لنفسه يصف جيش
شطرنج وأحسن فيه: [الخفيف]

ومديرين بين جيشين حربا بصلاح العقول لا بسلاح
جيش هذا كالهجر أو كالدجاجي جيش هذا كالوقل أو كالصباح
قال: وأنشدنا لنفسه في آتية خمر: [مجزوء الكامل]

أنا جسم للحميا والحميا لى روح
بين أهل الظرف أغدو كل يوم وأروح
وله يستهدى خمرًا: [المنسرح]

يا من يهز الراح عطفنا حكى لما بين الراح روخنا
خذ جسدى ليس فيه روح وانفخ من الراح فيه روحا
وله فى متكأ: مجزوء الرمل
أنا للسخرة زين أنا للسخرة وسواده
وله فى غرفة ضيقة: [السريع]
كأنها فى الضيق خروبة معوجة والبقي فيها ثوى
وشعره وأدبه مشهور.
ومنهم:

١٣٣ - على بن يوسف الأنصارى

يكنى أبا الحسن . أصله من بلنسية . ورد علينا مالقة ، أعادها الله . وكان فقيها مقرئا . قال شيخنا أبو جعفر بن عبد المجيد : سمعت عليه بمالقة فى الثانى من شوال سنة خمس وستمائة . أخذ عن مشايخ علماء ، كابن النعمة ، وابن هذيل والخطيب بن سعادة ، رحم الله جميعهم . قلت : ووجدت هذا الاسم بخط شيخنا أبى جعفر الجيار . فمرة سماه بعلى ، ومرة بأبى على الحسين . والله أعلم .
ومنهم :

١٣٤ - على بن أحمد بن الفضل

يكنى أبا الحسن . أصله من أريولة ، لكنه نشأ بمالقة ، وسكن بها وطالت إقامته فيها . كان - رحمه الله - معدودا فى جلة الأدباء ومحسوبا فى عليّة

الشعراء. قال فيه أبو البحر صفوان: من آيات الدهر وعجائبه، وشاهد ما أثبت له يدل على غائبه.

وأشدد له: [الكامل]

لولا مهابتكم وإجلالى لكم
لم يدر خلق سيّدا من خادم
وإذاعتى عنكم عظيم مواهب
قربا ولا ذا مطلب من واهب
ومن شعره:

سئمت المقام بغرناطة
وما أنكرت مقتلتي حسنهما
والسن جبالى بذا تنطق
ولكنها غيرها تعشق
ومن شعره:

فوا أسفا أتدركنى المنايا
وما هو غير أن أدمى وحسبى
ولم أبلغ من الدنيا مرادى
حبا الإخوان أو حرب الأعداى
وأدبه - رحمه الله - مشهور. وفيما ذكرته له كفاية.
ومنهم:

١٣٥ - على بن حزمون

يكنى أبا الحسن. أصله من مرسية. ورد علينا مالقة فى عام... وأقام بها وأخذ عنه أهلها جملة من شعره وأجازه لهم. ومكانه فى الأدب وشهرته تغنى عن الإطالة فى ذكره.

وأشدد له أبو البحر صفوان فى كتابه: [السريع]

أعيت على الأوهام تلك العلى
واستعجمت من وصفهن الفصاح

لا تدرك الغايات بالأمانى لا يجتلى البارق لا يجتلى البارق إلا التماح

وله فى النحول: [مخلع البسيط]

لو زارنى منكم خيال أبصر منى الخيال الأصغر

غالطت نفسى على وجودى شخص أنا أم أنا مصصور

وله من قصيدة يخاطب أبا البحر: [مخلع البسيط]

ما شئت ما الآن للزمان قد جاد لى بالمنى زمانى

أى يد للزمان عندى أدنى بنان لها بنانى

وخير شىء أسداه دهرى إلى مما به حبانى

لقنا ابن إدريس بعد بين غسادرنى فى يديه عان

وشعره - رحمه الله - كثير، وأدبه شهير.

ومنهم:

١٣٦ - على بن جامع الأوسى

يكنى أبا البحر. كان - رحمه الله - أستاذا جليلا عارفا عالما محققا

عالى الرواية.

أخذ عنه الحاج أبو بكر عتيق وغيره وكان مع ذلك أدبيا بليغا وشاعرا

مطبوعا. وكان كفيف البصر، أقرأ بمالقة مدة ثم انتقل عنها لباعة، وذلك

لسبب أن مقامة صنعت فى ذم أعيان مالقة ونسبت له. فخاف من ذلك

وتحاشى شر ما نسب إليه. فانتقل لباعة، فتلقاها أهلها جميعهم بما يتلقى مثله

من العلماء. قال أصبغ ابن أبى العباس: استوطن باغة مدة من ثلاثين سنة

يقرئ العلوم أعيانهم، حتى ألحق بالشيوخ الجهابذة شبانهم. ثم إنه أراد الرجوع إلي مالقة، فكتب إلى الفقيه أبي محمد ابن أبي العباس بذلك، فتوسط له، وكتب له بالوصول وأولاه من المبرة والإكرام ما يجب لمثله.

ومن شعره - رحمه الله - وقد سئل إجازة بيتي الشريف الرضى، فقال

الفقيه أبو البحر ارتجالاً: [الوافر]

إذا ما قلت إني عنك سال فذاك اليوم أعشق ما أكون
فلا تخشى القطيعة إن قلبي عليك اليوم مؤتمن أمين
ولا تخشى مع الأيام خونا فقلبي بعضه بعضا يخون
وأين من السلو فؤاد صب له في كل جارحة حنين
يعلل بادكارك كل حين ويخضع في رضاك ويستكين
فيبلى كل حب غير حبي وتفنني ولا تفنى الشجون

وله يمدح أبا بكر بن عيسى: [الكامل]

بالأروع الثبت الجنان الأوحده أسطو على صرف الزمان الأنكد
ومنها:

بالمنتقى والمرجى والمحتذى ومطارد الأعدام كل مطرد
أحلى من الأمن المتاح لخائف وألذ من نوم لجفن مسهد
وأسن من كعب بن مامة للندى وأحن لاسترفاد من مسترفد
من أين للأنداد بيض بنانه أم أين من علياه عليا الفرقد
يممته فرأيت منه مسددا جمعت ضرائبه ضروب السؤدد

تلقى به قمر الندى فلتقتد بضياء غرته إذا لم تهتد
وترى مواهبه ثناء موحدا وتظن موعده كأخذ باليد
ما إن ييالى حين يستمع النداء بذهاب وفر فى السماح مبدد
وهى أكثر من هذا. وكتب... يوما: من كنت يا موئلى حاضر غيبه،
لم ييال بالزمن العبوس وربيه، فقد تعالم اقتصارى على علائك، واعتمارى
أبدا بود مائك، والله يبقيك كوكب سمائك، وعدة لأعدائك وأولياك،
بكرمه ومنه.

وما مننت من الجواب المنتظر، ففضل منك محمود الأثر، موموق
الخبر، مرقوم فى صحف الشكر مشتهر. أبقاكم الله على علق غرس فى
سرارة الكرم، وسحبا تنجلى عنه غياهب الظلم، بفضله وطوله، والسلام.

وله فى مغنية: مجزوء الوافر

غناؤك يجلب الأنسا ويحيى حسنه النفسا
ولو أسمعته ميتا لعاش وفارق الرمسا

وله فى مغن بيده عود: [الكامل]

غنى لنا حسن فكدنا ننتشى من قهوة الطرب التى تستعذب
لعبت بأوتار المالث كفه فإذا القلوب بكفه تتقلب
وله فى تحريم الخمر: [الطويل]

يظنون أن الراح فيها سرورهم وقد غلطوا إن السرور اجتنابها
سرت بعقول القوم فاستحسنوا الخنا وغطت عليه حين ساغ شرابها

وله فى غناء حمامة: [الكامل]

تزرى بألحان الحمام حمامة ورقاء تشدو فى الغصون وتنطق

غنت غناء العاشقين ولم أخل من قبلها أن الحمام تعشق

وله يتشوق إلى وطنه: [الطويل]

سقى الله أرضاً قد عهدت عراضها مآلف آرام ولكنها غيد

يسقيننا راح الهوى بلواحظ بواتر منها فى القلوب أحياديد

يدعن حلیم القوم يظلف بالظبا يقول ألا للحلم عندي تفتيد

وشعره كثير، وأدبه شهير.

ومنهم:

١٣٧ - على بن عبد الرحمن السهلي

يكنى أبا الحسن. هو ولد الفقيه أبى زيد السهلي. وكان - رحمه الله -

من أهل الطلب والنباهة عفيفاً فاضلاً ديناً ورعاً. وكان مشغلاً بصناعة التوثيق

مشهور الفضل والديانة.

وصفه الفقيه أبو الطاهر، فقال فيه: ممن ينطبق اسم الفضل حقيقة

عليه، ويخترق المجد غياهب صنعته إليه. نشأ بمالقة سالكا من الصلاح سبله،

رامياً شرك الخداع وأجبله. يفر من الدنيا وخنا غفلاتها، واستقر بفتائها القفر

وفلاتها، حتى اشتغل بصناعة التوثيق فبحث عن أصولها، وتلذذ بمعانيها السنية

وفصولها. وهو الآن قد ملك قيادها، وحلى بجواهر اللفظ أجيادها، وأجرى

فى ميدان ذهنه جيادها. رحمه الله، ونفعه بمنه وفضله.

ومنهم:

١٣٨ - علي بن أحمد الأنصاري ويعرف بابن قرشية

كان - رحمه الله - من موثقي مالقة ونبهائهم، عارفا بالصنعة، متقنا لها، ضابطا لأصولها، مختصر الوثيقة، سهل الألفاظ. وصفه الفقيه أبو الطاهر في كتابه فقال فيه: دمث المأخذ والمسلك، يلزم أن تقتفى طريقته الصالحة وتسلك. اشتغل بالدين، وصحب من يكلف به ويدين. وعد الله فما تنكر، فكانت معرفته لا تنكر. رمى فأصمى وأصاب، فتدفق علمه وصاب. لازم الجلوس بديكاته فلم يعرج على الخطئة، واعتقد منها بمخالطة الناس محطة، وقع بدرهمه، ورمى بقوس أسهمه. قلت: وقد قرأ أبو الحسن هذا على أبي زيد السهيلي. وكان يذكر النحو جيدا.

ومنهم:

١٣٩ - أبو علي النشار

من أهل بلنسية لم أقف له على اسم. وكان - رحمه الله - من الأدباء النبهاء رائق الشعر سها الألفاظ بديع المعاني. ورد علينا مالقة، وأقام بها كثيرا، وقرأ فيها على الأستاذ العالم أبي محمد بن حوط الله - رحمه الله - ، فكان بذلك محسوبا في طلبه مالقة، معدودا منهم. ومن شعره - رحمه الله تعالى -: [البيسط]

والشهب جانحة للغرب مائلة * كالطير فتح عنه بابه القفص
فطارده اللهو في بيد المنى قنصا * وسقنى الكأس إن الله و يقتنص
وله أيضا: [مخلع البيسط]

قالوا على خده عذار
لا تنكروه فليس نكرا
فبكره فى الهوى عوان
إن دخت نار وجتتيه
أن طاف بالروض أفعوان
فالنار من شأنها الدخان

ومن شعره وكتب به إلى صفوان: [السريع]

جزى إله العرش يوم النوى
بكم وقفه قلبى أضحى بها
بشر ما يجزيه يوم الحساب
والعيس قد ولت بأحبابها
يخفق فى الصدر خفوق السراب
أدعو أبا البحر وكم دعوة
تمر بالبيداء مر السحاب
هل رقعة تجرى بأغراضها
لم ألق فى الركب لها من جواب
ولو أتيت الود من بابه
فى وجنة الأشيب ماء الشباب
ثقلت بالعتب ظهور الركاب
من غفلة توجب حلو العتاب

وله أيضا: [الكامل]

ما الملك إلا مهرة عربية
هل قر إلا مذ حواك سريرها
إلجامها بيدك أو إسراجها
أوراق إلا فوق رأسك تاجها

وله أيضا: [السريع]

قلبي ترى أى طريق سلك
أنينه دل عليه فهل
فالحكم يا جسمى أن أسألك
ويا رشا حول أسد الشرى
أنحله الشوق الذى أنحلك
هناك رب العرش ما حولك

أرفق بعبد الحب ما هكذا
قتلت يا بدر. جميع الورى
لو لم يكن سحرك من بابل
ما ملك الموت كما حدثوا
يا يوسف يزرى بحسن الذى
أقسمت لو أنك فى عصبه
ما خلت الحسنة فى خدرها
ولم تعظم نسوة حسنه
إن قطعت أيدى نساء له
طوبى لصب فى خيال الكرى
وشعره - رحمه الله - كثير. وفيما ذكرته كفاية.

ومنهم:

١٤٠ - عمر بن حسن بن على بن محمد بن دحية الكلبي

يكنى أبا الخطاب، ويشهر بابن الجميل من أهل مالقة. قرأ بها، وأخذ
عن أشياخها، ثم انتقل إلى المشرق. وأخذ عن من هناك من الأشياخ. فعظم
قدره، واتسفت روايته، وبعد بصيته. وسكن القاهرة، واستوطنها فى أيام
الملك الكامل. وكان له عنده من الجاه والمحل ما لم يصل إليه غيره. وكان
استيظانه من القاهرة بحارة ابن خزان من القاهرة المصرية. وكان يخطط نفسه
بذى الحسين والنسبين، ما بين دحية والحسين. وكان ينسب إلى دحية

صاحب النبي - ﷺ - . ونازعه في نسبه التاج الكندي أمير النحاة هناك ،
وزعم أن دحية لم يعقب . ورد عليه أبو الخطاب في جزء سماه : المرهف
الهندي في الرد على التاج الكندي ، وأثبت فيه أن دحية قد عقب وأنه من
ذريته . وكان - رحمه الله - أديبا بارعا وشاعرا مطبوعا ، إلا أنه كان يتهم في
الرواية ، لأنه كان مكثارا ، وكان قليلا ما يروى . وتوفى بالقاهرة - رحمه
الله - .

ومنهم :

١٤١ - الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى الهنتائي

يكنى أبا حفص ، ويعرف بعمرينات . كان - رحمه الله - من جلة
الموحدين وأكابرهم . وجهه أمير المؤمنين أبو يعقوب إلى مالقة حين كان ابن
حسون بها ، فوصل إليها وأقام عليها أياما ، ثم أقلع عنها بخطاب ابن حسون
ملك طليطلة . فلما تم أمر ابن حسون كتب أهل مالقة إلى أبي حفص ، وكان
بمحلتة بفسج قامرة ، ليصل إليهم ، فشكرهم على ذلك ، وكتب إليهم كتابا
نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم .

صلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليما .

من عمر بن يحيى إلى الشيوخ الأعيان والكافة بمدينة مالقة أكرمهم الله
وأعانهم . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد : فإننا نحمد إليكم الله الذي لا غله إلا هو ، ونشكره على

آلائه، ونصلى على محمد نبيه ورسوله، ونسترضيه للإمام المعصوم، المهدي
المعلوم، ونستديمه عادة النصر المكين، لسيدنا أمير المؤمنين. كتابنا من مضرب
المحلة المباركة بفيج قامرة. وقد كان كتابكم الأثير وصل صحة جماعتكم
الكريمة، من أهل البلد والجند، حفظهم الله، فأدى الكتاب، والجماعة، ما
سناه الله تعالى لكم، ويسره بفضلته عليكم من القيام على النصارى وحزبهم،
أخزاهم الله، وكيف أخذتهم صيحة واحدة قطعت دابرههم، وأعدمت
صاغرهم وكابرههم، ولم ينج منهم إلا من يحدث عن المثالات، ويندب نجما
تضلل بالاثلاث. بركة من بركات هذا الأمر، عمتمكم وأنقذتكم من ظلمات
وضلال، طالما عمتمكم وصدقت موعدكم الحسنى؛ ومحفلة منا قصدتكم
بمنونها الجميلة وأمتكم، فاشكروا الله كثيرا على ما هداكم إليه، وأعانكم
بحسن معتقدكم لهذا الأمر العزيز عليه، فهذا هدى من الله تعالى، من
استعصم به عصم، ومن ناواه قصم، ومن آثره جل، ومن كآثره قل وذل.
وكانت عاقبته فى الدنيا عاقبة الذين عذبهم الله بأيديكم، وشفى صدوركم
منهم. وكيف لا يدرك الله من بنى حسون وأمثالهم ثار إسلام البلاد لأعداء
الإسلام، أو كيف تسوف العقوبة من رضى بالتثليث من التوحيد بدلا. لشد
ما عميت أبصارهم، وصار إليه صائرهم. ورأينا فى كتابكم الأثير شدة الرغبة
فى ألا نستيب فى الوصول إليكم لتطهر قلوبكم وتستقر أنفسكم. فما تركنا
لإسعافكم غير ما وجه من وجوه البر. والله ينفعكم بما نوبناه لكم وأتيموه
من أبواب الخير، ويجعلنا وإياكم من الذين يتمسكون بالكتاب وعروة هذا
الأمر، وأنتم كافة مؤمنون وجندكم وغيرهم بتأمين الله تعالى وبفعلكم
المشكور المرضى. والله يعينكم على طاعته ويوفقكم لمرضاته، والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته. كتب ظهر السابع عشر من ربيع الأول سنة ثمان وأربعين

وخمسمائة. فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به، وبصفتكم الرابعة. والله لا يضيع أجر من أحسن عملا. وكتب فى التاريخ المذكور وبالله التوفيق.

ثم إنه وصل إثر كتابه إلى مالقة وأقام بها، ثم انتقل عنها، والحمد لله.

ومنهم:

١٤٢ - عمر بن عثمان بن محمد بن أحمد الفارسى الخراسانى

الساجورى المالىنى، يكنى أبا بكر، ويلقب بطنه، وهو من الأغزاز. وكان شيخا فاضلا. ورد علينا مالقة فى ربيع الأول من عام ستمائة. وأخذ عنه جلة من شيوخنا. حدثهم بصحيفة الأشج، وصحيفة جعفر بن نسطور. وكان يحمل ذلك عن الإمام رضى الدين حجة الإسلام أبى الخير أحمد بن إسماعيل بن يوسف الطالقانى القزوينى. وكان يحمل أيضا عن شرف الدين أبى يعقوب يوسف بن أبى حفص الخطبى الخالدى الرنجانى -رحمهما الله-.

ومنهم:

١٤٣ - عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر الإسلامى

كان أصله من رندة، ثم انتقل جده جعفر فى أيام الحكيم بن هشام، فسكن بقرية طرجالة، المجاور حصن أوطه، كم كورة رية. استوطنها فأنسل فيها عمر، ثم أنسل عمر حفصا، ففخم فقيل حفصون. ثم أنسل حفصون عمر الثالث. وكان ابتداء أمره فى سنة خمس وستين ومائتين. واقتعد حصن بيستر سنة اثنتين وسبعين. وكان ابن حفصون قد صالح الأمير عبد الله ورهنه ابنه رهينة، وتوثقا، من أن يخالف عليه، فاختبر الطفل فوجده غير ابنه. فأغزاه الأمير ابنه المطرف بحصن بيستر، وخرب له منيته التى كانت

باللوقات. فخرج ابن حفصون يذب عن كنيسة كانت بقربها، فغلبه مطرف، وهدم الكنيسة والمنية. وانقطع أثره على يد عبد الرحمن الناصر في سنة خمس وثلاثمائة. وكان عمر بن حفصون شديد الغيرة على الحرم، ولم يكن جزء من مد يده من رجاله إلى امرأة إلا السيف، ولو أختت من الحلى وغيره ما أرادت. قال ابن حيان: وكان ذلك كالقرحة في مهجة مساويه. ونسبه على ما ذكره ابن حيان: عمر بن حفص المعروف بحفصون، بن عمر بن جعفر بن شتم بن دميان بن مرغلوش بن ادفنش بم مسالة. وكان جدهم مرغلوش قوما برودة. ذكره ابن أبي الفياض. وذكر نسبه ابن حيان.

ومنهم:

١٤٤ - عمر بن عبد المجيد بن عمر الأزدي ثم الرندي

يكنى أبا علي. هو الفقيه الأستاذ العالم أبو علي الرندي، من أهل مالقة. تفتن - رحمه الله - في علوم النحو والآداب، وشارك في غيرها من العلوم. وكان - رحمه الله - موصوفاً بذكاء وفطنة، معدوداً في الجلة من العلماء، عارفاً برواية الحديث. قيد كثيراً، وأخذ عن شيوخ جلة كالأستاذ أبي زيد السهيلي، والحافظ أبي عبد الله بن الفخار، والأستاذ الكبير أبي محمد بن دحمان، وأبي بكر بن خير، وغيرهم. وله وضع على كتاب الجمل، ومسائل متفرقات في معان شتى في غاية من البراعة. وكان - رحمه الله - كاتباً وشاعراً. أنشدني خالي - رحمة الله عليه -، قال: أنشدني أبو عمرو بن سالم لشيخنا العالم أبي علي الرندي - رضي الله عنه - : [البسيط]

علمي بقلبي ما لانت قساوته حتى تصدت له عينك يا قاسي
بسحر عينكم لم أستطع جلداً فهذا أنا الآن من صبري على ياس

دع التجنى إننى مغرم كلف
لقد تناهت بى الأشواق فاشتعلت
رهين وجد وأشواق ووسواس
نيران قلبى واذكت حر أنفاسى
لولاك لولاك لم أعرف هوى أبدا
فحبكم فى فؤادى ثابت راس
هذى أوائل أبياتى مخبرة
باسم الذى حبه روحى وإيناسى
ومنهم:

١٤٥ - عمر بن الشهيد

يكنى أبا حفص. كان - رحمه الله - جليل المقدار، فقيها أديبا، كاتباً،
شاعراً مطبوعاً. قال ابن أبى العباس فيه: كبير مالقة المعظم فى النفوس قدراً،
واللائح فى سماء الأدباء بدراً، والمستوجب فى المحافل عند المذاكرة حمداً
وشكراً.

ومن شعره فى محبرة ابنوس: [الكامل]

وكنانة من ابنوس نبلها
فصب تراش بأتمل الكتاب
قد غشيت طوق اللجين كأنها
ثلج سقيط فوق متن غراب
سبط أفاعيها تصيب بسهمها
وتكون ترياقا من الأوصاب
ولم أقف له على شعر سوى هذا - رحمه الله - .

ومنهم:

١٤٦ - عمران الذجى

من أهل شريش. اجتاز على مالقة وأقام بها، ثم انصرف عنها. وكان
- رحمه الله - من الأدباء النبهاء. وقرأ من علم أصول الدين وأصول الفقه.
وكان شاعراً مطبوعاً.

حدثني خالي - رحمة الله عليه - قال: حدثني أبو موسى الذجي قال:

سمعت يوماً شعر الخفاجي، فرأيت فيه بيتاً في صفة فرس، وهو:

سبكته يد الطبيعة نارا فأسالت لجينته ونضاره

قال الذجي: فاستحسنته، وكررته في خاطري، وكنت ذلك الوقت أنظر

شيئاً من علم أصول الدين. فتمت تلك الليلة، فرأيت رجلاً كنت أعتقد أنه

أحد الخلفاء الأربعة - رضى الله عنهم - . ثم كان يقوى وهمى على أنه على

بن أبي طالب - رضى الله عنه -، فكنت أقصده، وأبادر للسلام عليه،

فيعرض عني، وكنت أخاف من ذلك، وأعرض له وألاطفه بالكلام، فيقول

لي: كيف تنشد: "سبكته يد الطبيعة"، هذا، وأنت تقرأ علم الأصول.

فكنت أقول: يا أمير المؤمنين، إنما حمل الشاعر على هذا، الوزن. فيقول

لي: هذا وأنت شاعر، فهلا قال:

سبكته يد القدير اقتدارا

فكنت أقول له: هذا والله أحسن لما فيه من التجنيس، وهو من البديع.

فكان يقول: أحسنت. لا تنشده إلا هكذا، واستيقظت.

وله من قصيدة في وصف الخيل: [البسيط]

أعناقها قصب ماس النشاط بها لهن من ورق الريحان آذان

وله في صبي في يده مطيب نرجس: [البسيط]

وشادن جاء وفي كفه مطيب من زهر النرجس

فقلت للشرب هلال جلا نور الثوريا وسط المجلس

وله فى صبى فى كفه نارنجة: [السريع]

وشادن جاء وفى كفه نارنجة يعبث فى حسنبا
هز بها راحته لاعبا فقلت قد عادت إلى غصنها
فإن تكن أملة قضبها فأدمعى أغتته عن مزنها
ومنهم:

١٤٧ - عيسى بن عياش بن محمد القينى

يعرف باسم أبيه، ويكنى أبا الأصبع. كان - رحمه الله - معدودا فى العلماء، ومحسوبا من الأبناء، من جلة فقهاء مالقة وأعلامها. كان مشارا إليه فيها، يتصرف فى فنون من المنقول والمعقول. وكان له فى صنعة التوثيق قدم راسخ، وإحكام أمن من الناسخ. قرأ علم الأصول، وأقرأه، واشتغل به كثيرا. وكانت له أشعار وخطب. وله تقييدات على مسائل شتى كالسر المكنون، فى ان الحركة سكون، وغير ذلك. وقد وصفه أبو الطاهر فقال فيه: صنوه معروف، وأمله إلى الآخرة موصوف. بحث عن العلم فنال، ونعم بذلك المثال. وله فى الطريقة تصرف، يقضى لمتكره له بالتعرف. وقد كان تهتم بمعرفة المعقول، وشغل باله بكلام أهل العقول. وأما النحو فبضاعته، ومثل هذا لا يجب إهماله وإضاعته.

وكان أبو الأصبع - رحمه الله - من أهل الفضل والدين والورع. كان خطيبا بجامع مالقة وإماما به. قدم للخطابة فى عام اثنين وعشرين. وأول خطبة خطب فى العيد، خطبة عيد الفطر من العام المذكور. وتوفى - رحمه الله - فى ساعة الأذان من يوم الجمعة ثالث شعبان المكرم، عام ثمانية

وعشرين وستمائة. وصلى عليه بعد العصر من اليوم الثاني على شفير قبره -
رحمه الله - .

ومنهم:

١٤٨ - عقيل بن عطية المالقي

يكنى أبا طالب. ليس من مالقة، لكنه أقام بها واستوطن. وكان بها يكتب المناكح على القاضي ابن يربوع. ثم إنه ولى قضاء غرناطة مدة، ثم انتقل عنها. وولى قضاء سجلماسة. وكان - رحمه الله - من جلة العلماء، مشاركا في كثير من العلوم، محققا فيها. وله كتاب سماه: تجريد المقال في موازنة الأفعال، يرد فيه على الحميدى. وكان جليل المقدار - رحمه الله ونفعه - . وذكره صاحب الخير وكناه بأبي المجد، وقال: روى عن ابن خير.

ومنهم:

١٤٩ - عيسى بن سليمان بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله بن محمد الرعيني الرندي

يكنى أبا محمد، ويعرف بالرندي. كان - رحمه الله - من جلة المحدثين والمسندين، عارفا بطرق الرواية، ضابطا متقنا متفننا. أخذ عن شيوخ جلة من أهل الأندلس كأبي الحجاج ابن الشيخ وغيره. وأكثر بالمشرق، فأخذ عن ابن قدامة المقدسى، وعن إسماعيل الشيباني الحنفي، وغيرهما. قرأنا عليه بمالقة كثيرا. ووصل مالقة من ديار المشرق في أوائل عام أحد وثلاثين وستمائة. وكان مغيبه عن مالقة نحو من ستة عشر عاما، حج، واستوطن بدمشق. وقرأ وسمع كثيرا، وأتى بفوائد جمّة. وأوصل إجازات كثيرة من

جلة من شيوخ البلاد العراقية والشامية نفعه الله بذلك. وكان في نهاية من الضبط والثقة ومعرفة الرجال وصحة الرواية، نفعه الله به وبمنه. وكان - رحمه الله - قد قدم بواسطة خالي - رحمة الله عليهما - للإمامة بالمسجد الجامع بمالقة، فمرض - رحمه الله - قبل أن يصل في فيه بالناس، واستمر مرضه إلى أن توفي في الثامن لربيع الأول من سنة اثنتين وثلاثين وستمائة. ومنهم:

١٥٠ - عيشون الملقب بالخير

كان قد ملك رية لابن حفصون. فنزل عليه الأمير المنذر، وقاتله حتى عجز أهل رية مما حل بهم، فنبذوا إليه عيشونا، فوجه به إلى قرطبة، وصلب، وعن يمينه خنزير وعن يساره كلب، لأنه كان يقول في نفاقه: إذا المنذر ظفر بي فليصلبني بين خنزير وكلب. فوفى له بما قال، والبلاء موكل بالمنطق. ونسأل الله السلامة. ذكره ابن حيان. ومنهم:

١٥١ - عياض بن محمد بن عياض اليحصبي

يكنى أبا الفضل، وهو حفيد الفقيه العالم العلم الأوحى الإمام أبي الفضل عياض. وكان - رحمه الله - من جلة الطلبة، مشارا إليه، معظما عند الملوك، يفاخرون به في مجالسهم لطلبه وحسبه. وكان - رحمه الله - مهابا مقداما فصيح اللسان، عارفا بمقادير الناس، متواضعا فاضل الأخلاق، حسن المصاحبة، جميل العشرة، كثير الرجولية، متسرعا لقضاء الحوائج، فاضل الطبع، كثير الأدب. حدثني خالي - رحمه الله عليه - قال: لما

تزوجت صنعت طعاما معدا للعرس على جرى العادة بين الناس . قال : فلما كان في يوم الذبح أكبرت الفقيه أبا الفضل على أن أستدعيه لمثل ذلك اليوم . وكان في نفسى أن لا استدعيه إلا في يوم الإطعام لكون يوم الذبح إنما هو يوم مهنة وتعب . قال : فبينما أنا جالس ، وإذا الضرب على الباب ، ففتح ، فإذا بالفقيه أبى الفضل ، فدخل . قال : فعتب على ، وقال لى : ما كنت أظن منك هذا . أفلا استدعيتنى حتى أكون أتصرف فى جملة من يتصرف . قال : فحجلت منه ، واعتذرت له ، وقلت له : يا سيدى ، ما معنى من هذا إلا كونى أجلك عن مثل هذا . قال : فقال لى : لا عليك ، الموضع موضعى ، سواء استدعيت أم لم تستدع . وهذا غاية فى التواضع والفضيلة وصفاء النفس .

نقلت من خط خالى - رحمة الله عليه - قال : حدثنى الشيخ الفقيه الأجل أبو الفضل عياض أعزه الله أن والده القاضى أبا عبد الله ، كان مع أبى محمد التادلى ، وكان قد أصابهما بعض اعتقال ، فباتا ليلة معا ، وصنع كل واحد منهما بيتين توافقا فى معناهما ، فأنشد التادلى لنفسه :

اصبر إذا ما أردت أمرا فالصبر مفتاح كل نجح
والهم ليل وكل ليل لا بد أن ينجلي بصبح
وأنشد القاضى لنفسه : . .

من حيث يغلق باب أمر يفتح والله أعلم بالذى هو أنجح
لا تأسن من الظلام ليلية طالت عليك فكل ليل يصبح

وحدث الفقيه أبو الفضل - رحمه الله - أن والده دخل على بعض
الملوك، فأشاد الملك بيتين صنعا له في هميان، وهما: [البسيط]

انظر إلى أبدع الألوان نظمها بنان بكر فصاغت منه هميانا
ثم التوته على خضر لها هضم فبات يحرس أردافا وأعكانا
فقال القاضى أبو عبد الله: البيت الأول لا يلتئم مع الثانى، فارتجل بيتا
بينهما وهو:

بسحر ألفاظها رفته نافثة فى عقد أخطاها فعاد ثعبانا
فالتأم المعنى بذلك.

حرف الغين

ومنهم:

١٥٢ - غانم بن وليد بن عبد الرحمن المخزومي

يكنى أبا محمد. وكان - رحمه الله - من الحفاظ الجلة المبرزين، عالما بطرق الرواية، عارفا بها. روى عن جملة شيوخ. كان جليل المقدر مشهور المعرفة والمكان، مشارا إليه، معظما عند الملوك، مقربا لديهم، مع ما كان عليه - رحمه الله - من الحفظ للآداب واللغة. وغلب عليه الأدب، وبه اشتهر. ووصفه الفقيه أبو العباس أصبغ في كتابه فقال فيه: حبر يعجز عن وصفه اللسان، وبحر يحدث عنه بلا حرج الإنسان، وبدر طلع بين ذوائب النوائب في سماء الإحسان. إن نثر فأسبق في البيان من سحبان، أو نظم فأثبت في الإحسان من حسان، وأغرق فيه من آل جفنة في غسان، وأخلاق أرق من حاشية النسيم، وشمائل أعطر من نفحات الروض الوسيم، ووقار بهزة السماح يسيم، على أنه ما ناط التمام وخلعها، وأظهر المحاسن وأطلعها، واخترع البدائع ووضعها، إلا والفتنة قد سحبت ذيلها، وصدت على أنوار الهدنة ليلها. فلا فأل إلا غاير الكواكب، جهام المراكب، ولا علم إلا موطوء المناكب، مفلول المواكب. وقد أثبت من نظمه ونثره ما يستميل الأسماع، ويعمر الجوانح والأضلاع.

من شعره - رحمه الله - يصف روضة قد بلبل الندى أغصانها،

وتفتحت بالأنوار، فقال في ذلك: [الكامل]

ضحك الزمان بحسنه وبهائه
وكان إقبال الربيع بفضله
وكأنما وادى العقاب عشية
وكان رشح الظل فى نور الربى
كالصب يضحك بعد طول بكائه
وصل الحبيب أتك بعد جفائه
مستمطر دمعى لجرية مائه
رشح الحدود بدا بنار حيائه
وله فيه أيضا: [السريع]

ما أحسن الزهر إذا ما ابتسم
نم بسمر الروض نواره
لم يك عن قصد ولكنه
ودخل على بعض السلاطين فقام له وقرب مجلسه منه، فقال:
عن لؤلؤ الروض إذا ما انتظم
كعاشق باح بما قد كتم
أعوزه الصبر عليه فم
[البيط]

صير فؤادك للمحبوب منزلة
ولا تسامح بغضا فى معاشرة
سم الخياط مجال للمحبين
فقلما تسع الدنيا بغضين
وله يراجع الشاعر الحصرى: ما أفصح لسانك، وأفصح ميدانك،
وأوضح بيانك، وأرجح ميزانك، وأنور صباحك، وأزهر مصباحك. أيها
الفارط المتمهل فى ميدان النبل، والسابق المتطول بفضائل الذكاء والفضل.
أرحتنى من صل الهم فازدهتنى أريحية، وأرحتنى من ظل الغم فلاحت لى
شمس الأمنية، مما أطلعت على، وأهدته مكارمك إلى. فقلت: أعصر
الشباب رجع، أم كوكب السعد طلع، أم بارق الإقبال لمع. كلا والله إنها
لكرمة مهدية، أهدتها نفس سنية، وهمة عليّة. إن قلت: الوشى الصنعانى قد

نقصتها، أو الديباج الخسروانى فقد بخستها. بل والله أرتنى زهر الربيع فى غير أوانه، وحسن الصنيع على عدمه فى أهل زمانه، ولمحت منه عقد لآلى، يبقى على آخر الليالى، فقلدت ما قلد الأوحى نظماً ونثراً، والأمجد علماً وفخراً.

وفى فصل منها: وجوزيت أفضل ما جوزى حر شريف المحتد، صحيح المعتقد، كريم المصدر والمورد، عمن تكنفه بك شوائب النسب، ويجمع شمله معك شمائل العصب. وقد اعتقدت ما به أشرت، وإياه اعتمدت، إذ لاح لى فى أفق النقلة صباح، واستقل بى فى طرق الرحلة جناح. وكم ولت سالة النوائب بانقباضى، ومدارة الدنيا بتركى لأغراضها وإعراضى، فإذا الانقباض حصلنى فى جملة القبض، والتركى للأغراض قد جعلنى للنوب كالغرض، ولا سلاح إلا الدعاء إلى الله تعالى فى الصلاح، ولا نجاح إلا التمنى لمن يقر ما عليك جناح.

وفى فصل منه: أستغفر الله فقد حمى صدرى حتى غلى مرجله، وضاق مجال فكرى حتى اتسع فى الشكوى مقوله. ولو أنى سلمت لمواقع الأقدار، وعلمت أنه ليس على القدر اختيار، ورضيت بما يأتى به الليل والنهار، وتيقنت أن خلق الزمان عداوة الأحرار، لأرحت قلباً يتقلب فى جمر الأسى، وأذكرت لبا قد نسى الاقتداء بالأسى.

ومن شعره:

صديقك من يركاك فى كل حالة
وإن تدعه للخير والشر ساعدك
وليس الذى يولىك ظاهر وده
وإن تدعه كيما يساعد باعدك
فإن ظفرت يملك فى الدهر مرة
بعلق من الإخوان فاشدد به يدك

وله فى النهى: [المقارب]

حقاق من العاج قد ركبت
على مثل صحن من المرمر
قلقن فأثبتن من فوقها
بمثل مسامير من عنبر

وله أيضا: [المقارب]

كئيب بياك مسترحم
ليشكو إليك جوى شجوه
يقـرر بذنب ولم يجنه
ولكن لك الفضل فى محوه
وقد ذاق من حبيكم مره
فهل من سبيل إلى حلوه

ومن شعره يصف ليلة أنس قد ولت: [البيط]

وليلة نسخت عندى محاسنها
ذنوب دهر يشوب الصفو بالكدر
بتنا ويات نجوم الليل طالعة
فيما فلم تبق من هم ولم تذر
ونحن فى روضة للهو يانعة
كئوسنا للهو فيها موضع الزهر
حتى إذا ليلنا ولت كتائبه
وأقبلت غره الإصباح فى الأثر
تشتت الشملى إلا أن يزورهم
طيف فهل أحد يعلو على القدر
يا ليلة حسنت عندى مواقعها
لا أكذب الله لولا آفة القصر
وددت لو زاد لى فى عمرها عمرى
وزيد فيها سواد القلب والبصر
يا أعدل الناس إلا فى معاملتى
وأحسن الناس فى بدو وفى حضر
إن كان للنيرين المستضا بهما
نسل فإنكه لا شك فافتخر

ومن شعره: [السريع]

ثلاثة يجهل مقدارها الأمن والصحة والقوت
فلا تثق بالمال من غيرها لو أنه در وياقوت
وأدبه مشهور. وقد ذكرت له قطعة في باب علي.

obeikandi.com

حرف القاف

ومنهم:

١٥٣ - قاسم بن سعدان بن إبراهيم

أندى، من أهل رية، سكن قرطبة. يكنى أبا محمد. سمع من عبد الله بن يحيى، وظاهر بن عبد العزيز، ومحمد بن عمر بن لبابة، وأسلم بن عبد العزيز، وابن أبي تمام، وأحمد بن خالد، وابن أيمن، وعبد الله بن يونس، وعثمان بن عبد الرحمن، ومحمد بن قاسم، وقاسم بن أصبغ، والحسين بن سعد، وأحمد بن زياد، وأحمد بن محمد الحسنى، وغيرهم. ورحل إلى محمد بن فطيس وسمع منه كثيرا. وكان - رحمه الله - ضابطا لكتبه متقنا لروايته، حسن الخط جيد الضبط، عالما بالحديث بصيرا بالنحو والغريب والشعر. ولا أعلم أحدا بالأندلس أعنى بالكتاب عنايته. ولم يزل فى نسخ ومقابلة إلى أن مات. ولم يحدث. وحبس كتبه، فكانت موقفة عند محمد ابن أبي دليم. وتوفى - رحمه الله - ليلة الأحد لاثنتى عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة. ذكره ابن الفرضى.

ومنهم:

١٥٤ - قاسم بن محمد بن قاسم الصدفى

رحمه الله. من أهل شذونة. وكان - رحمه الله - رجلا صالحا مقرئا ومعلما لكتاب الله تعالى، معنا بالحديث. أخذ عن السهيلي وابن الفخار، وابن بونه، وابن حبيش، وابن حميد. اجتاز على مالقة فى ستة تسع وعشرين وستمائة. وتوفى بعد ذلك ببسيرة.

ومنهم:

١٥٥ - القاسم بن عبد الرحمن بن دحمان الأنصارى

يكنى أبا محمد، وهو المدعو بالأستاذ الكبير. أصله من وادى الحجارة، ثم انتقل أبوه منه بسبب النصارى إلى مدينة بلنسية، وولد الفقيه أبو محمد بها سنة خمس وثمانين وأربعمائة، ثم انتقل إلى مالقة إثر تغلب الروم على بلنسية. وكان الأستاذ أبو محمد هذا من جلة العلماء المقرئين حافظا ضابطا راوية ثقة من أهل الفضل والدين المتين. أخذ عن أبي علي بن يملى. قال شيخنا الفقيه المحدث الراوية أبو عبد الله البلنسى: أخبرنى - يعنى الأستاذ أبا محمد - أنه تلا بالسبع مع خمسين رواية عن نافع، وأربعين ومائة عن ابن كثير، على المقرئ أبي علي بن يملى. وأخذ أيضا عن أبي الحسين بن محمد بن الطراوة، وعن الأديب أبي عبد الله بن سليمان، وعن ابن الغماد. ومحلّه فى العلم وشهرته تغنى عن الإطالة فيه، والحمد لله. ذكره صاحب الخبر قال: هو من مالقة، أخذ عن ابن الوحيدى، وأبى بحر، وأبى عبد الله بن الحاج، وأبى القاسم بن ورد، وحفيد مكى، وغيرهم.

حرف السين

ومنهم:

١٥٦ - سالم بن صالح الهمداني

يكنى أبا عمرو. وكان - رحمه الله - من جلة المحدثين والأدباء النبهاء حافظا للغات عالية الزواية كثير الضبط والإنقان. أخذ عن أبي عبد الله بن زرقون، وأبي بكر بن الجدد، وأبي محمد بن عبيد الله وأبي زيد السهيلي وأبي عبد الله بن الفخار، وغيرهم. وكان - رحمه الله - أديبا شاعرا فاضلا لودعيا متواضعا، حسن الصحبة، جميل العشرة، حسن العقيدة، كثير العبرة عند ذكر النبي - ﷺ -، كثير الخشوع عند سماع أخباره، نفعه الله بذلك بمنه.

ومن شعره يصف رمحا: [الوافر]

أنا الرمح المعد إلى النوائب
لئن فخر اليراع بكتب خط
فصاحبني تجدني خير صاحب
فللخطى فخر بالكتائب
وله فيه: [الرمل]

أنا في الشيبة كالصل الذكـر
ثم من أغرب شيء أننى
طلت حتى نبت عن ليل الذكـر
لم أطل إلا لتقصير العمر
وله فيه: [مخلع البسيط]

آمن من سطوة النوائب
وبات في صحبة وأمن
من جعل الرمح خير صاحب
لذيل برد الفخار ساحب

وله وقد وصل أبو علي بن أرقندال إلى منزله، ولم يكن حاضرا:

[الكامل]

أصبحت عن خطب الزمان بمعزل
وتشرفت تلك البقاع وأشرفت
وأعلى على أوج الزمان محلها
والترب مذ وطئته أخص نعله
قد كان حقي أن أزور محله
حيث التقى ماء الفرات بجدول
ذاك المحل أقيم فيه صبابة
زين الندى وقطب أرباب الندى
فالله يبقيه ويجمع شملنا
ثم السلام عليه ما هطل الحيا
وله، وقد سيق زهر لأبي علي بن كسرى، فأعجبه، فقال أبو عمرو:

[الكامل]

يا مغرما بالزهر زهر جلالكم
لو أستطيع جعلت ربعك كعبتى
أرهبى على زهر الرياض وزادا
وتخبذت من تلك المكارم زادا
وله وكتب بها إلى خالي: [البيسط]

يا من غدا بين أهل العلم كالعلم
أعملت فكرى يا من لا مثال له
أزلت بعض الذى اشكو من الألم
فى العلم والحلم والأدب والحكم

جلوتها كجلاء البدر فى الظلم
من بات يشكر ما أوليت من نعم
إلى رب الجدا والجود والكرم
من خص بالخلق المحمود والشيم
فيخفق السيف إن الفضل للقلم
فالدر ما بين مثبور ومنتظم
حاز ابن مقلة فيها أبخس القسم
ما همها غير أن تسمو على الهمم
مقسم فى ذوى الإثراء والعدم
يسدى ويعطى ويرعى خالص النعم
تأمن كأنك قد أصبحت فى الحرم
فى الحين تقضى ولم تبرح ولم ترم
لم يرقد الليل إشفاقا ولم ينم
محالف الوجد والأشجان والسقم

فى قصة أنت تدرى سر ميسمها
أثبت خيرا أبا عبد الإله على
حتى ثنى جيده بالجيد ملتفتا
شخص السماح ومعنى كل معلوة
وأكتب الناس إن هزت يراعتة
إذا وشى سطر خط فوق مهركة
أقسمت أن المعالى فى الورى قسم
سما إلى الأفق الأعلى فهمته
موفر العرض لكن وفبر نائله
مرفع القدر مشهور تواضعه
فلذ بحرمته إن كنت مهتضما
إن جئته سائلا عن حاجة صعبت
وإن شكوت إليه جور مظلمة
فاردد جوابى فقد أصبحت فى قلق

فأجابه خالى - رحمة الله عليهما - : [البيط]

ولا أطيق جياتى شكرها بقمى
حتى أولف بين الماء والضمرم
كأنها راحة تهدى إلى سقم

مالى يد بالذى أوليت من نعم
ولست أسطيع وصف بعضها أبدا
صحيفة قد أتتى منك محكمة

لاحت كمسك على الكافور منتظم
ومن عقيق ومن در ومن حكم
كان هاروت بين الفكر والقلم
ما أحسن الشهب فى الألفاظ والكلم
وإنما تنبت الأزهار بالديم
وعادة البحر قذف الدر للأمم
أقر بالفضل للأقلام فى القدم

حلو الشمائل والأخلاق والشيم
فهو الوجود وكل الناس كالعدم

حتى اغتدى فوق أنف المجد كالشم
يضىء كالبدر جلى ليلة الظلم
والحاكمون صروف الدهر بالحكم
بمدحه وتعدى القول عن هرم
لم يرم فى شكر ما أوليت بالسأم
حتى رأيت الثريا فوقها قدمى
عمرى كما ألزم التأكيد للقسم

بدا بها عندما عاينت أحرفها
شعر مصوغ من الشعرى ومرزمها
شتى وألفها السحر الحلال به
كأنما كوكب فى كل قافية
إن كان زهرا فمن يمينك منبته
أو كان درا فأنت البحر فى أدب
وافت بخط لوان الوشى أبصره
ومنها:

أكرم بمرسلها من ماجد ورع
قد رق طبعاً وقد راق شمائله
ومنها:

وصاغه الله من فضل ومن أدب
من آل سالم من قوم لهم حسب
الحاملون علوم الدين إن تركت
فلو رأهم زهير لانتنى لهم
فيا أبا عمرو الأعلى نداء أخ
نوهت باسمى فى شعر بعثت به
ألزمتنى فيه حقاً لا أفارقه

لئن مدحت فلى قربى شرفت بها
ما إن يفى خاطرى عن ذكرها بفى
ومنها:

أرضعتنى بلبان العلم مغتديا
به فحسبى من قربى ومن رحم
بعثت لى بينات الفكر محكمة
حرائرا فلذا وجهت بالخدم
وما قصدت وحاشا أن أمائلها
ومن يمائل بين السيف والزلم
وإن تكن صفة للشعر تجمعها
فليس حمرة خد كاحمرار دم
ومن شعره وكتب إلى الفقيه الأستاذ أبى عبد الله الاستجى: [الطويل]

عدمت لذيذ العيش بعدك والكرى
وأشغلت قلبى لوعة وتذكرا
وكم ليلة قد بت فيها مولها
مخافة نفس أن تذوب تحسرا
أقابل مسرى الريح من نحو أرضكم
فيحرمنى برد النسيم إذا سرى
لقد خاب ما أملت مذ سرت عنكم
ومن ركب الآمال لم يحمد السرى
تنكر لى دهرى ولم يدر أننى
عرفت جلى الأمر لما تنكرا
وأنحفنى فكرى فوائد جممة
فما زدت إلا عبرة وتفكرا
يقولون لى صبيرا على البعد والنوى
ومذ بنت عنى ما رزقت تصبرا
ومما شجانى أننى بت مغرما
بأزهر يحكى البدر حسنا ومنظرا
يؤرق جفنى منه غنج محاجر
تعد منام الجفن حجرا محجرا
ولولا الذى أخشاه من جور حكمه
لحدثك الأمر الخفى كما جرى
ويحت بمكنون الضمير إليكم
وأظهرت وجدا كان فى القلب مضرا

ولا بد من شكوى فتعذر مذنفا
حليف سقام أو يموت فيعذرا
ومنها:

ولكنه مذلاح لام عذاره
تجنى فلا يلوى على من تعذرا
ومنها:

شراني ببخس وهو في الحسن يوسف
فيمسى إذا ما أظلم الليل ظالمى
ولا ذنب إلا أننى بحت باسمه
فكن ناصرى إن شئت فى موقف الهوى
ألست التى تزهى به أرض رية
وما باعنى إلا بأرخص ما اشترى
ويهجر إن صام النهار وهجرا
ولا بد للمحزون من أن يتذكرا
فحق لمثلنى أن يعان وينصرا
ألست التى تزهى به أرض رية
ومنها:

ونحن بنو همدان والأصل واحد
نما فرعنا فى المكرمات وأثمرا
ومنها:

ولولا حلول الشيب كررت منشدا
سما لك شوق بعد ما كان أقصرا
فجاوبه الأستاذ أبو عبد الله بقصيدة منها:

بنفسى غزا لم يدع لى تصبرا
وما صغر المحبوب لكن همومه
ولو أن محبوبى تعذر لم أخف
فيا واحد الأزمان علما ومنصبا
وزدت خضوعا حين زاد تكبرا
على قلب من يهواه أعلى وأكبرا
على الوصل يوما أن يرى قد تعذرا
ويا شيخى الأعلى الأجل الموقرا

فندرك وصلا أو نموت فنعذرا
فكن لى على الدهر الحسام المجوهرا
وقد بايعوا منك الأمير المؤمرا
وقد من معانيك البديعة عسكرا
فلم تعط جيش الشعر إلا لتنصرا
وشى بجميع العاشيقين وقصرا

وأشرع إلى من كان اسمر أسمرا
فمثلك حقا من رقي اليوم منبرا
ليضحى زمان الصب وسان أزهرا
ونرشف من تلك المرافف سكرا

ومن لم يزل من حاجب الشمس أشهرها

رياض المعالى فوق فوديك نورا
بأشياء تشجى الصب مهما تذكرا
وعيشا لدى الخضراء فينان أخضرا
فكنت به أصفى واندى وأطهرا

تعال لكى نحتال فى نيل مطلب
وأنت حسام فيه للعلم جوهر
وهل حلية العشاق إلا رغبة
فهز رماح الخط وانشر بنوده
فإنك منصور لدى موقف الهوى
وقصر حياة العاذلين فكلهم
ومنها:

وجرد على من كان أبيض أبيض
وقم بيننا فى منبر العز خاطبا
وعظ كل وسنان المدامع أزهر
فנקطف من تلك السوائف سوسنا
ومنها:

أعمالنا المشهور فى كل بلدة
ومنها:

وليس مشثيبا ما علاك وإنما
لك الله يا مولاي ذكرت خناطرى
وسميت لى دهرا تصرم وانقضى
زمان التقى البحران علم ولجة

ومنها:

ولكننى لم ألق إلا منقبصرا
ومهما نأى عنى تصور قسورا
فلا تعتقد من ذاك إلا تجبرا
ولا من سقام معدن التبر أصفرا

وحقك ما قصرت فى حق صاحب
إذا ما دنا منى تصور ثعلبا
وإن أنت عاينت التذلل من أخ
فما من حياء تكتسى النار حمرة
ومنها:

غدا صفو مناء الوصل منه مكذرا
فلم أر منه للبيرة أسحرا

وخبرنى عن شاذن الريم أنه
أمولأى أرسل سحر نظمك نحوه
ومنها:

قيهجر ذا عدل اساء وأهجرا
يريك له فى ساحة الصدر مصدرا

لعل غزال الريف يكسب رافة
وهى من التعيس صنعة فاعل
ومنها:

يباع بها در المعالى ويشترى
ولم أدر أن الشعر يوجد مسكراً
وأتى بأمثال الثريا من الثرى
لمن ينظم الشعر أن يتسترا

أمولأى قد قلدت جدى قلادة
وأسكرنى للحين فرط انطباعها
وم لى بأن أحكى الحميا بحمأة
وأوجب شىء حين يظهر نظمكم
وله أيضا:

تعالى أن يقابل بالمعاصى

إلهى قد عصينا منك ربا

فكيف خلاصنا من هول يوم تشيب لهوله سود النواصي
وتوفى الفقيه أبو عمرو - رحمه الله - يوم الاثنين لثمان عشرة ليلة
خلت من شهر رمضان المعظم عام عشرين وستمائة .

ومنهم :

١٥٧ - سليمان المعروف بابن الطراوة

يكنى أبا الحسن ، وهو الفقيه المشهور بابن الطراوة . كان - رحمه الله -
إماما فى صنعة العربية ، عارفا بها محققا لها متصرفا فى غيرها من العلوم ،
جليل المقدار ، معروف العلم . عنه أخذ الأستاذ أبو زيد السهيلي - رحمه الله
- . وكان أبو الحسين هذا أديبا شاعرا . فمن شعره - رحمه الله - : [البسيط]

أعوذ بالله من حال يزين لى بغض اللسان وحب البغى والفندا
أيا فلان كفى والله لو ظهرت لك الحقائق ما نازعتها أبدا
ولو خلوت لخلوها ولذتها لما عدلت بها مالا ولا ولدا
الجد فى الدين نور يستضىء به من لا يصر على عميائه حسدا
لكن دنا بأناس رين أفئدة تحملوها فقد تاهت ذرى وندى
لا يستفيقون حوطا فى عواقبه من الجهالة حتى يوقدوا كمدنا
فاربأ بنفسك لما كنت ناصحها عن أن تموت صدى أو أن تعيش سدى
واكسب بدنياك علما تظمئن له واذكر لأخراك خوفا أن تموت غدا
ولا تصخ لمقال السوء تسمعه وإن نطقت فحاول منطلقا سدا
وللشباب إذا عاشرتهم كرب له هموم فكن عن جمعهم فردا

وله - رحمه الله - فى قوم خرجوا للاستسقاء، والنهار مغيم، والرذاذ

ينزل. فلما برزوا للمصلى، رجع الصحو: [الكامل]

خرجوا ليستسقوا وقد نشأت بحرية يبدو لها رشح
حتى إذا اصطفوا لدعوتهم وبدا لأعينهم بها نضح
كشفت الغطاء إجابة لهم فكأنما خرجوا ليستصحوا
ومنهم:

١٥٨ - سليمان بن أحمد يعرف بكثير

اجتاز على مالقة وأقام بها مدة. وكان حافظاً للأدب واللغات
والتواريخ. وكتب لبعض السادات. وكان شاعراً أديباً كاتباً لودعياً، من أهل
الذكاء والفتنة - رحمة الله عليه - . ومن شعره: [السريع]

يا قارئ الخط بلمس البنان ينيها اللفظ مناب العيان
أشك فى غيرك هذا ولكن بان فى فعلك كل البيان
ولو توارى شمته لاحظ ما عاق ذاك اللحظ عنه صوان
فكم تعرى جننا نافذا صدور ما بدا لكم من جنان
من لم يلاحظ بفهم يجز عليك ما لم يره فى الزمان
يا من أتى بوقنعة ضارعت من خارق العادة ما قبل كان
يا صورة بدعا أرتنا من الحسن قنونا لم تنلها الحسان
أرى لساني إذ يطول وقد قصر عن وصفك ذاك اللسان
قابلى من بعد يأس من الليل هوى بل ضمنى قرط بان
وقد قبلت اللوم من لائم فيك فهل لى من صدود أمان

١٥٩ - سليمان بن داود بن عبد السلام بن عمثيل

يكنى أبا أيوب، من بيت حسب وجمالة وعلم وشرف الأصالة، معلوم المكان. وقد تقدم ذكر بعض أسلافه فيما مضى من الكتاب. وكان أبو أيوب من العلم والوجاهة، جليل المقدر، فقيها مشاورا. أخذ عن شيوخ جملة وقيد وروى. ومن أغرب ما نقلت من خط... قال: ألفت بخط الفقيه الفاضل الأديب الكامل أبي محمد غانم بن وليد المخزومي، قال: وجدت بخط الفقيه الجليل أبي أيوب سليمان بن داود بن عمثيل - رضى الله عنه -، رواية له عن بعض شيوخه، أن رجلا من الصالحين رأى يحيى بن أكثم القاضي - رحمه الله - في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: أوقفنى ربي تبارك وتعالى بين يديه، وقال لى: يا شيخ السوء، لولا شيبتك لأحرقتك بالنار. قال: فأخذنى ما يأخذ العبد بين يدي مولاه. فلما أفقت قلت: ما هكذا يا رب حدثت عنك. فقال تبارك وتعالى: ما حدثت عنى؟ وهو أعلم بذلك. فقلت: حدثنى عبد الرزاق بن همام الصنعاني، عن معمر بن راشد، عن محمد بن شهاب الزهري، عن أنس بن مالك، عن نبيك محمد - ﷺ، عن جبريل، عنك يا عظيم، أنك قلت: ما شاب لى عبد فى الإسلام شيبة فأعذبه بالنار. قال: فقال الله تبارك وتعالى: صدق جبريل، وصدق نبي محمد، وصدق أنس بن مالك، وصدق محمد بن شهاب الزهري، وصدق معمر بن راشد، وصدق عبد الرزاق بن همام الصنعاني، أنا قلت ذلك، انطلقوا به إلى الجنة. قال يحيى: يا لها من فرحة. جعلنا الله من أهل الجنة بمنه وكرمه.

ومنهم:

١٦٠ - سليمان بن عمثيل بن يحيى بن أحمد بن داود

العاملى

يكنى أبا أيوب، من وجوه مالقة وذوى الشرف والأصالة فيها، قديم الحسب معلوم التعين، يرجع بيته إلى عاملة النازلين برية. وهو على ما ألفت في بعض التعاليق: سليمان بن داود بن عبد السلام بن عمثيل بن عكار بن قيدون بن شرف بن خزيمة بن زياد بن شمر بن بشر بن حى بن عوف بن مالك بن قاسط بن الزاهر بن عاملة بن سبأ الأكبر بن يشجب بن عابر بن قحطان بن يعرب بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، وهو آدم الصغير - عليه السلام - . وشمر المذكور فى هذا النسب هو الداخلى إلى الأندلس. وكان أبو أيوب سليمان المتقدم الذكر، معدودا فى طلبة مالقة ونبائها. ولى القضاء بجهاتها مدة. وناب عن والده بمالقة أيام كونه قاضيا بها، فساد ورأس. وعقبه بمالقة إلى الآن. ومولده - رحمه الله - يوم الجمعة فى عام أربع وعشرين وخمسمائة.

ومنهم:

١٦١ - سليمان بن أحمد بن أبى غالب

يكنى أبا داود ويشهر بالدانى. قد تقدم ذكر والده. وكان أبو داود - رحمه الله - من نبهاء طلبة مالقة وأدبائها، كان كاتباً بليغاً وشاعراً مطبوعاً. وكان فى صغره من أجمل الناس. نقلت من خط شيخنا الأديب أبى عمرو بن سالم، أنشدنا صاحبنا الفقيه الأديب أبو جعفر أحمد بن محمد الأبدى بما قاله ارتجالاً، وقد مر به الفقيه أبو داود سليمان ابن أبى غالب، وكان مشتهراً

بالجمال، صانه الله من العين، فمر به وقد لبس ثوبا أصفر وجعل عمامته
بيضاء فقال: [مخلع البسيط]

قد قضيب من اللجين عليه ثوب من النضار
أضياء كالبدر جنح ليل وعمم الليل بالنهار
ومن شعر الفقيه أبي داود المذكور: [الكامل]

نكرت عطية وهي جد غريرة أغباب كتي في زمان بعاى
أحبب بها ولها الوقاية لم أكن لأصد عن مرضاتها بمرادى
ظلما تكلف أن يحن على النوى من لم يرح عن أرضها بفؤادى
وله أيضا: [الخفيف]

زرتها وهي كالغزالة حسنا وأنا النجم فى سنا وارتفاع
آمنا أن يرى الوشاة مكاني لاحقا بالنجوم تحت الشعاع
وله أيضا: [الطويل]

تلوح على بعد المزار أميمة لعين مشوق لم تذق لذة الغمض
كذا الشمس تبدو للعيون منيرة على بعد ما بين السماوات والأرض
وله أيضا: [الوافر]

ضمننت فلو تزور رأت فبستى أودى به المرض
فقد قامت بجوهره وقام بنفسه العرض
وله أيضا: [المتقارب]

فكادت تذوب لفرط الحياء
فكانت شبيهة شمس السماء
فأوماً لي شرب من فضل ماء

تشوق الظبي إلى المكيس
تفنى بها وهى ندى الأنفـس
لهاجس ريعت له مؤنس
ينهل فوق الوشى من نرجس
عمطورة من أفق مشمس

باطنها يلحظ من ظاهر
كأنه من خدع الساحر
دك على مسرجة الزاهر
بحيث لا يخفى على الناظر

تفت المسك عن يقق الجبين
دواع للمجون وللفتون
إذا رد الحديد إلى يقين

مسحت على خدها مسحة
وقامت تلوذ بمرآتها
كجوذر قفر أصاب الصدى
وله أيضا: [السريع]

تاقت إلى زورة أوطانها
وأرسلت أجفانها عبرة
فقمت لما أن بكت وحشة
ألتقط اللؤلؤ من حجرها
كأننى قمت إلى روضة
وله أيضا: [السريع]

تطلعت حوراء نورية
وقد بدا خال على نحرها
كأنه إذ راقنى عنبر
وإنما الأثـود من قلبها
وله أيضا: [الوافر]

وقالوا هذه الشيماء قامت
وللألباب من خدى سليمى
وما الخيلان أبصر من رآها

ولكن فوق صفحتها صقال تشكل فيه أحداق العيون

أيضا في غداة ذات ثلج ونار، ورقيق رمادها: [الطويل]

وغدوة ثلج كاللجين بياضها طردت الأذى منها بنار كعسجد

يريك رقيق فوقها من رمادها شفوف قناع فوق خد مورد

وله أيضا في شمعة: [المتقارب]

وصفراء قائمة كالسنان لها لهب بالدجا عابث

متى تطفئ الرياح روح السراج ففيها لرمته باعث

وله يرثي والده - رحمه الله - : [الوافر]

خليلي لو ترى في حمص دفني أبي لهجرت نومك والطعاما

أواريه بستر من ضريح كأنى مغمم منه حساما

كان محاجري ورثت يديه عشية قمت أدفنه غماما

وله أيضا فيه: [الكامل]

صليوك لا كلفا بعيش فيهم يبكي لفقدهم ولا متأسفا

يا من رأى بدر الدجا لتفامه عبثت به أيدي الزمان تصرفا

والشر يظلم راحة لم تدر إلا لاثما أو مرهفا أو مصحفا

عجبا لجذع قام يحمل كوكبا وغمامتين وصدر علم نفنفا

ولقد نظرت إليه يوم تقله كالرمح عوض من سنان أرهفا

لم يصلبوه فليس يصلب مثله إن كنت تسمع ما أحدث منصفا

جهد التراب به ليستر شخصه
وكانه زام اللحاق بعالم العلو
وشجاه نوح الباقيات لفقده
وهى أكثر من هذا.

ومنهم:

١٦٢ - سفربن عبيد الكلاعى

... ويقال: هو من الأنصار، وهو من الذين كانوا يحملون ألوية رسول الله - ﷺ - . وكانت قريته بقرب قرطبة على طريق قرطبة، وتعرف ببنيلة وكان من أهل رية، وإليه يتسبب الرمان السفرى. وسببه أن عبد الرحمن بن معاوية الداخل بعث إلى أخته بالشام أن الأصبغ عند ما استقر له ملك الأندلس أن تأتيه، فأبت، ووجهت له بتحف، منها ذلك الرمان. فجمع عبد الرحمن أصحابه. فلما نظروا إليها حنوا إلى الشام ويكوا. فأخذ سفر من حب ذلك الرمان وجعله فى سبينة. فقال له عبد الرحمن: ما هذا؟ فقال له: يا مولاي أغترسها فى بلدى لعلها تعلق. فاغترسها فعلقت وكثرت فى الأندلس، فنسبت إليه. ذكره ابن أبى الفياض، وابن مزين فى تاريخهما. وقد وصف أحمد بن فرج الشاعر هذا الرمان فى أبيات فقال: [المتقارب]

ولابسة صدفأ أحمرأ
كنأنك فاتح حق لطيف
حبوبا كمثل لثاث الحبيب
وللسفر تعزى وما سافرت
أتتك وقد ملئت جوهرا
تضمن مرجانه الأحمرأ
رضابا إذا شئت أو منظرا
فتشكو النوى أو تقامى السرى

بلى فارت أيكها ناعما لطيفا وأغصانها نضرا
وجاءتك معتاضة إذ أتتك بأكرم من عودها عنصرا
بعود ترى فيه ماء الندى ويورق من قبل أن يثمررا
هدية من لو غدت نفسه هديته ظنه قصصرا
ومنهم:

١٦٣ - سهل بن عثمان ابن أبي حبيب

من أهل سهيل من غرب مالقة. كان إمام المسجد المنسوب لبني زيد.
وكان الحكم عند وصوله إلى مالقة قد وجه أحمد بن فارس من عنده إلى
سهل ليعرف مطلع الكوكب المسمى سهيل، فوصل واستفهم عند سهل بن
عثمان المذكور، وحسن بن محمد. فوصفا له وصفه، ووقت طلوعه. فرجع
على أنه ليس ذلك الكوكب المعروف.
قلت: والمحققون لتلك الصنعة يزعمون أنه هو.

ومنهم:

١٦٤ - سعيد بن محمد بن سيد أبيه بن مسعود الأموي

البلدي

من أهل بلدة، من عمل رية يكنى أبا عثمان. رحل إلى المشرق سنة
خمسين وثلاثمائة، وحج سنة إحدى وخمسين. ولقى أبا بكر الأجرى وقرأ
عليه جملة من تواليه، وأبا الحسن محمد بن نافع الخزاعي وقرأ عليه فضائل
الكعبة من تأليفه. وأقام بمكة نحو العام وسمع بمصر من أبي بكر ابن أبي
طية، والحسن بن رشيقي ومحمد بن القاسم بن شعبان وحمزة بن محمد

وغيرهم . وقال : سكنت مصر نحو من سبعة أعوام . ولقى بالقيروان على بن مسرور ، وأبا العباس بن تميم بن محمد وغيرهما . وكان رجلا صالحا متبتلا متقشفا يلبس الصوف . وكان كثير الرباط والجهاد في الشغور . ومولده سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة . ذكره ابن بشكوال .

حرف الشين

ومنهم:

١٦٥ - شاكر بن محمد بن الحسن بن محمد بن كامل

الحضرمي

يكنى أبا الحسين، ويعرف بابن الفخار، وهو خال الأستاذ أبي بكر بن دحمان. وكان أبو الحسين - رحمه الله - من جلة الطلبة ونبھائهم، كان ذكيا لودعيا عالي الهمة شريف النفس كريما. وكان - رحمه الله - أديبا شاعرا. كان كثير الصحبة لأبي علي بن كسرى. نقلت من خط الفقيه أبي عمرو بن سالم قال: حدثنا أبو الحسين، قال: حضرنا بقرية ذكوان، ومعنا الكاتب أبو علي بن كسرى في موضع على أحد الأنهار بها، وفيه حيتان تسبح فقطعنا مادة الماء عنه حتى نضب، وبقيت الحيتان دون ماء، ثم نزلنا في وسط ذلك النهر نشرب فيه، فما رأيت منظرا أبدع منه وكان معنا فني جميل. فقال أبو علي بن كسرى:

شربنا مع الحيتان في بيس النهر

فقال شاكر:

وما كان يرجي ذاك في سالف الدهر

فقال أبو علي بن كسرى:

وما نقلنا فيه سوى نبت شطه
وما فرشنا فيه سوى الرمل والصخر
ولاحت به شمس الندامي بريهة
فكان هو الثاني لمنفلق البحر

قال شاعر: فقلت:

فكيف ترى إقلاع صب مستيم أتاه الهوى من حيث يدرى ولا يدرى
قال أبو عمرو: وسألت ابن كسرى عن قوله " فكان هو الثاني لمنفلق
البحر "، فقال: الموضع الذى انفلق فيه البحر لموسى بن عمران - عليه
السلام -، لم تطلع عليه الشمس أكثر من تلك الساعة. وهذا الموضع لم
يظهر فيه ذلك الفتى أكثر من الساعة، وكأنه الشمس فى حسنه. قال أبو
عمرو: ومررنا فى هذه السفرة مع أبى الحسين المذكور، ومعنا صاحبنا أبو
شهاب المشعلانى، فأخذ فى يده نوارا كان معنا، وقال: ليقل كل واحد منكم
فيه، فقال أبو شهاب:

لنورك يا خابور بوركت منة على الصبح لا تبنى على قدم الدهر
فقال أبو الحسين شاعر:

ظفرت بلثم من بنان معذبي فجئت ذكى النشر متخب العطر
قال أبو عمرو: فقلت أنا:

سرت لك من أنفاسه طيب نكهة فجرر بها أذيال فخر على الزهر
ونقلت من خط خالى - رحمة الله عليه -، قال: أنشدنى الأستاذ أبو
بكر بن دحمان لخاله الوزير أبى الحسين شاعر، يعنى المتقدم الذكر، فقال:
[الطويل]

أبت همتى تعلو معالى آمالى فيسلو هواها القلب حالا على حال
إذا قلت هذا صاحب قد رضيته بدا منه بغض فى صفات وأفعال

فأبت لحال أكد النفي نعتها وفي آل عباس عطفت على الحال
ففيهم فتى أروى أوامى بعد ما عمدت زمانا أمترى وضح الآل
لقد آن أن يبكى على الحق أهله وأن تمترى أخلاق حزن وأوجال
وأنشدنى خالى - رحمه الله عليه - ، قال: أنشدنى الأستاذ أبو بكر بن
دحمان ليوسف بن حمدان اليهودى لعنه الله ، وذكر أنه كتب بها إلى خاله أبى
الحسين شاكر بن الفخار: [البيط]

أبا الحسين أتاكم يشتكى ظمأ ضيف عليل غدت فى الراح راحته
فابعث إليه بها صهباء نارية تلتف منها بنور الشمس راحته
فقال أبو الحسين أبياتا أولها:

أتاك نضو طليح الجسم مهتضم فما تماسك أن رثت ملاحته
شهم أبر على الأقران ملتصبا قرنا مشيحا بما تفى إشاحته
قال الأستاذ أبو بكر بن دحمان: وبعد هذين البيتين أبيات يدعو فيها
إلى الإسلام، وأن يجييه على هذه القافية، خرجت عنى. وآخرها:

وأى عذر لمن يضيع فكرته تلتف منها بنور الشمس راحته
وأدبه - رحمه الله - كثير. قال أبو عمرو: كان حسن العشرة، تمتع
الحديث، كثير الكف عن إيذاء الناس. وتوفى بإشبيلية. وكان قد حمل
مكبولا مع من حمل من مالقة عند كاتنة الجزيرى لعنه الله. فمن الله عليهم
وأبرأهم من تلك الكاتنة. فأصابه لذلك وهم. وكان سبب موته فى سنة ست
وثمانين وخمسمائة.

١٦٦ - شهيد بن محمد بن شهيد المضرى

يكنى أبا الحسن، وهو من بيت حسب وعلم. وأصله من سرقسطة. وكان والده عالما من أعلام غرناطة، مشارا إليه فيها. وكان أبو الحسن هذا معتنيا بصناعة العمل. تولى خطة الإشراف غير مرة. وله تأليف سماه بالمرشد، جمع فيه فنونا من علم الحساب والفرائض وصناعة الزمام، ومساحة الأرض من علم الفلك. وهو كتاب لم يوضع فى فنه مثله فيما أعلم. وأبو الحسن هذا هو جد الحاج أبى بكر بن زنون وإخوته لأمه. وكان موصوفا بدين وكرم. قال صاحبنا الفقيه الأجل أبو بكر ابن الفقيه الأستاذ أبى محمد القرطبى: حدثنى خالى أبو بكر بن زنون أن أبا الحسن كان يذكر خطته ويرى ما حرمه من مرتبة أسلافه، فينكى ويقول: أراد بى أن أكون عالما، فكنت ظالما. ولم يكن - رحمه الله - موصوفا بظلم، وإنما كان يقول ذلك استصغارا لنفسه، وخوفا، رحمه الله. وتوفى فى حدود السبعين وخمسمائة.

حرف الهاء

ومنهم:

١٦٧ - هشام بن عبد الله بن أصبغ بن أحمد

ابن أبي العباس

يكنى أبا الوليد، وهو جد الفقيه الأديب أبي العباس أصبغ. وكان - رحمه الله - جليل المقدار، فقيها نبيها حسيبا، كاتباً بليغا شاعرا مجيدا. وصفه حفيده في كتابه فقال فيه: ناظم ناثر، وحامل علوم ومآثر، وخطيب محافل ومنابر. فرعت رواسى البدائع قدمه، وأزرى بآيات الشمس فهمه، وقصر بوشيج السمر قلمه. كتب يوما إلى القاضي ابن أدهم يشفع في شخص أن يجعله إمام البادية: يا سيدي الأعلى وعلقى الأعلى ومعضدى الأوفى، لا زال جانبك يحايط ويعفى، ويكلاً ويكفى، الفقيه أبو محمد الذكوانى، دعاه إليكم من وطنه قدر يستفز ويستخف، وأمل يند ويرف، وأيكة لعل غضارتها لا تجف. وهذا أمر الله مقدوره، واقفا عليه أن يتم صدوره. وقد أرشده الرواد إليك، وعقدت آماله عليك. وطريقته نزيهة، ومكانته بالتصاون وجيهة. ولعله يصادف كرامة منجد، وإمامة مسجد، فيحط الرحل ويلقى عصا التسيار، ويستند إلى كرم الجوار، ويستبدل جيرانا بجوار، ودارا بدار. لا زلت تعقد أملا، وتكشف وجلا، وتجمع أشتات البر كমা، إن شاء الله تعالى والسلام:

ومن شعره يمدح باديس بن حبوس: [الوافر]

فأنت الحارس البطل النجيد
فغب الصبر مغتبط حميد
وما جبنوا وإن كثر العديد

تملك فيه للدنيا عقود
به الدنيا ونحن بها قعود
فأقبل من رضاها يستزيد
تقد من الكمأة به القدود

كأن فناءهم فسيها خلود
ملائكة السماء له جنود
فكان لنا بذاك اليوم عيد
وماجت في مفاخره البنود
حديد الحد رد به الحسود
سيوف ليس تحملها الغمود
تحل به الضغائن والحقود
به شكر المهينم يستزيد
حباك يبهره البر الودود

تمسك أيها المولى بحزم
وصل بالله صبرك تعلق خيرا
وكم من معشر قلوا دفاعا
ومنها:

بعيد أن يحل الله عقدا
مظفر دولة برضاه قامت
رأى حق الخلافة جد حق
وكان لها قديما سيف نصر
ومنها:

يرون الموت في الهيجا حياة
دنا باديس منها في جنود
أتى في غير يوم العيد فينا
فأعلنت الطبول به ثناء
لملكك في بلقين حسام
كذلك بنو مناد منذ كانوا
حللت محل مالقة بسعد
فأحييت النفوس به بفضل
ليهنك يا مظفر نيل ملك

فلا عريت منه ودمت فينا تبيد الحادثات ولا تبيد
وشعره - رحمه الله - كثير، وأدبه مشهور. وسأذكر له قطعة في باب
يحيى، إن شاء الله.

ومنهم:

١٦٨ - هشام بن فلان الدعى

هو الذى ادعى أنه هشام المؤيد أمير المؤمنين. وتسمى هشام الدعى،
المؤيد. وكان سبب ذلك خفاء أمير المؤمنين بقرطبة، فإنه لما قام عليه ابن عمه
محمد بن عبد الجبار المتلقب بالمهدى، ورأى أن الأمر قد تم له بقرطبة وأن
الخلافة باسمه، وكان المؤيد معه فى القصر، أخرجه وأسكنه فى دار الحسن بن
يحيى، وأظهر للناس ميتا يقال: إنه كان نصرانيا، وكان يشبه المؤيد هشاما،
ومات النصرانى، فمثله للناس وموه عليهم، وأدخل الوزراء وأهل الخدمة
عليه، فلم يشكوا أنه المؤيد. فغسل وكفن، وصلى عليه. ثم إنه أظهره بعد
ذلك حين غلب سليمان بن الحكم، ودخل قرطبة وقتل هشاما المؤيد على ما
ذكره ابن حيان وصححه.

وقال ابن أبى الفياض وغيره: إنه لم يقتله وإن الفتيان الذين شهدوا
لعلى بن حمود بموته، إنما كان ذلك خوفا منه، حتى إن عبد الرحمن المقرئ،
وكان من شيوخ قرطبة، قال: كنت حاضرا، فلما رأيتهم قد صححوا موت
المؤيد، خرجت باكيا، فلقيني الفتى الذى شهد بذلك، فقال لى: وما يبكيك؟
فقلت: موت المؤيد. فقال لى: والله إنه لحيى، وإنى لأعلم الناس بحياته
ويحيث هو، وإنما شهدت بما رأيت خوفا على نفسى. هكذا ذكر ابن أبى
الفياض وصححه.

فعند ذلك ظهر هشام الذى ادعى أنه المؤيد، ونزل بمالقة، ومنها انتقل إلى ألمرية. وكان نزوله فى سنة خمس وعشرين وأربعمائة.

قال المظفرى فى كتابه: إن خيران العامرى بينما هو فى ألمرية، إذ أتاه قوم فقالوا له: هشام المؤيد أقبل من المشرق، وهو برابطة عمر. وأعلم بصفته وحاله، فأعطاه شيئا، وأخرجه من بلده. ومشى إلى غفاق. فلما أجمع ابن عباد على خلع طاعة العلويين، أرسل عنه القاضى وأدخله القصر وباعه. أهل البلد قال ابن حمادة فى تاريخه: إنما كانت مخاطبة يحيى المعتلى باديس بن حبوس، والبرزالي، لما بلغه أنهم بايعوا الدعى الذى ادعى أنه المؤيد هشام.

قال: وقال ابن أبى الفياض: ظهر هشام بألمرية فى يوم الاثنين لسبع خلون من رمضان المعظم سنة خمس وعشرين وأربعمائة، فى أيام زهير بن محمد العامرى، حين موت خيران. وهو الصحيح. فأخرجه زهير فى البحر سنة ست وعشرين. وبويج له بقرطبة خوفا من يحيى بن على أن لا يرجع إليهم. فبايعوا هشاما الدعى إلى أن خلعوه بالجامع. هكذا ذكره ابن حمادة فى تاريخه، وصححه.

قلت: وهشام هذا قد اضطربت أقوال المؤرخين فيه، والصحيح عندي أنه الدعى على ما يتبين بعد هذا إن شاء الله تعالى. وأما ابن أبى الفياض فإنما صبح أنه المؤيد أمير المؤمنين هشام لأنه قال فى ترجمته فى كتابه: ذكر خلافة المؤيد بالله هشام بإشبيلية بالدولة الثانية. فهذا يدل على أنه ليس عنده هو الدعى. وقال: بويج بقرطبة بعد أن وصلت كتبه إليها، وأخذت له البيعة فيها، وصحح أنه كان بالمشرق. وقال فى كتابه: وبقي هشام بقلعة رباح، وخرج عنها إلى إشبيلية. وأجمع بنو عباد مع القاضى محمد بن إسماعيل

على القيام به والإحياء لدولته . فهذا يدل على تصحيحه أنه المؤيد هشام ،
وليس بالدعى .

وقد صحح ابن حمادة وغيره من المؤرخين أنه هشام الدعى ، وأنه هو
الذى بايعه ابن عباد ، وقد ذكر ابن حيان أن سليمان بن الحكم قتل المؤيد أمير
المؤمنين ، فلا يصح أن يكون الذى قام به ابن عباد إلا هشام الدعى .

وعلى قول المظفرى إن خيران هو الذى أخرجه ، لا يصح أيضا أن يكون
المؤيد ، لأن خيران كان أحب الناس فى المؤيد بالله ، وأرغبهم فى دولته والقيام
بأمره . وعلى ذلك خالف على ابن حمود ، وكان بينهما ما ذكره أهل التاريخ ،
إذ لم يجد خيران المؤيد فى القصر ، وكان كثير ما يسأل عنه ، وعقد الولاية
لعلى بن حمود على طاعة المؤيد . وكان يدعو بعد فقده فى المنابر باسمه على
ما ذكر هشام فى تاريخه وغيره . فكيف كان يجده ويخرجه عنه ، مع طلبه
له ، وحبه فيه وفى دولته . فإتما صح عنده ، أنه الدعى .

وكان الدعى أشبه الناس بالمؤيد بالله . وحدثنى بعض من أثق به ، أنه
رأى فى أحد التواريخ ، أن هشاما الدعى لما وصل إلى ألمرية دخل فى فندق
بها ، فرآه الناس فقالوا : هذا أمير المؤمنين المؤيد ، للشبه الذى كان بينهما ،
فسألوه ، فقال : إنما أنا هشام مالى . فتأولوا ذلك وقالوا : إنما أراد : هشام ما
لقى ، أى : ما لقى من قومه وما فعلوه به ، فقوى عندهم أنه المؤيد . فلما رأى
خيران ذلك أخرجه عن ألمرية ، لعلمه أنه ليس بالمؤيد . قلت : وما يقوى أنه
الدعى أن المؤرخين قد ذكروا أن المؤيد بالله بويح سنة ست وخمسين
وثلاثمائة ، وهو ابن عشرين سنة وثلاث أشهر ، وقيل : عشرة أشهر . وأنه
مات وهو ابن ست وأربعين سنة وثلاث أشهر ، وقيل عشرة أيام أو ثلاثة عشر

يوماً. فهذا يقتضى أن تكون وفاته سنة اثنين وأربعمئة أو نحوها. وهشام الذى بايعه القاضى ابن عباد سنة ست وثلاثين وأربعمئة، فكيف يصح أن يكون المؤيد بالله أمير المؤمنين.

قال بعض المؤرخين: من أشنع ما كان فى أيام بنى حمود أربعة خلفاء فى مسيرة ثلاثة أيام، كلهم يسمى بأمير المؤمنين، ويخطب لهم بها فى زمن واحد، وهم: المدعى أنه هشام المؤيد بإشيلية يخطب له ابن عباد، ومحمد بن القاسم بن حمود بالجزيرة، ومحمد بن إدريس بن على بمالقة، وإدريس بن يحيى بمبشتر. وكانت وفاة المدعى فى نحو عام سبعة وثلاثين وأربعمئة.

حرف اليباء

ومنهم:

١٦٩ - يحيى بن على بن حمود بن إدريس العلوى

يسمى بالمعتلى . خاطبه البربر عند فرار عمه القاسم من قرطبة سنة اثنتى عشرة وأربعمائة، فوصل إلى قرطبة غرة جمادى الأولى يوم الاثنين من عام اثنى عشر. ثم إنه خرج فى عام أربعة عشر إلى الجزيرة الخضراء فدخلها غدوة. ولما دخل قرطبة أساء إلى البربر، وخرج منها إلى مالقة، وخاطبوا بعد خروجه القاسم، فرجع إليهم إلى أن قاموا على عبد الله بن عبد الرحمن الناصر سنة ست عشرة، وانصرفت الدولة للعلويين، فخاطبوا يحيى بن على المذكور. وفيه يقول إدريس بن اليماني الشاعر: [الخفيف]

قيل لى أنت أشعر الناس طرا بالمقالات والكلام البديه
فعلا ما تركت مدحك يحيى والخصال التى تجمعن فيه
قلت لا أكتفى بمدح إمام كان جبريل صاحباً لأبيه
وكان أشجع بنى حمود وأكرمهم وأجملهم. ثم إن أهل قرطبة تخاذلوا عليه، فأطلق النار فى القصر، فاشتعلت فيه ثلاثة أيام، ولم يعد بعد لما كان. وانصرف إلى مالقة، وأقام عمه القاسم بها. وفى سنة ست وعشرين خاطب باديس بن حبوس الصنهاجى وعبد الله بن محمد البرزالي بالوصول إليه، فاعتذرا له، فنهض إلى قرمونة، ففر عبد الله أمامه، ودخل هو قرمونة. فقال له البربر: هذا رجل قد فر إلى إشيلية، وهى لا تدخل إلا بالحصار،

فلتجلس حتى تنقضى الصائفة وتنزل عليها. فقال لهم: أما أنا فلا أبرح حتى يفتح الله فيها. لكن انصرفوا وأنا مقيم حتى ترجعوا. فلما انصرفوا خاطب بعض رجال يحيى لأبي عبد الله، وقالوا له: إنه في نفر قليل. فأكثر من الضرب عليه حتى ينصرف عنك. فخرج أبو عبد الله وإسماعيل ابن القاضى محمد بن عباد، فضربوا على قرمونة، وكان يحيى يشرب، فسمع الحركة، فقال: ما هذا؟ قيل له: خيل طرقت من ابن عباد، فقال: جاءت الغنم للجازر. فربوا الفرس. فكلما راموا إمساكه بسبب سكره، لم يقدرُوا. فخرج والكمائن معدة لأخذه، ففروا من أمامه، وتبعهم. فلما بعد، انقضت الخيل عليه، فرأى ما لا طاقة له به، فقاتل حتى أثختته الجراح، فرقع عن الفرس، وقطع رأسه، وذلك سنة سبع وعشرين وأربعمائة. ذكره ابن حمادة فى تاريخه، وجمع قصته.

ومنهم:

١٧٠ - يحيى بن

ومما قيد عن أبى زيد الفازازى - رحمه الله - قال: أنشدنى صاحبنا الفقيه الأجل القاضى أبو إسحاق بن القصير أكرمه الله، قال: أنشدنى الفقيه الكاتب أبو زيد لنفسه بيتا فى الغيرة وهو:

أغار عليك من غيرى ومنى ومنك ومن مكانك والزمان

حدثنى - رحمه الله -، قال: حدثنا الشيخ الزاهد أبو عمران بحمص،

قال: أنشدنا أبو إسحاق بن حبيش، قال: كنت قاعدا مع القاضى أبى بكر بن العربى فى يوم جمعة بعد خروج الإمام للصلاة فإذا بفتى من أبناء الروم قد سلم ويده شمعة وعقد. فلما رآه القاضى أبو بكر أنشد سريعا من قوله -

رحمه الله - : [السريع]

وشمعة تحملها شمعة يكاد يطفى نوره نورها
لولا نهى نفسى نهى غيرها لقبيلته وأنت عارها
قال الشيخ أبو عمران: فلما أنشدنى الحاج اليتيم استعظمت ذلك فى
حق القاضى أبى بكر، وحق الموضع، وقلت: هلا اقتصرت على النظم، ثم
استغفر، ولكن هزته لودعية الأدب. لو كنت أنا لقلت، ثم أنشد بديها:
[البيط]

لولا. الحياء وخوف الله يمتنى وأن يقال صبا موسى على كبره
إذن لمتعت لحظى من محاسنه حتى أوفى لحظى الحق من نظره
ثم قال مستغفرا من ذلك: [البيط]

أستغفر الله ربي ما هممت به ولا جرى منه لى ذكر على بالى
إلا مقالة لغو ما أردت بها إلا التطرف لا وصف لأحوالى
وهذا الفقيه ابن عمران هو من الفضلاء الزهاد مشهور الأدب. من
شعره - رحمه الله - ما قاله عند تمام كتاب:

كملت مقابلة الكتاب ونسخه فأرحم به يا ربنا وبما حوى
وأرحم مؤلفه وكاتبه ومن قرأ الكتاب وسامعيه ومن روى
وله فى كتمان السر: [السريع]
يا ذا الذى أودعنى سره لست لما أودعت بالذاكر
نسيت له لما تناسيته وصننته منى عن الخاطر
وله فى الخطاف: [البيط]

يا أحسن الطير تطريبا وترديدا
أنسيتنا معبدا لحنا وتغريدا
قد هاج لى طربا صوت تردده
لا بم يعنדה عندى ولا عسودا
جزاك ربي عنى كل صالحة
أنست موحش قلب بات معمودا
وله أيضا: [البيط]

أحبة الناس من لم يرزهم قوتا
من يرزئ الناس شيئا كان ممقوتا
وله فى الخرشف: [الكامل]

أتحفتنى نفسى فداك بخرشرف
غض الجنى عذب شعى المطعم
أهديتنى منها نهود كواعب
أعزز بمهديها على وأكرم
ضن الزمان بلمسها من غيرة
فأتى بها فى مثل جلد الشيهم

وله فى مدح الهر: نعم الجليس الهر، لا يخبر ولا يستخبر، ولا يبوح
بسر، يحفظ سرى عليك، ولا ينقل عنك ولا إليك، كريم الموانسة، سليم
المجالسة، لا يهمز ولا يلمز ولا يغتاب، ولا صاحبه منه بمرتاب. يحفظه إذا
ما نام، ويطرده عنه الهوام. منافعه كثيرة، ومثوته يسيرة. فاقصر عليه أنيسا،
واتخذة جليسا، يسلم لك معه دينك ودنياك، إياك أن يفارق موضعك إياك،
هو أنفع لك من كريم إخوانك، وأحرس من خدمك وأعوانك: [المتقارب]

فنعم الجليس ونعم الأتيس
ونعم الضجيع لمستدفىء
ونعم ألمعد لدفع الأذى
إذا كلب القر واستحوذا

ومنهم:

١٧١ - يحيى الحمami

من أهل ريبض التبانين من مالقة. من نبهاء الطلبة. وكان أدبيا كاتباً شاعراً.

أنشدني الفقيه الأجل أبو جعفر الحمami - أكرمه الله -، قال: أنشدني أبو بكر لنفسه: [البسيط]

أخضب الشيب بالحناء لأستره وتحت ثوبي ميت ليس يستتر
إذا أردت وفاء للعهود به رأيت منه عواراً فيه يعتبر
هلا اعتراه رقاد جف مدمعه وطالما كان منه الدمع والسهر
ومنهم:

١٧٢ - يحيى بن مسعود بن فتحون المليلى

يكنى أبا بكر. من أهل مالقة من نبهائها وأدبائها. كان - رحمه الله - أدبياً كاتباً شاعراً. نقلت من خط الفقيه أبي عمرو بن سالم، قال: أنشد أبو بكر لنفسه، وكتب بها للقاضي أبي عبد الله بن مطرف:

سألت الغوث من لو قد أغاثا لأبدي من عزيمته انبعاثا
وما أحببت أستجديه شيئاً ولكن أن يملكني تراثاً
ومثلكم من يجهز حق بكر ويلبسها الأساور والرعاثا
وإن ملأ السماع لحاه يوماً فإن الصقر يقتنص البغاثا
وكتب له أيضاً: [الخفيف]

أطمأننيّة أنام ويسرى
وينادى مـبـارز لى ظلوم
أتري الاعـتـداء يصلح أم هل
أصعودا تنوى المخاوف نحوى
هاـت لـدـنـك فى مـكـان البـرـاز
عن قـلـيل تحـركى واهـتـزـازى
دونك الـيـوم منـعتى واعـتـزـازى
مـثـل ما بـيـننا وبيـن الـحـجـاز
فـحـق الـوـصـول حـلف الـمـجـاز
ولـئن لـم أوـصـلن إـلى الـحـق

وكتب إلى الوزير أبى على غالب بن أحمد بن غالب: [السريع]

تضيق بالمطلوب والهـارب
يغلب المغلوب فى حقه
مآثر تجمعها جمعة
ومستثار رأيه صالح
أرض بها رحب على الطالب
يومياً إذا دل على غـالب
تبعث قلب الحاسد العائب
ينفع للجاضر والغائب
وأقبل الناس على راغب
تلق بما فيه على الصاحب
ألا يرى يرجع بالخائب
إلى مقيم فى الذرى راتب
فليس للسؤدد بالغاصب
عميمة كالمطر الصائب
أبا على دمت فى نعـمة
والغدا منحه أحمددا
ألا بعينه فكن راصدا
ومن غدا منحه أحمددا
أبا على دمت فى نعـمة

ومن شعره وقد عمى: [الرمل]

كل حاسد عاد في العين سمج
وتساوى غسق ذا ويلج
خفيت أنباء دنيا عن عم
بعد أن كان رأى الدنيا حجج
ما يرى الأكمه من شيء سوى
ظلم غود رمنها في لجج
ليت شعري كيف يسلو قلبه
من هوى غيم عليه قد نسج
وإذا اعتلت لحاظ للفتى
فكلموا أمري إلى خالقه
قصرت ستون عمري فانقضى
ومضى جل زمانى واندرج

قال أبو عمرو بن سالم: كان هذا الرجل، يعنى أبا بكر، حسن البديهة. وكان الأستاذ أبو عبد الله الحجارى يثنى عليه ويقول: لم أر أسرع بديهة منه. والأبيات التى تخلص له لا تقاس بغيرها فى الحسن وسهولة اللفظ، رحمه الله.

ومنهم:

١٧٣ - يحيى بن الحسن بن محمد بن أحمد بن

عبد الرحمن بن صفوان

ابن عبد الرحمن بن يحيى بن مزدوغة بن محمد بن عبد الله بن دعامة بن عرار القيسى، يكنى أبا بكر. وهو الفقيه الأجل الوزير أبو بكر بن صفوان، مشهور الحسب، جليل المقدار، قديم الرياسة، معلوم المكان. يتصل نسبه بعرار المتقدم الذكر. وعرار هو الداخل فى طاعة بلج. وقد تقدم ذكر

والد أبى بكر فى باب الحسن . ولم يزل عقب عرار يتمادى ويتصل ، ويتوالى ولا ينفصل ، إلى أن أعقب أبى بكر يحيى المذكور . وكان أكثرهم عدا ، وأولهم جلاله ومجدا . انتظم به سلك فخارهم ، وكملت به مكارم أخبارهم . فاق أهل زمانه سياسة ونباهة ، وبرعهم عناية ووجاهة . كان - رحمه الله - أحسن الناس خلقا وأنداهم يدا وأشدهم تسرعا لقضاء الحوائج وأسرعهم إلى فعل الخير . وكان - رحمه الله - مقسم المال على الأصحاب والخدام ، معظما عند الملوك والسادات ، مشارا إليه ، سنى الهمة ، ذا شارة حسنة ، كثير الفضائل .

حدثت أن بعض خدامه كان يتفقدته فى الجمع بحوت نفيس رغبة فى وجاهته ، وطلبها فى عنايته به ، إلى أن انقطع عنه ذلك الرجل مدة . فبينما هو جالس فى بعض الأيام ، وإذا بامرأة قد جاءت تشكو له بحالها ، وأن عندها بنتا تحتاج إلى الزواج ، وما لها بما تجهزها به ، وعرفته أنها زوجة ذلك الرجل ، وأنه قد مات . فقال لها : اقعدى حتى أخرج إليك ، فمكث ساعة ثم خرج إليها بزمام فى يده ، ونحو من ثلاثين دينارا . فقال لها : يا هذه خذى هذه الدراهم ، وأصلحى بها حال نفسك فشكرته . وترامت عليه تقبل يده . فقال لها : يا هذه ، لا تشكرينى على هذا ، فإن تلك الدراهم من مال زوجك . فقالت له : يا مولاي ، وكيف؟ فأخبرها أنه عندما كان زوجها يأتيه بذلك الحوت النفيس كان يعرضه على من يقدره له ، ويقيد عند ذلك ، حتى اجتمع فى الحوت وغيره من الهدايا ذلك العدد ، فدفعه إليها ، وقال لها : إذا كانت الصبية للزواج ، فجهزها عندى . فكان الأمر كذلك . وهذا غاية فى الفضيلة والكرم . ومكارمه وإحسانه أكثر من هذا . وبقي - رحمه الله - بيلدة مالقة . فلما كان فى أيام الأمير أبى محمد عبد الواحد المخلوع حمل بيعة مالقة .

ولقى الوزير الأجل أبو بكر يحيى منه من القبول والإكرام ما رقى درجته، ورفعه وأظهر أثر العناية عليه. ثم وصل خبره أنه مات بأحواز مربلة، ووصل إليها ابنه أبو جعفر، فأخبر أنه مات بعد هده من الليل ليلة يوم الاثنين الثامن عشر من رجب الفرد من عام إحدى وعشرين وستمائة. وأوصله ولده المذكور ميتا في الظهر من يوم الثلاثاء التاسع من الشهر المذكور. وكانت وفاته في زورق على ظهر البحر بناحية استبونة، ودفن بمالقة، عند صلاة المغرب من اليوم المذكور. والله يجدد عليه الرحمة بمته. ورثاه - رحمه الله - جملة من الشعراء. ومن رثاه خالي - رحمة الله عليه - بهذا الرثاء: [البيط]

فالصبر أولى ومن ينفث فمصدور	أما الحمام فمحتوم ومقدور
كأنه فوق ظهر الماء تصوير	دع عنك زخرف عيش لا بقاء له
ذوها وإن امتد المدى زور	واخلع ثياب الأمانى فهى كاذبة
ولا الذى هو مذلول ومحذور	لا يترك الموت ذا عز لعزته
وذو التواضع منا والجبابير	سيان للموت آساد وغيد فلا
فما يفيدك تقديم وتأخير	من لم يصبه غدا وإفاه بعد غد
فذو البلاغة عند الموت محصور	دع التعمق فى فعل وفى كلم
فيسوى فيه مرفوع ومجرور	والموت. لا يعرف الإعراب عامله
عجائبا هى للألباب تذكير	سلا خبيرا بهذا الدهر إن له
لم يسطع النطق تعريف وتعبير	واستنتقا أثر الماضى ففيه وإن
فلم تفد قوة فيهم وتكثير	فهل عدا الموت عادا عند ما كثروا

من حادث الدهر تعظيل وتعذير
فما تصبح إلا وهو محشور
غدا بترب المنايا وهو عفور
أخلدته فأمسى وهو منظور
ومن رياح أسفته الدهارير
طول الحياة ألم يلحقه تغيير
آثارها فهي إن أبصرتها بور
له أمنهم مع الأحياء مذكور
فمنهم اليوم بطن الأرض معمور
إن الجميع بسهم الموت مقهور
أنس وهن لذي السلوان تكدير
معروفه في نفوس الخلق متكور
بفقدته فنظام الأنس منشور
وأبصرتنا عيون للمها عور
صدورنا فهي تشبيها تناير
فكل جسد بجاء الدمع ممتور
فإنما هو في التحقيق تقصير
في المشكلات إذا أشكلن تصدير

وعن ثماد ثمود هل تحينها
واذكر أخوا الحضرة إذ أمسى بقنته
وسل معافر إذ طالت سنواه أما
واستفهما لبدا عن طول مدته
وعن ربيع وما يغشاه من مطر
وعن لبيد وقد أبدى السامة من
وعن جديس وطسم كم تطمس من
وعن معد وما عدوه من ولد
كم قد أشادوه من قصر وكم عمروا
قد مات منهم لعمر الله متجه
أعد أحاديث هذا الموت فهي لنا
وهون الأمر إن الموت من عظم
فاذكر فقيدا أتنا كل فادحة
وقابلتنا وجوه العيش فاسدة
وأضمرت بلهيب الشوق واتقدت
وأرسلت سحب الأجنان أدمعها
على الذي إن يطل وصف الرثاء له
على المقدم في الأمر الجليل له

ودك فى الأرض من أرزائه الطور
به اليراع بهاء والمحابير
نفسى بما لو تؤتيها المقادير
عليه كل حنوط الطيب مذرور
ثناك ترب. ومن رياك كافور
كأنما اتصلت فيها الدياتير
كأن ذاكرك الملهوف مهجور
شغل وذو الدين فى دنياه مقهور
أصاب كل عسير منك تيسير
ففضة قد حكاها اللون قزدير
بدا بصفحيه للوراد تكدير
بدا به من قراع الهند تأثير
حمى جنى الورد من شوك ستانير
لها العلاء أساس والتقى صور
حتى استوى منه منهى ومأمور
مقسم لم يكن فى الناس مهجور
أصبحت والكل منا فيك مأجور
لها من الذعر تسبيح وتكبير

على الذى انتشرت شهب السماء له
على الصفى ابن صفوان ومن شرفت
ايه أبا بكر الأعلى وكم طمعت
ألف عنك قضيب المجد فى كفن
ما كان أغناك عن هذا وذاك فمن
قد أظلمت بعدك الآفاق من وله
إذا ذكرت فأنفاس مصعدة
من المؤمل أما ذو الدنى فله
وكنت فى ذين مضاء العزائم قد
ما كنت كالناس لكن إن يقل بشر
لو كان صفوك للماء القراح لما
أو كان عندك للسيف الحسام لما
أو كان جودك فى زهر الرياض لما
بنى لك الله بين الخلق منزلة
يا مخلصا وضع الله القبول له
لو بعض حبك بين الخلق كلهم
ما زلت تحسن حتى فى الممات فقد
أقمت بالعدوة القصوى وأنفسنا

محصر ومن الأمراض محصور
قد انقضى وهو عند الله مذخور
فى اليم تحملك الأفلاك المواخير
لم يعقب الشمس فى الأفلاك ديجور
لم تستطع سيره الفتح الكواسير
حزنا وفارق جنبه اللماثير
أينته وهو عند الله تصوير
ثلاثة هى فى الأرض المشاهير
وثالث منه ماء المزن معصور
درا وكل نوال البحر متزور
وكل ذى حسد لا شك مدحور
جفن قد استل من إنسانه النور
تقدمتك التهاني والتبشير
به الركائب فى البيداء والعيير
فى لجة البحر أضحى وهو معبور
ومدلجين لهم جد وتشهير
وكل منا بقرب الدار مسرور
وهائم منه فى الضدين تفكير

حليف حصرين غما من سيوف عدى
وكل ذلك إن حقيقته عرض
جرت ودائرة الأفلاك تحسرها
ومن لها بك بدر لو تسيير به
لو يعلم الفلك ما يحويه من كرم
سلت عليك ضلوع منه فانتفضت
وقد بدا منه إشعار فمن وله
وكنت مجتمع البحرين فاجتمعت
فائنان ماؤهما ملح لشاريه
عذب يفيض على العافى عوارفه
إنى أظنهما جارا به حسدا
كأن زورقه الجارى بصفحته
لما انحدرت إلى شط المجاز وقد
وهبت الريح طيبا عندما فصلت
فطار فينا سرور لو يخوض بنا
فمن مقيم إلى لقياك مرتقب
فبينما نحن فى أنس وفى فرح
وافى المصاب بياك وهو مبتسم

يكي ويضحك لا عقل ينهه
يا واصلا لم يصل والتام قد وصلوا
أستودع الله منك القبر أى فتى
مبارك لو ينيل الترب سائله
له من الجن تسخير يخلصه
حسيب رية من قوم لهم شرف
سيوفهم فتحتها وهى مغلقة
قيس وما القيس إلا سادة نجب
توارثوا المجد من جد إلى ولد
حتى أتيت أبا بكر قد اجتمعت
فرد تفتق عنه كل مكرمة
يكيك كل طريد الدار متزح
قد كان منك إلى ظل ومستند
يكيك طالب حاجات معذرة
فالآن يرجع لا منا رام أدركه
إنى لأبكيك عن خبر ومعرفة
إن يؤثر الفضل فى الأقوام عن فرق
أو يوصف الناس أقرادا بمكرمة

كما تحرق دون القصد مخدور
كأثما هو طيف زار مذعور
على الفضائل والآداب مفطور
لعاد تبرأ تساويه الدنانير
ومن تناوله الميمون إكسير
تزهى الدواوين منه والدفاتير
حتى اشتفى الدين منها وهو موتور
تزهى القبائل منهم والعشائير
يأتى أكابر إن مرت أكابير
لك الفضائل منهم والمآثير
كما تفتق فى الروض الأزهير
عن الأقارب أعيته المعاذير
يأوى ويعقبه المعسور ميسور
له لبابك إدلاج وتهجير
منها فحبل رجاء الحاج مبتور
فأنت عندى معلوم ومخبور
شتى فعنك جميع الفضل مذخور
فأنت بالكل موصوف ومشهور

قد أقفرت أربع الإكرام منه وقد
 وعندما كان غصنا مثمرا كرما
 ومد في القبر لكن...
 يا روضة باهر الأفضال ناب بها
 تيهى على الدهر طول الدهر والتزمى
 فقد تأنس سكان القبور به
 بين المعزين كأس الحزن دائرة
 عزيت فيك لأن الناس قد علموا
 زجوا عن الغمض منك الجفن واثربوا
 هذا شقيقك لا صبر يؤنسه
 وذا خليلك فوق التراب منعفر
 فيا بنيه اخلفوا فينا مراتبه
 ولتلتزموا كل فعل كان يلزمه
 حى ضريحا حواه كل منهمر
 وحل روضة خلد لا زوال لها
 إن القلوب إليه الدهر مائلة

ولنتصر بهذا الرثاء على ما رثى به الفقيه الوزير أبو بكر، ففيه كفاية،

والحمد لله .

١٧٤ - يوسف بن محمد بن عبد الله بن يحيى البلوى

يكنى أبا الحجاج، وهو الفقيه الفاضل الزاهد الورع المحدث الأوحد أبو الحجاج ابن الشيخ، مشهور الفضل والدين والعلم. كان - رحمه الله - أحد من بقى من السلف الصالح. فضائله كثيرة، ومنزله في الدين والعلم شهيرة. أخذ - رحمه الله - عن شيوخ جلة. ورحل إلى المشرق فأخذ عن أبي الطاهر السلفى، وأبي العباس السرقسطى، وعن العثمانى، وغيرهم. وروى بالأندلس عن ابن عبيد الله، وابن قرقول، وغيرهما. وكان - رحمه الله - يؤم الناس بجامع مالقة. وله كرامات مشهورة، ومكاشفات وإجابة دعوات. فمن فضائله - رضى الله عنه - : الرؤيا التى كان رآها المؤذن أبو جعفر المرسى فى حقه، وذلك ان الفقيه أبا الحجاج - رضى الله عنه - كان يؤم فى الجامع الكبير، ويؤذن فى أحد أبوابه. وكان بالجامع إمام راتب غيره فكان الشيخ - رضى الله عنه - يبكر ويؤذن فى الباب ويدخل للصلاة. فلما كان فى بعض الأيام ربما طرأ عليه عذر أو غلبه النوم، فتأخر عن وقته، فانتظر حتى جاء، ثم جرى له ذلك فى يوم آخر، كذلك نحو من ثلاثة أيام. فلما كان فى اليوم الثالث أبطأ، فأقام المرسى الصلاة ولم ينتظره، فأتى وقد فاتته بعض الصلاة، فلم يقل للمرسى شيئاً. فلما كان الليل نام المرسى فرأى النبى - ﷺ - فى المنام، فعاتبه، وقال له: تأدب مع الشيخ وانتظره. فلما كان فى صبح اليوم الثانى جاء الشيخ على عادته، فلما صلى ذهب المرسى ليخبره بما اتفق، فقال له الشيخ مبادرا: أظننت أنى ليس لى من ينصرنى، ووصاه ألا يخبر بالرؤيا حتى يموت.

وفضائله - رحمه الله - كثيرة، وهي أشهر من أن تذكر. وكان -
رحمه الله - مع ذلك شاعرا.

ومن شعره: [الوافر]

ألا يا ويح نفسي مالها إذ أميل بها إلى الخيرات تابی

فمالي لا أتوب من الخطايا ويعجلني إذا ما الذئب تابا

ومن شعره في الزهد: [الطويل]

ولا بد أيضا أن تسير إلى الفنا سوى الحق إن حققت إلا ملاهيا

وتعلم ذا علم اليقين وبعد ذا فليست ترى إلا غفولا ولاهيا

وكان - رحمه الله - مولعا في شعره باللزوم. وله في ذلك: [الخفيف]

كل شعر بلا لزوم فسخل هو نسج سدى ونير ولحمه

واللزوم مثال ثوب موشى بابيضاض واخضرار ولحمه

ذاك ميت بغير روح وهذا هو حي يرى وتسمع لحمه

وله - رحمه الله - من الملح الأدبية ما يروق سماعه. من ذلك ما

عارض به الحريري في أبياته المعكوسة، وهي هذه: [مجزوء الرجز]

أسما هوانا حرفت تفرح إن أوهى مسسا

أسأت من ململنا إن لم لم نمت أسى

أسلنا هذا فإذا ذاف أذاه انملسا

اسق حشاك والعسا واسع لكاشح قسا

استتر تسن مآثرا رثاء من ستر تسنا
أسال من من ألا لأن من مل أسنا
وكان بينه وبين أبي محمد عبد الوهاب مكاتبات وأشعار ومداعبات .
فمن ذلك ما كتب به أبو الحجاج يستدعى منه نقل تين ، وهى هذه : مجزوء
الوافر

إلى من جل لى حالى وسؤلى أن يبقى لى
أبو عيسى الصدوق البر فى فبعل وفى قنسال
محب كل مكرمة لكل مذمة قال
وحمال لأعباء إذا عنت وأثقال
أريد تفضلا منكم خزيقات من انقال
من التبين الذى هو يا عمادى زين أحقال
وماشى بأحسن منك فى حنانوت بققال
ألا فاسأل ولا تسأل فديتك غير عقال
فيا طربى أن آكله وأشبع ثم يبقى لى
ويا حرصى لأحرزه ويا جربى وإرقالى
وهذى حاجة خير لدى من الف مثقال
فأرسل إليه خبرا أنه لم يجدها . فكتب أبو الحجاج - رحمة الله عليهما
- إليه بهذه :

خليلى هبك لم تقض بإرسال النقيلات

ولم يسمع بها قدر فأين جواب أياتي
أليس جوابها فرضا لدى أهل المنروآت
ويعلم سيدي فرحي بشعركم إذا ياتي
وكان الفقيه أبو الحجاج قد اشترى كرما فغاب عن أبي محمد عبد
الوهاب فكتب إليه :

أصلحك الله منذ بدا الكرم أعرضت عنا وما لنا جرم
بنت العناقيد وحدها حرمت ما لأب فيما علمته حرم
فكتب إليه أبو الحجاج : [المنسرح]

والله ما كان ذاك من خلقى وإن تشاحل فهذه جرم
كم كلفتني سويقة فأتى منه الحلال الكثير لا الحرم
وله - رحمه الله - يتزهد : [السريع]

لا بد للإنسان من رقدة فى القبر مرغما أنفه
ليس له أنس به غير ما تنشره من عمل صحفه
وكان ذا إلف ولم يغنه أول من أسلمه إلفه
يا أيها الزارع كل امرئ يحصد ما تزرعه كفه
فإن يكن خيرا ينل غبطة وإن يكن شرا يطل لهفه
طوبى لمن تاب إلى ربه من قبل أن يأتيه حتفه

وله وقد قدم للصلاة بالمسجد الجامع بالقة: [الخفيف]

قدمونى لظنهم بى أنى
ولو استثبتوا وكشف حالى
وبحق فإننى عبد سوء
يا إلهى يا عالماً بذنوبى
وأقل عثرتى وحق رجائى
ولما مشى إلى المشرق وصل إلى أبى الطاهر السلفى، فلم تتمكن له

القراءة عليه لكثرة الواردين. فكتب إليه أبو الحجاج: [الوافر]

أيا من حل منى نور عينى
أنا مذ صرت عبدك زدت فخرا
أتيتكم لأقرأ أو لأروى
قريح القلب لم أظفر بشيء
يروح الناس عنك بكل خير
وما ذنبى سوى أنى غريب
فلما دفعها له، ضحك لما قرأها، وقال له: اقرأ ما أحببت، وفى أى
وقت شئت.

ومن شعره:

أقلل آمالا ولست بعارف
وللمرء نفس لا تزال لحرصها
أبلغها أم يبلغ الموت قبلها
تمنى وتهوى أن تبلغ سؤلها

وليست تبالي من سفاهة رأيها • أكان عليها ذلك الأمر أه لها

وكتب يوما إلى أبي علي بن كسرى: [المجتث]

إذا سئلت من أسرى ونال للمجد أسرا
فقل ولا تتوقف أبو علي بن كسرى
فحازهن اقتدارا كرها وقهرا وقسرا
بأمرها والذي عنه سد مد سد شرا
والشعر أودعه الشعريين والنجم نسرا
تمكنا واقتردارا وعز نفسا وجسرا
ودون ذلك بحر وليس يحسر حسرا
فمن يرد منه شيئا احتاج مرسى وجسرا
سألته شرح بيت أرهقته فيه عسرا
فساق للحين والوقت فيه شرحا وفسرا
شيئا غريبا وقولا مهلا سادا ويسرا
حاشاه من أن ترى فيما قال لنا وكسرا
والأمير أعظم من ذا والمرء أعلى وأسرى
يا بحسر فهم وعلم يا بدر قد حزت سرا
صيرت شعري تمرا وكان من قبل بسرا
فسبت أكل خببزي به وأشرب بسرا

شبعان أعمر بيتي ومنه ألزم كسرا
 لا أشتهى مع هذا طوقا شهيا ككسرى
 يا رب سبب ليسرى يا رب جنب لعسرى
 إياك نعبد لا نرتجى سواك عوننا ويسرا
 كما خلقت الورى ثم منه شددت أسرا
 فلا ترى الكل منا إمرا وإسرا وأسرا
 وصل بعد على أحمد الذى لك أسرى
 وكتب إليه أبو على بن كسرى المذكور - رحمة الله عليهما - :

[المجتث]

مرامكم لا ينال كعشرة لا تقال
 وذاك شيء محال للسر منه مجال
 نرى لك الدهر مبالا يسوغ منه نوال

وأدبه - رحمه الله - وقدره مشهور. وقد وصفه الفقيه أبو الطاهر فى كتابه فقال فيه: اشتغل بالطريقة أيام شبابه، وولج محل التودد من بابه، ثم إنه لازم الدين، وأصبح فى زمانه علم المهتدين. فكم من بيت لله بناه، ورفع نحو السماء فناه. وكم من معطلة عمرها، وجنى بذلك الحسنات وثمرها، ومن عان بذل فيه وجهه وجداه، وبأبيه وأمه فداه.

وأما التواليف فالتقصير... ترجمة أولى، وهى مع نظرائها فى الرتبة كالعبد والمولى. ولم يشتغل بالطريقة حتى طاف بالحرم، فوقف بتلك المقامات

والحرم. وتوفى - رحمه الله - يوم الثلاثاء بعد صلاة الظهر السادس من
رمضان المعظم عام أربعة وستمائة.
